

(٦)
حزيران - ٢٠٠٨

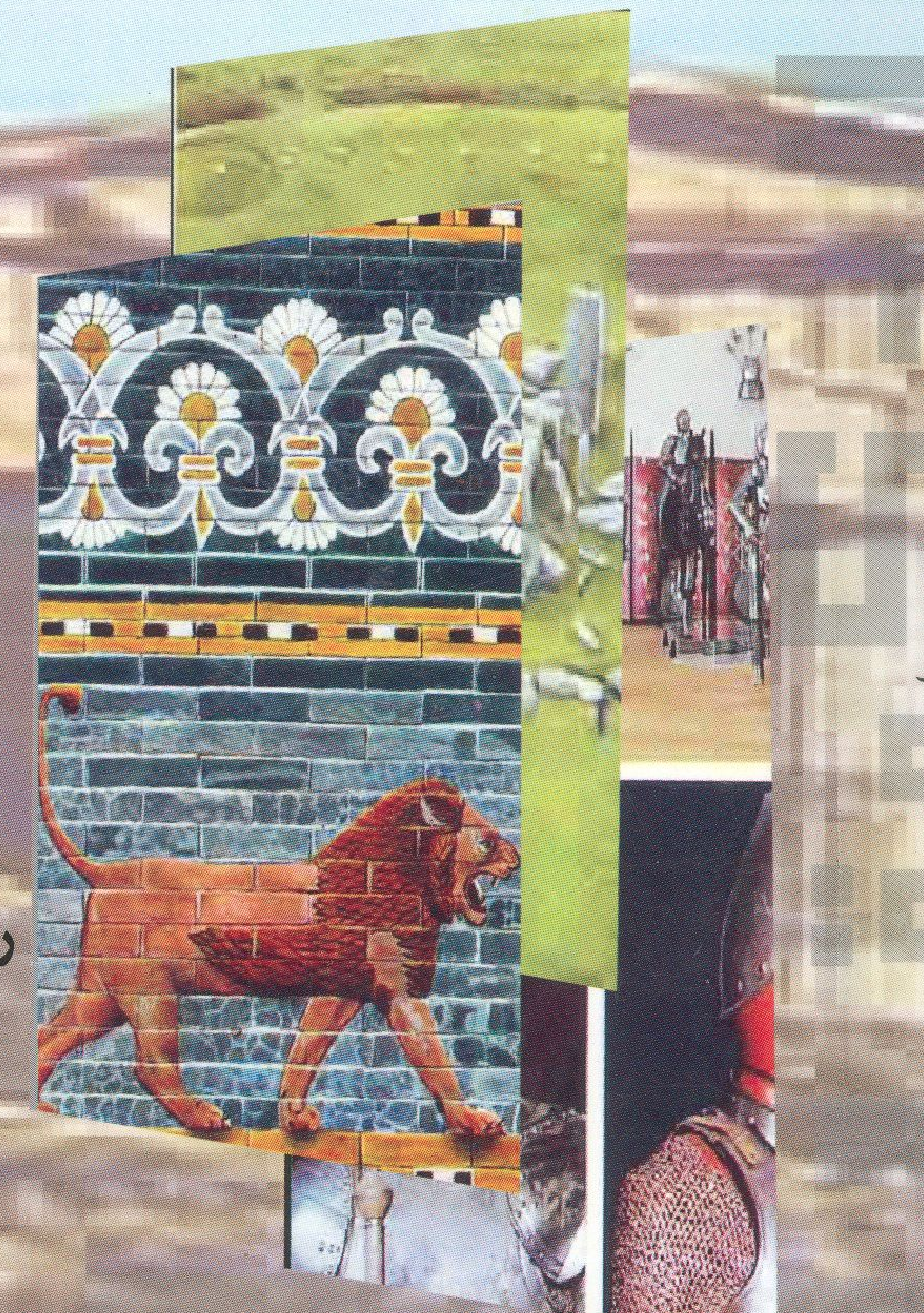
سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها بيت الحكمة العراقي

الحكايات الفولكلورية والخرافات والاساطير

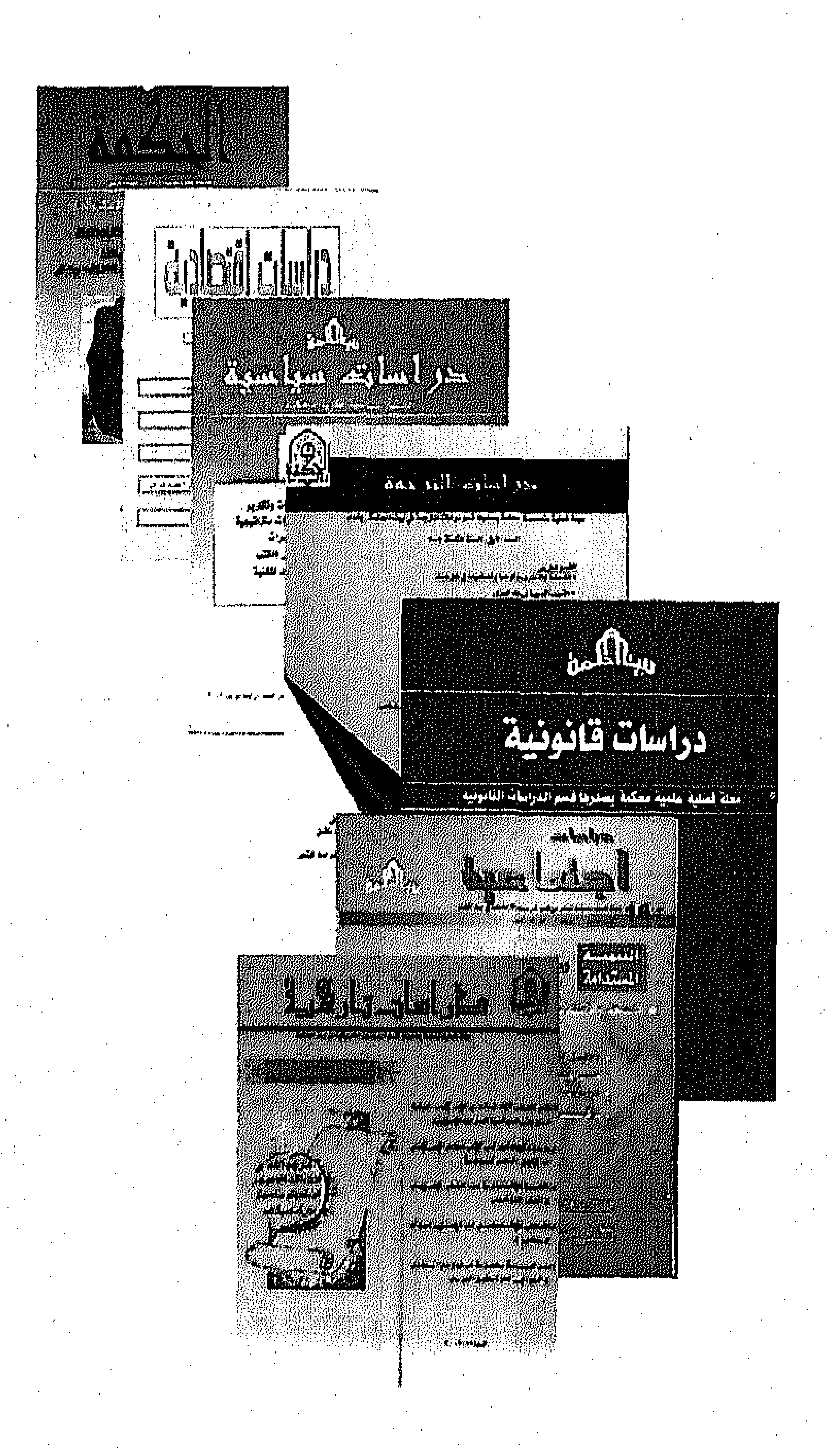
تأليف
جيسكا كلارج

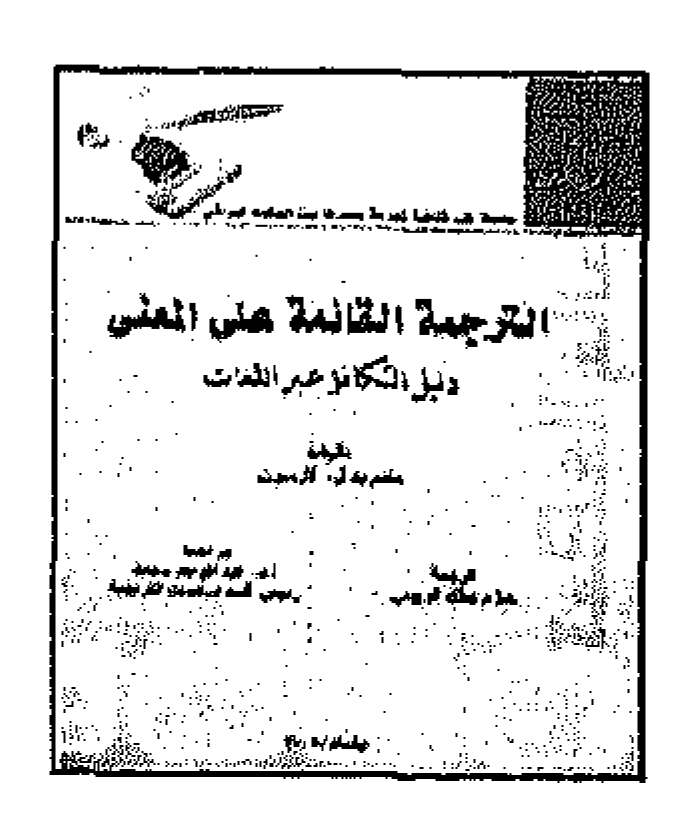
ترجمة
حازم مالك محسن

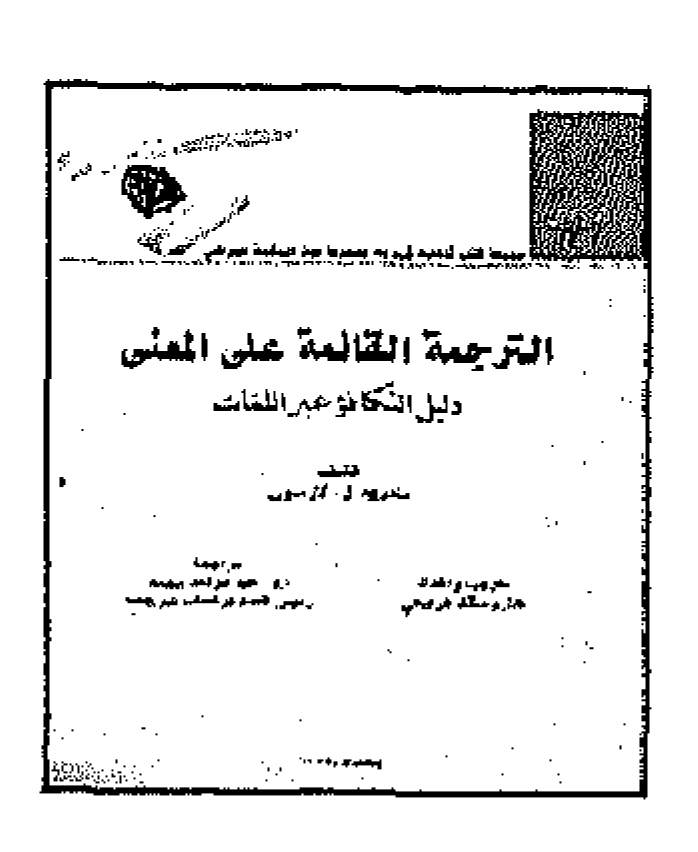
مراجعة
أ.د.عبد الواحد محمد
رئيس قسم دراسات الترجمة



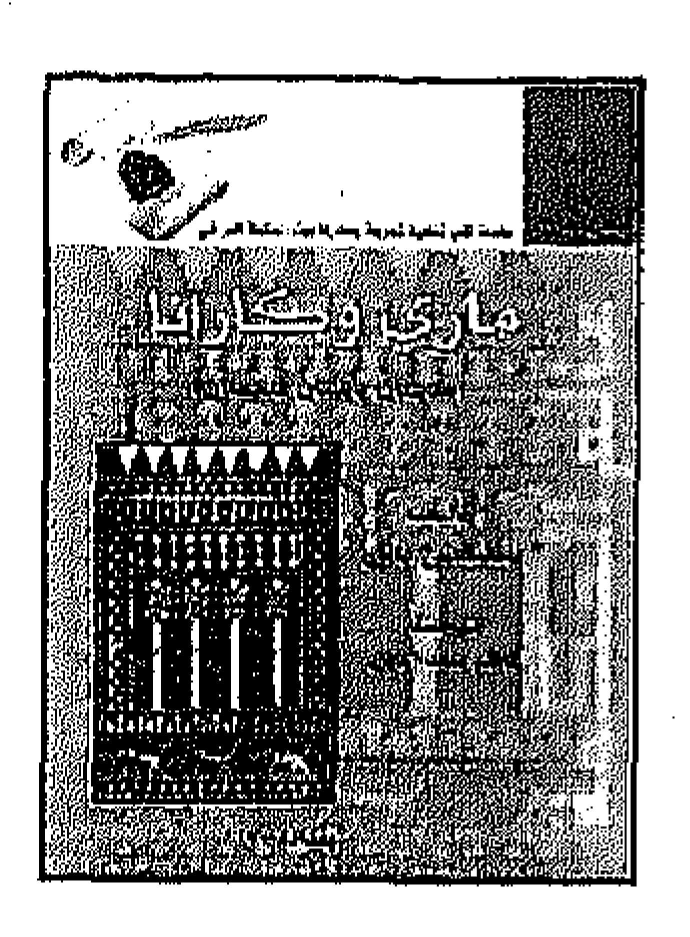
مجلات بيت الحكمة

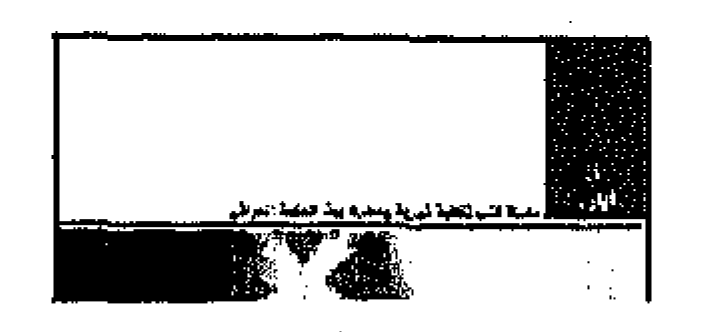




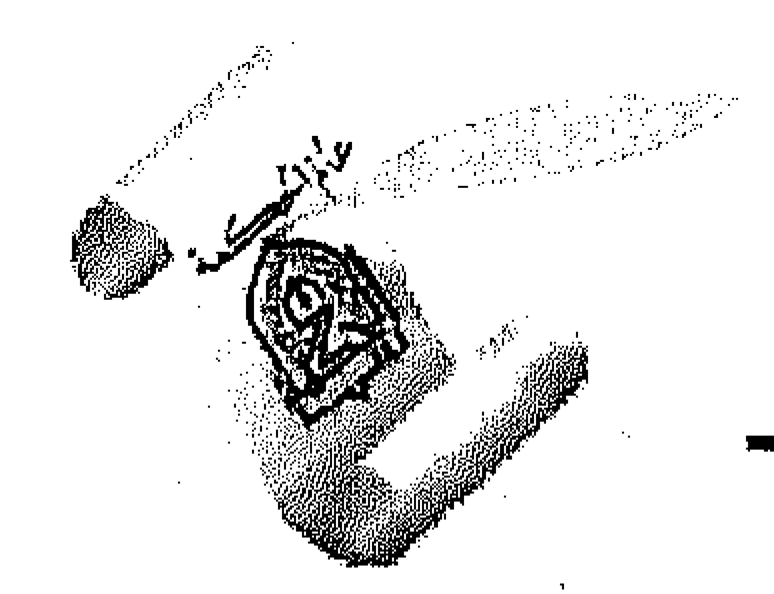








لسلة عالم الحكمة



سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها بيت الحكمة العراقي

(٦)

الحكايات الفولكلورية والخرافات والاساطير

تأليف

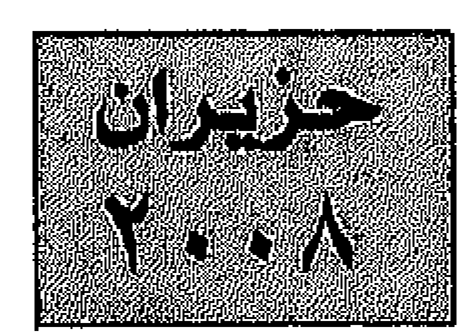
جيسكا كلارج

ترجمة

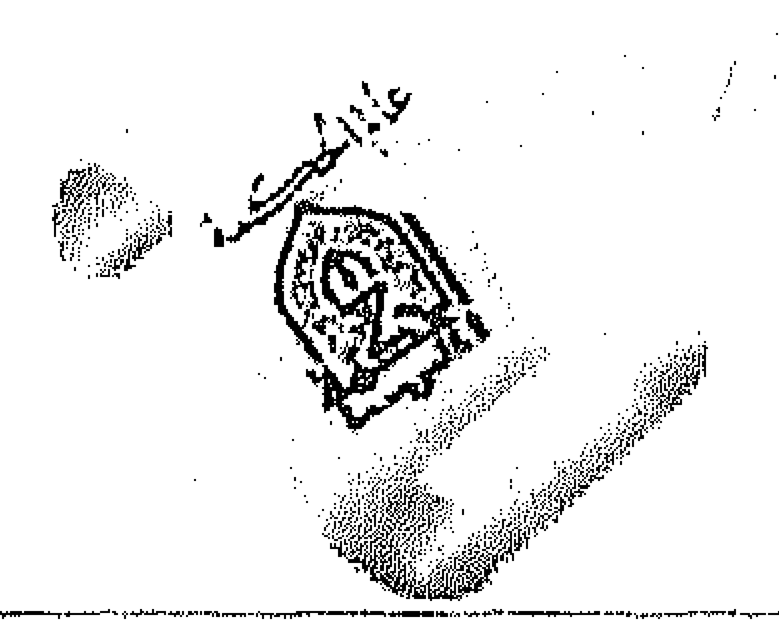
حازم مالك محسن

مراجعة

أ.د. عبد الواحد محمد



حزيران
٢٠٠٨



سلسلة شهرية يصدرها بيت الحكمة

بسم الله الرحمن الرحيم

((ومن آياته خلق السموات والارض
وإختلاف ألسنتكم والوانكم
ان في ذلك لآيات للعالمين))

صدق الله العظيم
(الروم-٢٢)

عنوان الكتاب :الحكايات الفولكلورية والخرافات والاساطير

ترجمة: حازم مالك محسن

مراجعة: أ.د. عبد الواحد محمد

الناشر : بيت الحكمة

الطبعة الاول: ٢٠٠٨

بيت الحكمة العراق- بغداد - باب المعظم - ص.ب.ت. (٥٣٦٤٠)

مكتب بريد الاقصى

هاتف ٤١٤١٢٠١/٤١٤٠٠١٥ فاكس ٤١٦٤٩٥٠

E.mail: info@baytulhimaaragi.org

E-Mail: Baytal_ hikma @Yahoo . Com

Www.baytulhikmairag.org

سلسلة عالم الحكمة

منذ أن تم رفع قواعد بيت الحكمة سنة ٨٠٠م وهو يقوم بعملية رفد الحضارة الانسانية والحركة العلمية في العالم بما ينتجه الفكر الانساني في مختلف فروع المعرفة والحكمة .

ولا يزال يمارس دوره الريادي في الاسهام الفاعل في ذلك وفي اعادة بناء العراق ومقومات التحول السياسي والاقتصادي والاجتماعي واحياء التراث العربي والاسلامي بما يدعم عملية التعايش السلمي بين الشعوب والاعتراف بالاخر والحوار الحضاري بين الاديان والشعوب والتلاقح بين الحضارات .

ومن اجل رفد المسيرة الانسانية الى غدٍ افضل ودعم الحركة العلمية ، واثارة روح الابداع في الشخصية الانسانية فإن بيت الحكمة ارتأت أن تؤسس لسلسلة ثقافية بأسم "عالم الحكمة" تنفتح عن كل الافكار والاتجاهات وتدخل كل فروع الحكمة والمعرفة وتتعامل مع الآخر أياً كان الآخر بروحٍ علمية موضوعية هادفة الى البحث عن الحقيقة ونشرها بأمانة وآملاً في المساهمة في نهضة الامة وبناء الانسانية على اسس علمية متميزة ومن الله تعالى نستمد العون والتوفيق..

أ.د.شمران العجلي
رئيس مجلس امناء بيت الحكمة

المواد المنشـــورة في هذه السلســـلة تعبر عن كاتبـــها ولا تعبر بالضرورة عن رأي بيت الحكمة



الوحوش موجودة في الكثير من الحكايات الفولكلورية والخرافات والاساطير. والتنين بصفته وحشاً على هيئة حيوان، موجود في الكثير من القصص في جميع ارجاء العالم. وتمثل التنانين في غالبية القصص سطوة الشر. وهي في العادة ضحية الفرسان الأبطال.

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المترجم

مازالت القصص والحكايات، على الرغم من وسائل الترفيه التي لا عدّ لها ولا حصر بفضل التقـدم العملي، تلهب مخيلات الاطفال واليافعين، وتعود بالبالغين والمسنين إلى عهد فردوسي ادبـر فطواه الامس، فيتحسـرون اذ يشنفون آذانهم لها على ايام البراءة التي باتت خبراً بعد عين.

ومن منا لا تبهره ذكرى الأيام الخوالي والفرسان والغيلان والسـعالي اذ يرتطم بالصلد من صخور الحياة المكفهرة.

يعالج هذا الكتاب، على قـصره، ثلاث موضوعات رئيسـة: **الحكايات الفولكلورية** وهي تراث شفاهي بالدرجة الأسـاس تعرفه شـعوب الارض وحضاراتها جمعاء، **والاساطير** وهي في الأصل حكايات واقـعية تناقـلتها الأفواه ولاكتها الألسـن وتوارثتها الأجيال جيلاً بـعد جيل، فاضافت اليها وبالغت بوقائعها تلبية لرغبـة دفينة في النفس البشـرية تهفو إلى المبـالغة والتضخيم، ربما توقاً إلى ان تسقط عليها ما تتطلع هي اليه من تفوق وامتياز وعظمة وجبروت. وساعدها في امر التضخم والمبالغة هذا حقيقـة ان اللغة وجدت اصلاً بصورتها الشفوية، فلم يكن قبـل اختراع الكتابـة من مرجع يرجع اليه راوي الحـكاية سـوى مخيلته وذاكرته. اما **الخرافات** فتمثل محاولات طفولة البشرية إلى تفسـير الكون الذي الفت نفسـها فيه دون ان تدرك كنهه ومعناه ومن غير ان تحـيط علماً بـعلته وغايته، وهكذا جائت

الخرافات دون سند من واقع يسندها سوى مخيلة الإنسان.

من جانب آخر، يعالج هذا الكتاب الموجز جانباً مهماً من تاريخنا وميراثنا الثقافي، فيتناول اساطير وادي الرافدين وميثولوجيا بابل وسومر إلى جانب الميثولوجيا الفرعونية والفينيقية.

وإلى ذلك، فأنه يلقي شيئاً من الضوء على اساطير وميثولوجيا الكلت والاغريق وشعوب الشمال فيعرفنا بها ويقدمها الينا.

آمل ان يكون في نقل هذا الكتاب إلى العربية ما يفيد في نقل المعلومة والتعريف بجانب من حضارات العالم وشعوبه.

ومن الله التوفيق..

حازم مالك محسن

المقدمــــــة

لم ينظر الناس إلى الحكايات الفولكلورية دائماً على إنها قصص أطفال. فقد تداول البالغون روايتها أصلاً بهدف الترويح عن انفســـهم أو تقــويم ذواتهم والاسترشاد بها. ولغالبية الحكايات الفولكلورية درس أخلاقـــي واضح: مآل الخير إلى الحسنى، وخاتمة الشرير إلى تباب. ثمة الآلاف من الحكايات على هذا المنوال. غير أن الكثير من تلك الحكايات تكرار للقصص ذاته مع شـــيء يسير من التحوير. فقد يقتبـــس الناس حـــدثاً او حـــدثين من حـــكاية ما، ثم يخلطونهما بحكاية أخرى، مشكلين حكاية (جديدة).

فيمَ تختلف الحكايات الفولكلورية عن الأساطير؟ كانت الأســـاطير ســـرداً لمآثر احقيقية انبرى لها أبطال عظماء عاشوا في غابر الأزمان. وكان اولئك الابطال شخصيات تاريخية، لا خيالية، كما كان ما يروى عنهم من قصص ـــ في بـــداية الأمر ـــ حقيقـــياً. ولأن اولئك الأبـــطال كانوا موضع الكثير من الاطراء والاعجاب، فقد جرى توسيع وتعقيد وتطوير القصص المتعلقة بهم تدريجياً، كيما يظهر ابطاله على نحو اكثر استدعاءً للمديح والثناء. وبـــالتالي صار ما كان يفترض انهم اجترحوه من مآثر وافعال بطولية ابعد عن الواقـــع شيئاً فشيئاً. وابتغاء اضفاء المزيد من هالات المجد والفخار على البطل، لجأ رواة القصص في غالب الاحوال إلى الزعم بإلوهية احد ابويه.

وفيمَ تختلف الاساطير عن الخرافات؟ الخرافات سرد لمحاولات الإنســـان تأويل العالم كما تراءى له. وإذ لم يتوافر الإنسان القـــديم على ما نتوافر عليه اليوم من أسباب المعرفة بـــالعلوم الطبـــيعية، فقـــد كان لزاماً عليه ان يؤول

مفردات من قبيل الرعد والبحر والشتاء بمصطلحات يتوافر له فهمها بيسر وسهولة. وقد اعتقدت غالبية الحضارات الأولى بآلهة متعددة اسهمت في إبداع العالم منذ عصور سحيقة. كما آمنت تلك الحضارات بأن الآلهة كمثل البشر - ربما بشر متفوقون Supermen، غير أن لهم ذات ما احسه الإنسان القديم من عواطف وانفعالات. وعلى الرغم من إيمان الحضارات الأولى المختلفة بآلهة متباينة، فان ميثولوجياتهم جميعاً قدمت تأويلات للعناصر والمشكلات التي كان ينبغي مواجهتها في ذلك العالم.

ثمة ثلاثة اقسام اساس في هذا الكتاب. فيتحدث القسم المتعلق بالحكايات الفولكلورية عن القصص ذي العنصر الأساس في كل حكاياتنا الفولكلورية. واما القسم المتعلق بالأساطير فيتحدث عن قصص الابطال العظماء في سالف الأزمان الذي تناقلته الاجيال شفاهاً جيلاً بعد جيل. فيما يصف القسم المتعلق بالخرافات طرفاً من معتقدات الحضارات القديمة التي تركت بصماتها على حضارتنا المعاصرة.

هانز كرستيان اندرسن Andersen, Hans Christian

١٨٠٥-١٨٧٥

ولد هانز كرستيان اندرسن في الدنيمارك، ابناً لاسـكاف معدم. وكان طفلاً في منتهى الذكاء. غير ان اباه توفي عنه، وهو لمّا يزل في الحادية عشرة من عمره لا أكثر، فتعذر عليه تأمين نفقات الاسـتمرار بالدراسـة. لكنه واظب على قراءة كل ما تطاله يداه، وما ان بلغ الرابعة عشر من عمره حـتى شـد الرحال إلى كوبنهاكن على أمل ان يصبـح مغني اوبـرا. ولولا صداقـته للمحسنين، اذن لكابد حرقة الجوع. وفي سن السابعة عشر نشر كتاباً أثر في الملك فردريك إلى حد تكفله بنفقات دراسة الفتى. ولسوء الطالع فان هانز لم يكن سعيداً ثمة، وقد وصف تلك السنوات فيما بعد بـأنها أكثر سـني عمره مرارة.

وفي عام 1839 اصدر اول اعماله المهمة: رحلة على الأقـدام من قـناة هولمان إلى منطقة اماجر الشرقـية *A Journey on Foot from Holman's Canal to the East Point Amager* ومنحه الملك فردريك رخصة بالسفر فسافر إلى الخارج للمرة الأولى في حياته.

شبَّ اندرسن ليصبح رجلاً مديد القـامة زري الهيئة. وبـذل مسـاعيه في التمثيل، فالرقص، ثم الغناء من قبل أن يصيب النجاح بـروواياته، **(المرتجل)** The Improvisatore عام 1835. وفي العام ذاته نشر أول كتاب له في حكايات الجن: **حكايـات جـن تروى للأطفـال** Fairy Tales Told for Children كانت ثمة حكايات اربع في ذلك الكتاب: **زنـاد القدح**

The Tinder Box، وكلاوس الكبـــير وكلاوس الصغير Claus and Little Claus، والأميرة وحبة البازلاء The princess and the pea ،. ولم يعرف اندرسن الفقر بعدئذ. ونشـــر مزيداً من القـــصص عام



1844، من بينها: ثمبلينا Thumbelina، وجندي من الصفيح The Tin Soldier، وملابـــس الامبـــــراطور الجديدة The Emperor's New Clothes، وحورية الماء الصغيرة The Little Mermaid، وقطيع الخنازير The Swineherd، فيما تضمن ثالث كتبه حكايات: العندليب The Nightingale، وفرخ البط القبـــيح The Ugly Duckling، وشجرة التنوب The Fir Tree.

مكنت هذه الحكايات اندرسن من أن يحظى بشهرة عالمية، فأخذ يتجول في

طول اوروبا وعرضها ململماً مادة قصصه، فأظهر المزيد من حكايات الجن عامي 1852 و 1858. غير ان اندرسن، حتى في أثناء جمعه وابداعه قصصاً جديداً تمهيداً لنشره في كتب جديدة، كان يكتب قصصاً آخر للنشر في المجلات في الوقت ذاته. ثم اقتصر في الحقبة المتأخرة من حياته على كتابة القصص للمجلات.

يزخر قصص اندرسن عن الجن بالدفء الإنساني، وفعل المعروف والفكاهة الراقية والخيال الخصيب. بيد أن ما يثير الدهشة حقاً أن اندرسن لم يكن يتمتع برقة خاصة بكتابته. فقد كان طموحه المتأجج هو أن يحقق شهرة واسعة بصفته روائياً أو كاتباً مسرحياً. وعلى الرغم من أن حكاياته طوت بشهرتها ارجاء القارة الأوربية قاطبة وعادت عليه بشهرة لا تنتهي، فانه لم يستشعر الرضا. لأنه، على الرغم من كتابته الكثير للأطفال، لم يخفِ حقيقة عدم استهوائه اياهم.

توفي اندرسن في السبعين من عمره في كوبنهاكن. ويمكن عدّه اعظم قصاصي العالم لحكايات الجن الأصيلة. فعلى الرغم من نهوض بعض قصصه على فولكلور تقليدي تناقلته الاجيال عبر القرون، فأن شيئاً كثيراً من ذلك القصص كان من بنات خياله. فالفنطازيا والرومانسية عنده غريزيان كاستنشاق الهواء – إلى درجة أنه اطلق على سيرته الذاتية التي خطها بقلمه عنوان **حكاية حياتي الجنية** : *The Fairy Tale of My Life*

الحكايات الفولكلورية *Folk Tales*

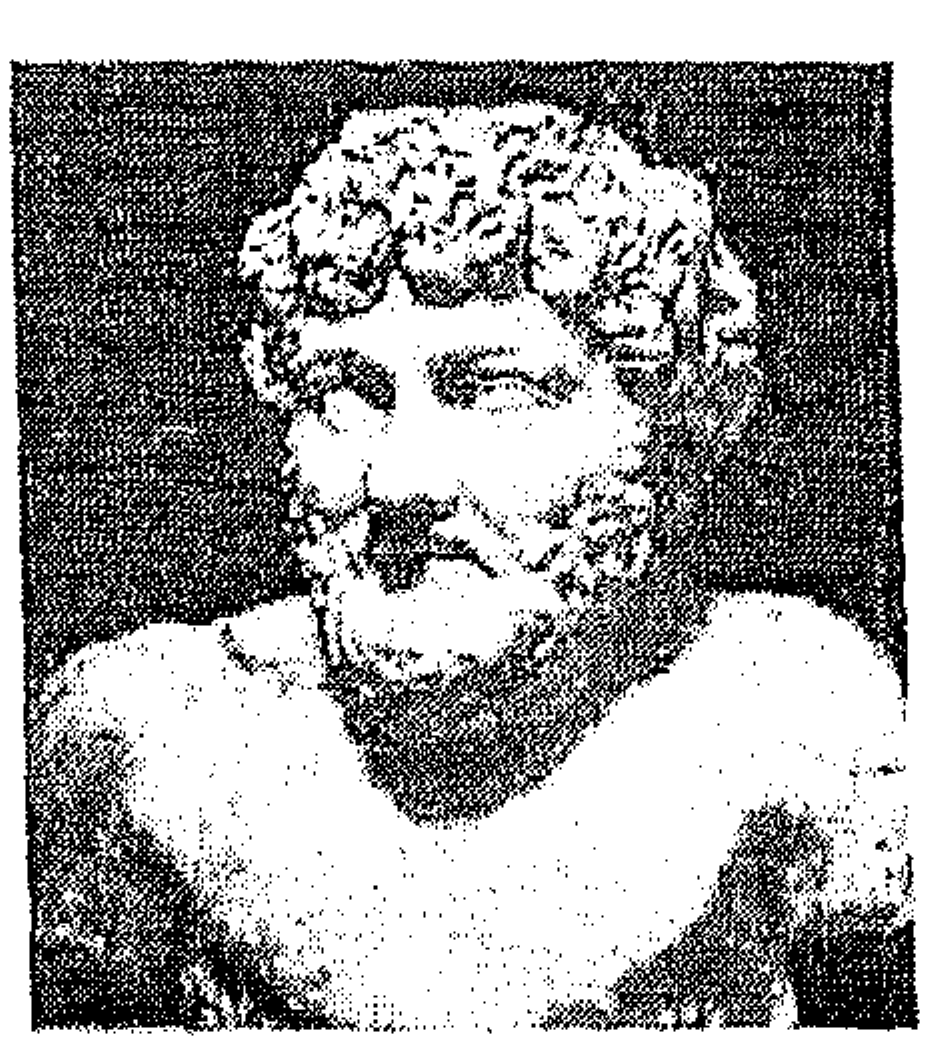
ثمة الكثير من الحـكايات الفولكلورية بـيد أنها عادةً إما حـكايات جن، أو حكايات حيوان، أو حكايات تراكمية.

فحكايات الجن تروي قصة جادة تماماً، قصة بطل أو بطلة غالبـاً ما يكون معدماً ما له من صديق في البداية. لكنه بعد مغامرات عدة يؤدي السحـر فيها دوراً حيوياً، يفوز بكل شيء ويعيش في سعادة وحبور إلى الأبد..



سندريـلا حكاية جـن نمطية، تروي قصة فتاة وحيـدة فقيرة لا تشعر بالسعـادة. فتمـد لها جدة من الجن يد العون فتلتـقي سـندريلا أميراً ، وتتزوج منه ثم تعيش حياة رغد إلى الأبـد

أما **حكايات الحيوان** فهي اقدم انواع الحكايات الفولكلورية. وعادةً ما يكون ابطالها جميعاً حيوانات. والحكاية الجارية على السنة الحـيوانات *Fable* (وقد كتب الكاتب اليوناني ايسوب[1] *Aesop* اشهر قصص هذا النوع) هي حكاية حيوان ذات مغزىً اخلاقي توجيهي للسامع .



أيسوب

وأما **الحكايات التراكمية** فهي قصص تتراكم فيها الأحـداث بـعضها فوق بعض، حتى يحدث في النهاية أمر ما كسلسلة من ردود الأفعال. وتعد حكاية "العجوز وخنزيرها" مثالاً مشهوراً على هذا النوع من الحكيات الفولكلورية.

كانت رواية جميع هذه الأنواع من الحكايات في مبدأ الأمر، تجري لامتاع وتسـلية البـالغين، لا الاطفال. ويتضمن الكثير منها معلومات عن العادات والتقـاليد والاعراف الاجتماعية التي كانت مألوفة في زمن حـكايتها للمرة الأولى. كما ان للبعض منها صلات واهنة بالخرافات والاسـاطير القـديمة

(١) من أشهر قصص الحيوان ذات المغزى العميق المعروفة في الأدب العربي حـكايات ""**كليلة ودمنة**" لعبد الله بن المقفع، وقد ترجمها عن اصول فارسـية كانت بـدورها أخذتها عن اصول هندية، وكذلك قصص "**ألف ليلة وليلة**" "هـ.م."

كحكاية "جاسون" الفولكلورية.

حقاً ثمة آلاف من الحكايات الفولكلورية. غير أن إحدى القـصص عادة ما تشبه الأخرى إلى مدىً بعيد. وليس ثمة إلا القليل من مواطن الاختلاف، واما جوهر الموقف فهو نفسه. وفيما يلي قائمة بـ"الأنواع" الأساس من القـصة. يشمل هذا القصص جميع مكونات الحكايات الفولكلورية تقريباً. فان وجدت قصة غير مدرجة ههنا، فلربما اكتشفت إنها مكونة من تفاصيل من قـصص أخرى مدرجة هنا. وهذه "الأنواع" معروفة في جميع أرجاء العالم.

علاء الدين Aladdin: تهب الاقدار كنزاً سحرياً لرجل. ويعود الكنز على صاحبه بثروة طائلة بقدرة الاشباح. لكن الرجل يفقد الكنز بسبب طيشه، غير أنه يستردّه في النهاية.

الحسناء والوحش Beauty and the Beast: شقيقتان كبريان تكرهان اختهما الأصغر. يسافر ابوهن واعداً بـجلب هدية لكل منهن لدى عودته. لا تطلب صغرى البنات غير زهرة. وفيما يهمّ الأب باقتطاف زهرة يقـع بـين يدي وحش، وما من سبيل لتخليصه من يدي الوحش إلا بتقديم صغرى البنات له. توافق البنت مبتهجة على المضي للعيش مع الوحـش. وبحبـها ينقـلب الوحش إلى عاشق ثري وسيم، فتصبح هي سيدة جليلة. تشعر الاختان بالغيرة فتحاولان قتله، لكن الأخت الصغرى تنقذ حياته.

كاتسكن Catskin: تموت زوج رجل، ولعميق حـزنه عليها، يقسـم على الزواج بامرأة تشبهها، فيقـرر الزواج من ابـنته، فتهرب من وجهه ــ آخذة معها ثلاثة فساتين جميلة. وتتزوج بعد وقت طويل من أمير في بلاد غريبة.

سندريلا Cinderella: من بين ثلاث شقيقات، تُجبر الأخت الصغرى على النهوض بدور الخادمة. تذهب الاختان الكبيرتان إلى حـفلة الأمير الكبـرى مخلفتين اختهما الصغيرة ورائهما. ولكنها بمساعدة قوة خارقة تحـصل على فستان جميل، فيتسنى لها الذهاب إلى الحـفلة هي أيضاً. يتكرر حـدوث ذلك الأمر ثلاثاً، وفي المرة الأخيرة تفقـد خفّها. فيعمد إليه الأمير متخذاً منه دليلاً ويتعرف على صاحبته ويتزوجها.



كيوبيد وبسيخي

كيوبيد وبسيخي[1] Cupid and Psyche : يقع أحد الإلهة في حـب فتاة جميلة. فيتبـدّى لها ليلاً على هيئة رجل، لكنه يحـــذّرها من النظر إليه في النور. تعصى أوامره فتفقده. لكنها تنجح في اســتعادته ثانية بعد مصاعب مضنية عديدة.

الشيطان مدحور الدهاء Devil Outwitted: يدخل رجل في صفقة مع الشيطان غير أن حيلة الرجل تدحر دهاء الشيطان.

دِك وتنكتن Dick Whittington: يحتاز صبي فقير قطاً. فيرسل القط في

---

(١) كيوبـيد هو إله الحـب الروماني. أما بسـيخي فهي اميرة فاتنة الحسـن في الميثولوجيا الاغريقية. وتعني لفظة "بسيخي" في اليونانية "روح". وقـد اخذتها الانكليزية فافادت منها كبادئة لمفردة "علم النفس" ولبعض المفردات الأخرى المتعلقة به. "هـ.م."

رحلة عبــر البحــار في مركب تجاري. ولدى وصول المركب بــلاداً نائية موبوءة بالجرذان، يباع القط لقاء ثروة طائلة، فيصبح الصبي المعدم ثرياً.

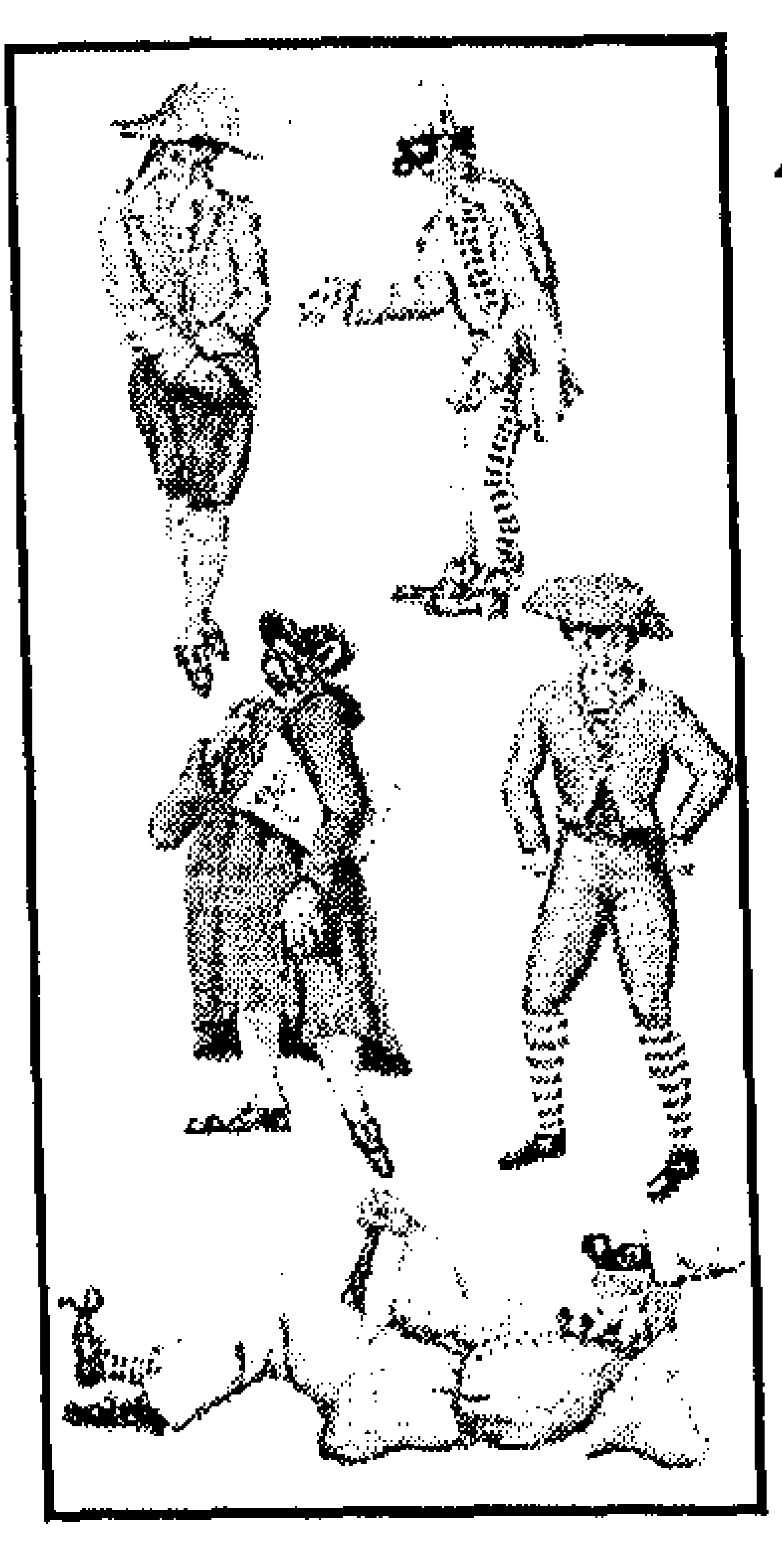
الحمار والمائدة والعصا The Donkey, the Table and the Stick: يعطى صبي لقاء افعاله الطيبة حماراً يصنع ذهباً ومائدة يحفل ظهرها بــما لذّ وطاب عند النطق بكلمة السر. فيسرق صاحب خان نكِد المائدة والحــمار من الصبي. فيعطى الصبي عندئذ عصا تكيل الضربات عند النطق بكلمات السر. فيستخدم الصبي تلك العصا لحمل صاحب الخان على إعادة المائدة والحــمار إليه.

جون المخلص Faithful John: لدى أحد الأمراء خادم مخلص انقذه من الخطر. لكن الأمير يخطيء فهم حقيقة فعل الخادم فيقلبـــه حــجراً، ثم يدرك الأمير خطأه لاحقاً فيقع هو وعروســه نادمين على نصب الحــجر، فتطلق دموعهما الخادم حراً من السحر الذي احتبسه.

عروس زائفة False Bride: يرسل أمير في طلب اميرة من بلد ناءٍ: فهو في سبيل الزواج منها. وتنطلق الأميرة برفقـــة جاريتها. وفي الطريق تهرب الجارية من سيدتها وتتصنع مظهرها. لكن الأميرة تصل إلى الملك وتخبــره **بالقصة فينكشف أمر العروس الزائفة.**

جون الجسور Fearless John: ثمة صبي لا يعرف الخوف إلى قلبـــه سبيلاً. واختباراً لشجاعته جرى ترتيب مواجهة بينه وبــين مردة[1] وجثث موتى واشباح. وكانت له ثلاث مغامرات مع ارواح شريرة في بيت مسكون،

(١) جمع مارد: عملاق، هولة. "هـــ.م."



فتمكن كل مرة من النجاة منها واغتنام كنزها. لكنه يتعلم أخيراً كيف "يرتجف" إذ يندلق دلو من الأسماك الذهبية على فراشه.

الهروب من السحر Flight from Witchcraft : صبيّان في قبضة ساحر أو زوج اب او مارد. لكن احدهما يحذق السحر فيستخدمانه للهروب من اسرهما. فتجري مطاردتهما. فيواظبان على تغيير هيئيتيهما (أو يلقيان بالاشياء في طريق مطاردهما) للحيلولة دون الامساك بهما، ويتمكنان أخيراً من قتله.

الغرفة المحظورة Forbidden Chamber: تتزوج فتاة رقيقة الحال من رجل موسر. يسمح لها زوجها بولوج جميع غرف بيتها الجديد ما عدا غرفة واحدة. يتمكن فضولها منها فتدخل الغرفة المحظورة. يكتشف زوجها وجودها ثمة، لكنه، إذ يحاول اخراجها من الغرفة، يقتل نفسه.

جينوفيفا Genoveva: يخرج رجل إلى الحرب مخلفاً زوجه في البيت. فتتهم زوراً وبهتاناً بأمر شنيع، فيرسل الرجل أمراً بقتلها. لكن خادمه يبقي عليها مكتفياً بمواراتها عن الأنظار بدلاً من قتلها. وإذ يؤوب الرجل يكتشف الحقيقة، ويعثر على زوجه فيعود كل منهما للآخر.

جرلرت Gerlert: يملك رجل كلباً وفياً ينقذ حياة ابنه. يسيء الرجل فهم حقيقة فعل الكلب فيقتله، ولا يكتشف حقيقة خطأه إلاّ بعد فوات الأوان.

طفل من ذهب Gold child: لا تقاوم امرأة رغبتها الملحّة في لون معين من الوان الطعام الذي تتناوله. وترمي بشيء منه في الطريق، فتأكله فرس (أو كلبة). وسرعان ما تضع المرأة طفلاً، وتلد الحيوان مهراً (أو جرواً). فيصبح الطفل وصغير الحيوان صديقين متلازمين. وتحاول المرأة قتل ابنها، لكن أخاه التوأم (المهر أو الجرو) ينقذه، وينطلق الاثنان معاً للمزيد من المغامرات.

البطة الذهبية Golden Goose: يضيّع رجل كنزاً يملكه بسبب طيشه، ثم لا يستعيده أبداً.

الميت الممتن Greatful dead: يسدد فارس دين رجل ميت. وإذ جرى إيفاء الدين صار في الوسع أخيراً مواراة البدن الميت. فيسدد شبح الميت خطى البطل إلى التوفيق في مهمات عسيرة.

الحيوانات المتعاونة Helpful Animals: ينقذ رجل شفيق بعض الحيوانات ورجلاً وقعوا جميعاً في حفرة. فتحاول الحيوانات مساعدة الرجل العطوف كي يصبح ثرياً، بينما يكرس الرجل الذي كان في الحفرة غاية جهده للحيلولة دون ذلك.

هني بني Henny Penny: تظن دجاجة حمقاء ايلولة السماء إلى السقوط فتنطلق لتخبر الملك بذلك. وتلتقي في أثناء الطريق بآخرين، فتخبرهم بالأمر، فيرافقونها، ويلتقون آخر الأمر ثعلباً، فيقودهم إلى وجره ويفترسهم.

جاك وحالق الفاصوليا Jack and the Beanstalk: يتسلق رجل شجرة فتفضي به إلى بلاد الأحلام، وفيما هو ثمة، يسرق قيثار المارد وشيئاً

من المال وبيضة ذهبية وأميرة. وإذ ينزل ادراجه من الشجرة، يفلت منه ذلك جميعاً.

جاك والمارد القاتل Jack and the Giant Killer: يلتقي رجل مردة أو أشراراً، لكنه ينجح بحيلته في حملهم على قتل بعضهم البعض.

جاسون Jason: يبلغ البطل بلداً نائياً ويصرعه هوى أميرة. فيكلّفه الملك بمهمات عسيرة تنجده الأميرة لانجازها بنجاح. ثم يهرب وإياها فتجري مطاردتهما. لكنه أخيراً يهجر عروسه. وسبب ذلك في بعض القصص قبلة أم الرجل التي تنسيه الماضي. بينما تذهب روايات أخرى للقصة إلى أن سبب ذلك خيانة متعمدة. وتفلح العروس في فك السحر أو في الانتقام من العريس.

رحلة إلى الجحيم Jurney to Hell: ينحدر رجل في دهليز تحت الأرض حتى يبلغ أرض المعجزات، وبعد مغامرات عدة، يفلح في إنقاذ أميرة عبر دهاليز ضيقة.

شجرة العرعر[١] Junper Tree: تكره زوج أب ابن زوجها من امرأة سابقة فتقتله. تلج روح الطفل شجرة أو طيراً فيحكي قصة موته وتعاقب زوج الأب.

لغة الحيوانات Language of Animals: يتعلم صبي يعمل في خدمة ساحر لقاء تعلمه السحر لغة الحيوانات. ويخبر الصبي أباه أنه سيتفوق عليه، فيلقي به أبوه إلى الخارج. ولمعرفته لغة الحيوان يتمكن من فعل الخير، ثم يصطلح أخيراً مع والده.

(١) شجرة من الفصيلة الصنوبرية (هـ.م)



لير Lear: لدى رجل ثلاث بنات، ويحـــاول معرفة مقدار حـــب كل منهن له، لكن أصغر البنات ترفض الحديث عن حبها له، فيطردها من بـــيته. وإذ يواجه الأب المصاعب فأن الكبريين هما اللتان ترفضان مســاعدته، فيما تنبري الصغرى لنجدته.

كتاب السحر Magical Book: يتعلم رجل تحـضير الأرواح الشــريرة، لكنه يخفق في السيطرة عليها فتجلب عليه الدمار أخيراً.

الصراع السحري Magical Conflict: يختبر شـــخصان قـــواهما السحـــرية كل في مواجهة الآخر. ويقلبان نفسيهما إلى أشـــياء كثيرة، وفي النهاية ينتصر الخيّر منهما على الشرير.

سيد الوحوش Man Obtain Power over Beats: يفلح رجل في بســـط نفوذه على الوحوش أما بحيلته الفطرية أو عن طريق موهبته الموسيقية.

ميلوساين Melusine: يقـــع رجل في غرام جنية. فتوافق على العيش معه إنْ هو وعدها الاّ ينظر إليها في يوم معين من أيام الأسبوع. لكنه يخلّ بوعده فيفقد زوجه. وعلى الرغم من بحثه عنها في مشارق الأرض ومغاربها، فأنه

يخفق بالعثور عليها.

الام هول Mother Holle: تتسبب زوج أب في اتعاس حياة أبنة زوجها، غير أن البنت كانت فاتنة الجمال دمثة الخلق إلى حد وقوع العديد من محاسن الصدف لها. أما زوج الأب شريرة المزاج فلم تلق سوى سوء الطالع.

العجوز والخنزير Old Woman and the Pig: يتعذر على سيدة عجوز حمل خنزيرها على القفز من فوق مرقى سياج. وتسأل العون من حيوانات عديدة، فيحاول كل منها دون جدوى، ويركبّ آخر من تسأله النجدة سلسلة متحركة فيقفز الخنزير أخيراً من فوق مرقى السياج.

عازف الناي الأرقط Pied Piper: يخلي موسيقي إحدى المدن من الجرذان لقاء مكافئة موعودة، لكن المدينة تمتنع عن تقديم المكافئة له فيما بعد، فيغرر باطفال المدينة جميعاً ويقودهم بعيداً انتقاماً لنفسه.

بوليفيمس[1] Polyphemus: يحتبس مارد رجلاً، لكنه يسمل[2] عيني المارد وينجح في الهرب منه متوارياً تحت كبش. يحاول المارد التغلب على دهاء الرجل لكن مسعاه يخيب.

نبوءة تتحقق Prophecy Fulfiled: يتنبأ مخلوق فوق الطبيعة أن طفلاً معيناً سيحاول أما قتل الملك أو الزواج من أبنته. فيعمل الملك على قتل الطفل، لكن دائرة السوء تنقلب عليه فيقتل نفسه، وبهذه الطريقة تتحقق النبوءة!.

---

(١) هو أحد شخصيات الأوديسة المهمة ــ أنظر اسطورة اوذيسيوس فيما يلي من الكتاب. "هـ.م."

(٢) يسمل: يعمي العين ويذهب ببصرها باستخدام النار او الحديد المحمي او ما شابه. "هـ.م."



تحدثنا الحكاية الفولكلورية "القط ذو الحذاء الطويل العنق" كيف يعين قط سيده على ان يصبح ثرياً.

بنتشكن Punchkin: يحبس مارد روحه في إحدى الأشياء. ويتزوج من امرأة تتخذ في السر عشيقاً. فيقنع العشيق المرأة بقتل زوجها المارد. وتتحرى المرأة معرفة المكان الذي يخبيء المارد روحه فيه. فيخبرها أخيراً به. فتزهق روحه فيموت، أما هي فتفر مع عشيقها.

القط ذو الحذاء طويل العنق Puss in Boots: لا يرث الشاب غير قط. وبشكل ما يقنع القط الملك بأن سيده الشاب ثري فاحش الثراء. كان القط مقنعاً إلى درجة أن الشاب يتزوج أخيراً من كريمة الملك.

ريا سلفيا Rhea Silvia: تقتل امرأة، فتربي وحوش الغاب ابنائها. وبعد مغامرات عديدة يجري التعرف على الأبناء فيعادون إلى موقعهم الطبيعي.

عريس لص Robber Bridegroom: يخطب لص فتاة. تتنكر الفتاة وتزور قلعته فتقف على حقيقة حياته. تبرهن العروس لذويها على شروره، فيقررون قتله.

روبرت الشيطان Robert the Devil: يعد زوجان بتسليم ابنهما، أن رزقا

بابن، إلى روح شريرة. فتتحقق امنتيهما. وحين يولد الطفل تطالب به الروح الشريرة، غير أن الطفل يهرب في النهاية ويتغلب عليها.

الطفل الافعوان Serpent-Child: يبلغ الشوق إلى الخَلف بامرأة إلى حد القول انها لا تبالي حتى ان كان ابنها افعواناً أو وحشاً. تتحقق امنيتها. وحين يكبر الطفل تزوجه أمه من بني جنسه. يتخذ الابن هيئة البشر ليلاً. تظل الأم الرؤوم ساهرة تراقب ابنها في إحدى الليالي، وتتعقب الجلد الذي اتخذه ابنها، فيظل الطفل على هيئته الآدمية في جميع الاوقات.

الحسناء النائمة Sleeping Beauty: يجري تحذير الأميرة من لمس أحد الأشياء، لكنها لا تطيع فتقع نائمة. وبعد بضع سنين يكتشف أحد الأمراء الأميرة النائمة فيوقظها بقبلة.

ندفة الوفر Snow White: تكره زوج اب كريمة زوجها وتخطط لقتلها.



"ندفة الوفر والاقزام السبعة"
حكاية فولكلورية كتبها
الاخوان كرم المشهوران

ويبدو انها نجحت في مسعاها أخيراً، لكن البطل يعيد الفتاة إلى الحياة، وتعاقب زوج الأب كما ينبغي لها.

الأوزة العذراء Swan Maiden: تتجرد فتاة شابة من ثوبها المسحور (وهو مصنوع من جلود الحيوانات) عند الشاطئ حيث تستحم. يسرق شاب ثوبها فتصبح طوع بنانه. وبعد وقت طويل تفلح الفتاة باستعادة ثوبها المسحور، فتهرب ولا ينجح الشاب باستعادتها أبداً.



تهيئ أيام المرافع(٢) فرصة أخيرة لاحتفال صاخب قبيل فترة الصيام الكبير الصارمة، ويستثير الفصل شيئاً من الحماسة للحكايات الفولكلورية



المغفلون الثلاثة Three Noodles: يخطب رجل فتاة، وتؤتي الفتاة فعلاً يبلغ من الغباء ما يجعل الرجل يقسم الاّ يتزوجها حتى يعثر بثلاثة أشخاص يحاكونها غباءً. يجد الأغبياء الثلاثة، ويعود فيتزوج الفتاة.

اللحية الموخطة[1] **Thrush Beard**: يغضب الملك من كريمته فيزوجها من شحاذ.

---

(١) اللحية الموخطة: اللحية السوداء داخلها الشيب. "هـ.م."

(٢) ايام المرافع: الأيام الثلاث السابقة على اربعاء الرماد "هـ.م."

يحملها الشحــاذ على العمل خادمة. وينجح أخيراً في تحـــطيم خيلائها وغرورها. بعدئذ يكشف لها عن حقيقـــة انه الملك الذي ازدرت الزواج منه ذات يوم.

القرقف[1] Tittymouse: يتزوج حيوانان، وحين يموت احدهما، يحــدّ الآخر حزناً عليه. وتتعاطف بقية الحيوانات مع الحيوان المحزون فتحدّ على الميت حتى يعمّ الحزن العالم كله كمداً على الحيوان الصغير.

الأخوان التوأم Twin Brothers: أخوان يكنّ كل منهما للآخر حباً كبيراً. ومن قبل ان يفترقا لينطلقـــا في رحـــلتين منفصلتين، يعطي كل منهما الآخر تميمة يعرف بها ما نزل بالآخر. وحـــين يتعرض احـــدهما للخطر، يحـــيط الآخر علماً بالأمر بفضل التميمة ويتمكن من انقاذه.

القط الأبيض White Cat: يرسل الملك ابناءه في مهمة، واعداً من ينجح منهم أن يخلفه على عرش المملكة. يقع الأخوان الأكبران قيد لعنة سحـــرية، لكن الأبن الأصغر يتمكن من رفع السحر عنهما فينقـــذهما كما ينجح في أداء المهمة أيضاً.

(١) القرقف: طائر صغير قصير المناقر."هـــ.م."

جاكوب١٧٨٥ - ١٨٦٣ وولهلم كرم ١٧٨٦-١٨٥٩ Jacob& Wilhelm Grimm: غالباً ما يدعى هذان القاصان الالمانيان بـ"الأخوين كرم". كان جاكوب عالماً لغوياً كبيراً، فيما كان ولهلم أكثر اهتماماً بالأدب. وقد نشرا معاً المجموعة القصصية الموسومة بـ"حكايات جن كرم: *Grimm's Fairy Tales*" كان الأخوان حميمي العلاقة، وامضيا كل حياتيهما يعملان معاً، وحين ماتا دفنا جنباً إلى جنب في برلين.

انتظما بالمدرسة في كاسل Kassel، ثم درسا فيما بعد في ماربورك Marburg. وأخذت محاضرات اللغة التي كان يلقيها فردريش فون سافيني Friedrich Von Savigny (الذي عمل لديه جاكوب في ما بعد في باريس) تستأثر باهتمامهما. وفي حدود هذا الوقت تقريباً قررا أن يعملا معاً، لا أن يعملا بصورة منفردة. وبعد ان أمضى جاكوب بعض الوقت أميناً لمكتبة جيروم بونابرت ملك وستفاليا Jerom Bonaparte,King of Westphalia، ذهب الأخوان للعمل معاً للعمل في مكتبة كاسل (١٨١٨ إلى ١٨٢٩)، ثم ذهبا فيما بعد إلى كَوتنكَن Gottingen، حيث باشر جاكوب القاء محاضرات في

(الأخوين كرم)

دراسات اللغة وفي مواضيع أخرى، فيما **عمل ولهلم مساعد أمين مكتبة.**

وفي عام ١٨٣٧، وقعًا في جملة من أساتذة الجامعة الآخرين على احـــتجاج ضد ملك هانوفر Hanover، فجرى نفيهما من البـــلاد. لكن فردريك وليام الرابع ملك بروسيا Friedrick William IV of Prussia استدعاهما عام ١٨٤١ إلى برلين، حيث حظي كل منهما بكرســـي اســـتاذية. وفي العام ذاته اصبحا عضوين في أكاديمية العلوم Academy Sciences.

صدرت الطبعة الأولى من حـــكايات الجن *Fairy Tales* بـــين عامي ١٨١٢-١٨١٥. فقد تعرفا إلى العديد من الحكايات الفولكلورية في بحـــوثهما اللغوية، وجمعا بعضها الآخر من القرويين في جميع أنحاء المانيا. وبـــعض تلك الحكايات مخيف نوعاً ما، وأكثر وحشية مما يحـــتمله الكثير من قـــراء اليوم. ولكن حكايات ندفة الوفر *Snow White*، والبنت الاوزة *Goose Girl* من بين أعظم قصص الجن المروية.

وقد حاول الكثير من القراء التوصل إلى المغزى العميق وراء الحـــكايات. وقد صرح ولهلم عام ١٨٥٦ باعتقاده أن الحكايات الفولكلورية هي تحويرات للخرافات الهندو أوربية القديمة التي وصلت إلى غربي أوربا منذ قرون خلت حينما زحفت شمالاً واتجهت نحو الغرب.

ولكن على الرغم من أهمية الحكايات، فإنها لم تكن ســـوى جزء صغير من عمل الأخوين. فقد نشرا العديد من الأعمال المهمة رفيعة المستوى: قـــواعد اللغة الألمانية، ونصوص قصص وقـــصائد المانية واســـكندنافية. كما انهما سلخا ســـنوات طوال يعملان في معجم للغة الألمانية ــ وهو عمل بـــلغ من

السعة حدّ أنه لم يكتمل حتى عام ١٩٠٠ بمعونة مثقفين آخرين.

لم يتمتع ولهلم بصحة جيدة أبـداً، فمات عام ١٨٥٩. وصرح جاكوب فيما بـعد أن ولهلم لم يحـب شـيئاً مما عملا فيه كما أحـب **حـكايات الجن** *Fairy Tales* أما جاكوب نفسه فكان أكثر اسـتمتاعاً بدراسـاته اللغوية، وحظي بشهرة عالمية بصفته عالم لغة خطير الشأن.

التخت والجوقة الموسيقيان Jongleurs and Minstrels: كان افراد التخت الموسيقي والجوقة الموسيقية هم موسيقيو ورواة قـصص القـرون الوسطى المتنقلين الذين يغلب تواجدهم في الاصقاع الشمالية من فرنسا. أما في المانيا فقد عرفوا باسم **المينيسنكرز** *Minnesingers*. وكانوا موضع ترحيب حيثما حلّوا، ولم تكن الاحتفالات لتكتمل دون وجود التخت الموسيقي ليقص ـ غناءً او تشخيصاً ـ مغامرات وقصص الابطال القـدامى. وقـد عرفت تلك القصص باسم **تشانسون دي جيست**[1] *Chansons de Geste*، وكانت تحتفي بمآثر واحداث الأمة في سالف الأزمان. وكان في وسع افراد التخت الموسيقي أن ينشروا آخر مستجدات الأخبار والتعليقـات التي تطرق اسماعهم اناء ترحـالهم من أرض لأرض. وكان بـعض أفراد الجوقة ملحقاً بصفة دائمة ببيوتات ثرية، ويسافرون مع سادتهم دوماً.

---

(١)أي انشودة البطولة، وهي إحدى الملاحم الشعرية الفرنسية التي تتغنى بـتاريخ فرنسـا القـديم. "هـ.م."

وكان تيلليفر Taillefer الذي دخل انكلترا مع جيش وليام الفاتح[1] أحـــــد أشهر المغنين الرحّل. وفي معركة هاستنكس Hastings، تقدم أمام الجيش النورمندي مترنماً بانشودة تشانسون دي رولاندChanson de Roland فيما كان الجيش يمضي إلى المعركة. ويقال أنه قتل أول جندي أنكليزي، لكنه حوصر فيما بعد وقتل.

(ا) وليام الفاتح William the Conqueror أو William۱، وليام الأول (١٠٢٨-١٠٨٧) ملك انكلترا (١٠٦٦-١٠٨٧) قادة الحملة النورماندية على انكلترا وفتحها ١٠٦٦. (هـــ. م.)

(٢) أي انشودة رولاند، وهو أحد فرسان الامبراطور شارلمان. وتدور حوله اســـطورة يتناولها هذا الكتاب في موقعها. (هـــ. م.)

الأساطير Legends: تختلف الأســاطير عن الحــكايات الفولكلورية وعن الخرافات في إنها عادة ما تروي قصص ملوك وابطال عاشــوا من قبــل أن توجد أي كتابة. وفيما كان قصص أولئك الرجال العظماء ينتقل من جيل إلى جيل، كانت الاضافات إلى ما يفترض أنهم اقدموا عليه من مآثر الفعال تجري اسوة بتبجيلها. حتى بات من العسير أخيراً تقرير ما إذا كان أولئك الرجال قد عاشوا حقاً أم لا. كما اسند إلى العديد من اولئك الابطال نسب ســماوي كيما يبدون وكأن القدر قد اختارهم خصيصاً للمبــادرة إلى جليل المآثر. وعادة ما تشتمل الاساطير على تأويلات للآثار الضخمة الباقية ـــ أبنية أو نصب كبيرة ـــ من الماضي السحيق، والتي كان يقال أن المردة أو الارواح الشــريرة هي التي شيدتها. وتبنت بعض الأمم اساطير بلاد أخرى أحياناً، وغيرت الأسماء والأمكنة لكنها حافظت على المغزى والقــصة. غير ان الأســاطير جمعاء قصص جيد إلى مدىً بعيد، حسن السبك، كما أنها تنقــل في غالب الأحــوال رسالة ما.

يقتضي سرد جميع الاساطير التي كانت تروى شــفاهاً في مبــدأ الأمر، ثم دونت بعدئذ، كتاباً بالغ الضخامة حقاً، إلاّ أن البــعض منها تمكن على نحــو خاص من مخيلة الاجيال المتلاحقة، وأثر في الحضارة الغربــية، وفيما يلي بعض من تلك الأساطير.

١. **اينياس Aeneas**: روى قصة أينياس الشاعر الروماني فرجيل Virgil في ملحمته المعروفة بالانياذة[1] *The Aenied* . وقد كتبت القصيدة قبيل

---

(١) فرجيل(٧٠-١٩ق.م.) هو كبير شعراء الرومان. والملحمة مكتوبة بــاللاتينية وتعدّ من امهات الأدب الكلاسي. "هـــ.م."

الفترة المسيحية تماماً، وتصنف على إنها إحدى أعظم الملاحم الشعرية في العالم الكلاسي. وتمجد الاسطورة مُثُل روما، وتحتفي بالمشيئة السماوية في خلق الشعب الروماني. وعلى ذلك فان للقصيدة رسالة وطنية: يجب التغلب على المصاعب الشخصية أياً كانت، في سبيل الخدمة الأسمى لارض الآباء والأجداد.



اينياس ينقذ أباه من نيران طروادة

اينياس في الاسطورة هو ابن انخيسس Anchises، أحد أمراء طروادة Tory أما أمه فافروديت Aphrodite، إلهة الحب الجميلة. وقد ربته حوريات طور ايدا Mount Ida. وبعون من أمه هرب من نيران طروادة حين احتل الإغريق المدينة أخيراً. رفع اينياس قلوع مركبه متجهاً إلى كريت Crete. لكن طيفاً في المنام أمره أن يتجه إلى إيطاليا بدلاً من كريت وأن يستقر ثمة. وأثناء الرحلة طوحت الريح بمركبه فرسا على شواطئ شمال افريقيا. وثمة

وقعت ديبو ملكة قـرطاجة[1] Dibo, Queen of Carthage في غرامه، وسقط هو في هواها. لكن جوبـتير[2] Jupiter امره بـمواصلة الابحار مخلفاً ديبو وراءه. كانت محطمة القلب فاشـعلت النيران في نفسـها حتى ماتت بكمدها.

بعد ذلك زار اينياس وصديقه اخاتيس Achates العالم السـفلي ليسـألا روح أبيه انخيسس النصح. وسمحت الروح لاينياس بالقاء نظرة على ذريته (العرق الروماني) وعظمته، واقفل اينياس عائداً من العالم السفلي وابحر إلى لاتيوم[3] Latium في إيطاليا. وثمة سأل يد كريمة الملك، لافنيا Lavinia. لكن خاطبها الآخر، تيرنس Ternus اقـنع ملك لاتيوم بشـن حـرب على اينياس. فنشبت موقعة عظيمة قتل فيها تيرنس. وصار بوسع اينياس الزواج من لافنيا. فكان ذلك الزواج بداية نشوء عرق الرومان.

---

(١) هي ديبو أو ديدون Didon كما تعرف ايضاً باسم اليسا او اليسار، وهي كريمة ماتان حفيد ايتو بعل ملك صور. خلعت عن العرش وهاجرت إلى قبرص ثم إلى شمالي افريقيا حـيث اسسـت مدينة قرطاجة أو (قرطاجنة) نحو عام ٨١٤ ق.م. وقد مرّ بها اينياس فاستقبلته وكلفت بـه. ولما تركها قتلت نفسها على محرقة. "هـ.م."

(٢) جوبيتر أو المشـتري Jupiter هو كبـير آلهة الرومان وهو زفس Zeus اليونان، وهو عند الرومان اب الإلهة وسيدها، وإله السماء والأرض والنور والطقس. شيّد له الرومان هيكلاً على الكابيتول في روما، وهيكلاً عظيماً آخر في بعلبك. "هـ.م."

(٣) من أسم هذا الإقليم، لاتيوم Latium جاء اشتقاق اسم اللاتين Latin. فاطلقت هذه التسمية بدايةً على سكان ذلك الإقليم، ثم تحولت فصارت تطلق على المسيحـيين الكاثوليك الذين يسـتعملون اللاتينية في شؤونهم الدينية "هـ.م."

٣.آرثر والخرافات والأســـاطير الآرثرية Arthur and the Arthurian Myths and Legends: يبدو أنه كان حقاً ثمة قائد في بريطانيا في أواخر فترة الاحتلال الروماني حاول رص صفوف البريتانيين Britons لمواجهة الغزاة القادمين من اسكندنافيا وسائر ارجاء القارة. ويبـــدو انه نظّم قـــطعات عسكرية على أهبة الاستعداد للانتقال السريع بين أنحاء البلاد.



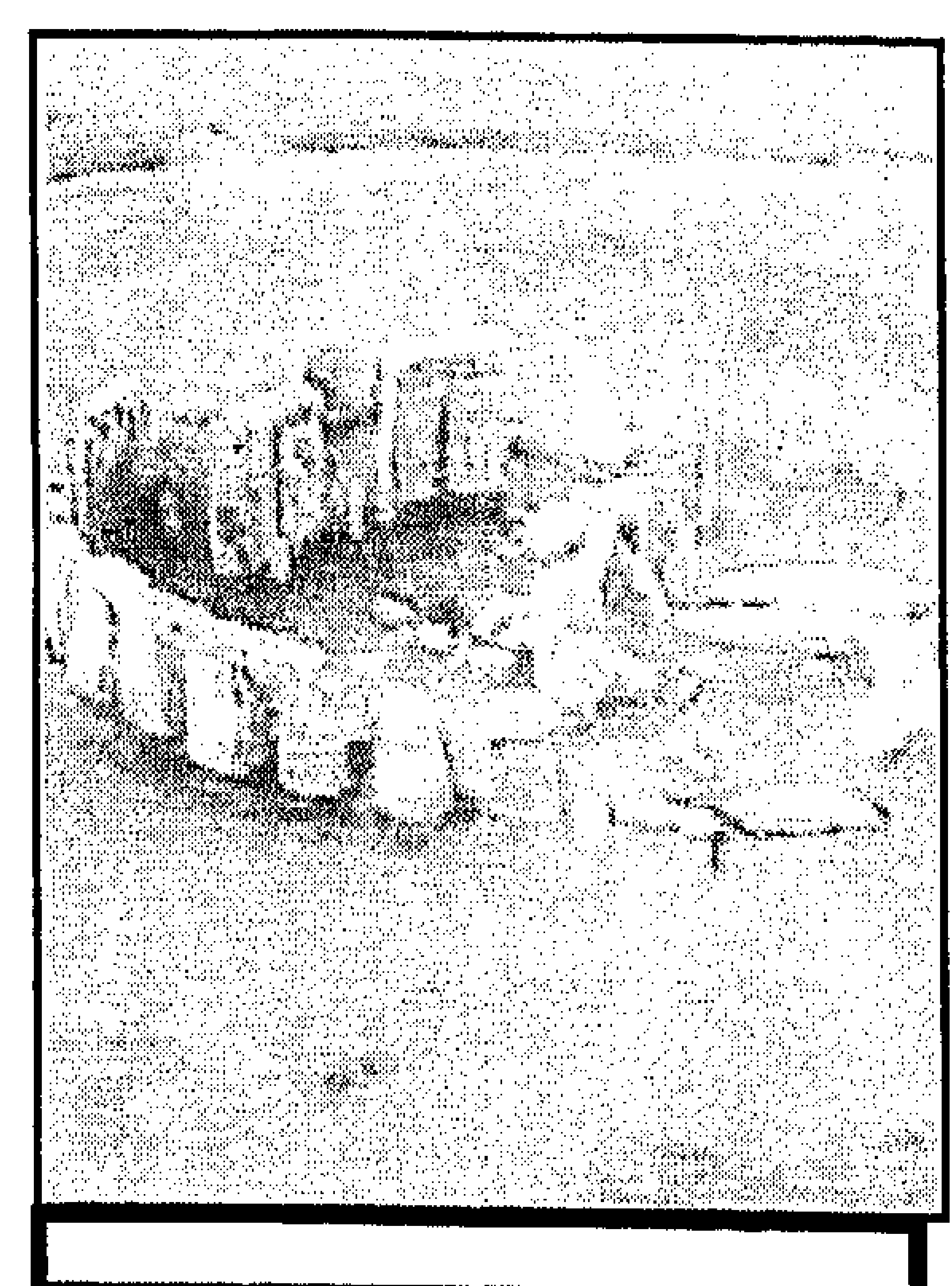
حفلت كتب القـــرون الوســـطى في أوربـــا بقصص الأساطير وأبطالها

وكان المؤرخ نينيوس Nennius الذي عاش في القرن الميلادي العاشر أول من اشار تاريخياً إلى آرثر، القائد. وكان ذلك بـــعد مايربـــو على ثلثمائة عام الفترة التي عاش فيها آرثر.

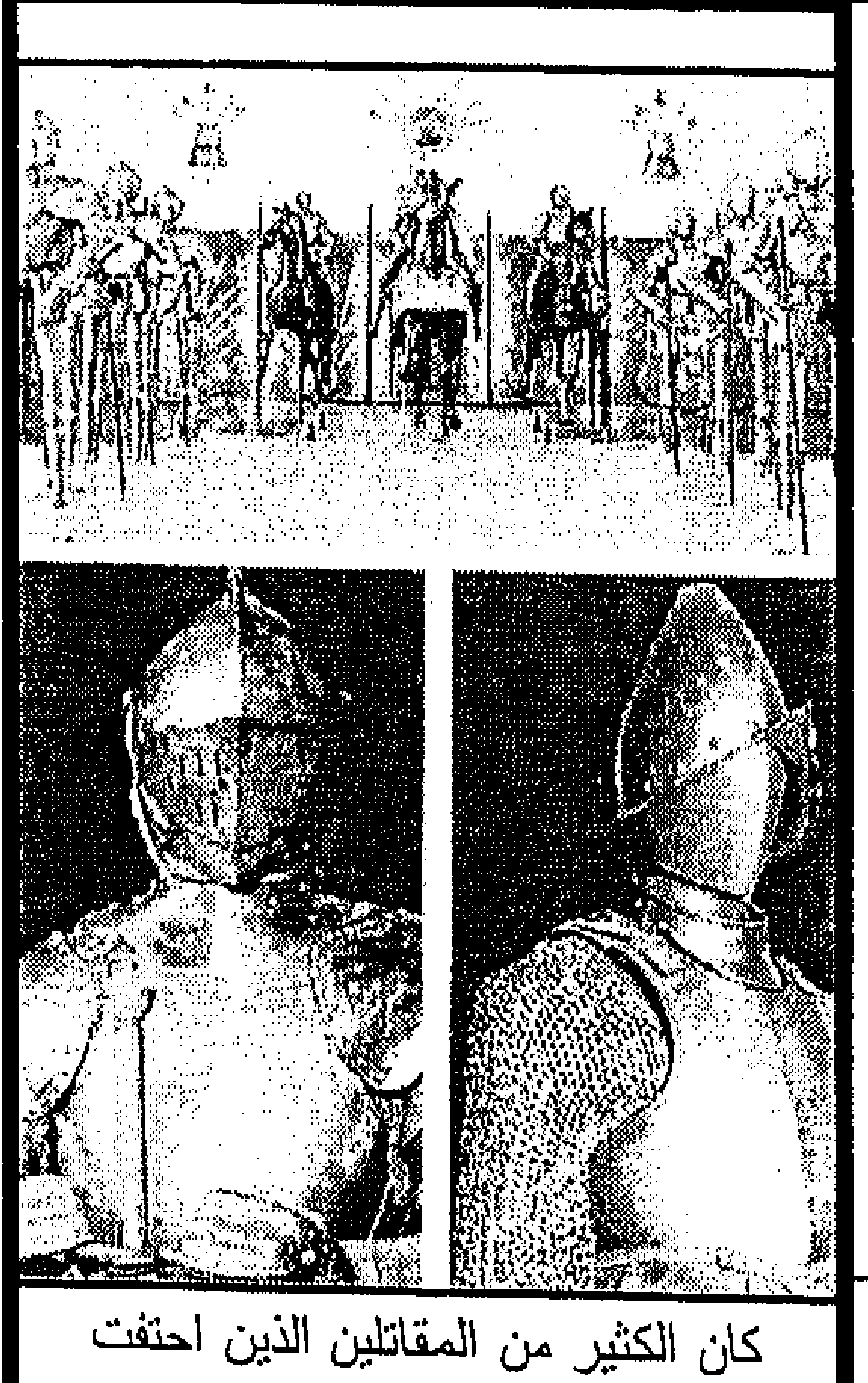
وليس مما يثير الدهشة أن تتدفق وتترســـخ الاســـاطير عنه وعن مآثره على حين غرة. لكن الغريب هو ان تحيطه تلك الأساطير بهالة من الشـــخصيات التي تشبه شبـــهاً له مغزاه . الشـــخصيات التي جائت على ذكرها الخرافة الأقدم عن الإله البريطاني كَوديون Gwydion. فحتى الاســـماء تكاد ان تكون هي هي ذاتها.

فرّ الكثير من البريتانيين ابان الغزو السكســـوني إلى ذلك الجزء من فرنســـا الذي يعرف اليوم باسم بريتاني Brittany. وانما من هناك عاودت الأساطير الأكثر شـــهرة عن الملك آرثر الظهور. وقـــــد كتب جيوفري المونماوثي Geoffrey of Monmouth عن بواكير حياة الملك آرثر ابان الشطر الأول من القرن الثاني عشر. كان ذلك أمراً مثيراً للخيال حقـــاً، غير أنه كان بالغ التأثير على المسار الذي تطورت به القـــصة فيما بـــعد. ولم يجرِ جمع القصص المتعلق بالاسطورة الآرثرية بعضاً إلى بعض حتى القرن الخامس عشر، حيث كتب السير توماس مالوري Sir Thomas Malory **قـــصة موت آرثر** Mort d'Arthur وتجيء القصة على هذا النحو: يقع ارثر بندر كَون Uther Pendragon ملك بـــريطانيا في هوى ايكَرن Igerne. وكانت ايكَرن زوج كَورلويس، دوق كورنـــوول Gorlois Duke Cornwall لكنها لم تبادله الحب، ولذلك يقنع ارثر الساحر ميرلن Merlin

ان يقلبــه إلى صورة زوج ايكّرن كيما يتمكن من مبادلتها الحــب. فكان آرثر ابنهما الذي اخذه ميرلن بعيداً ورباه في السر الفارس الكريم السير هكتور Sir Ector.



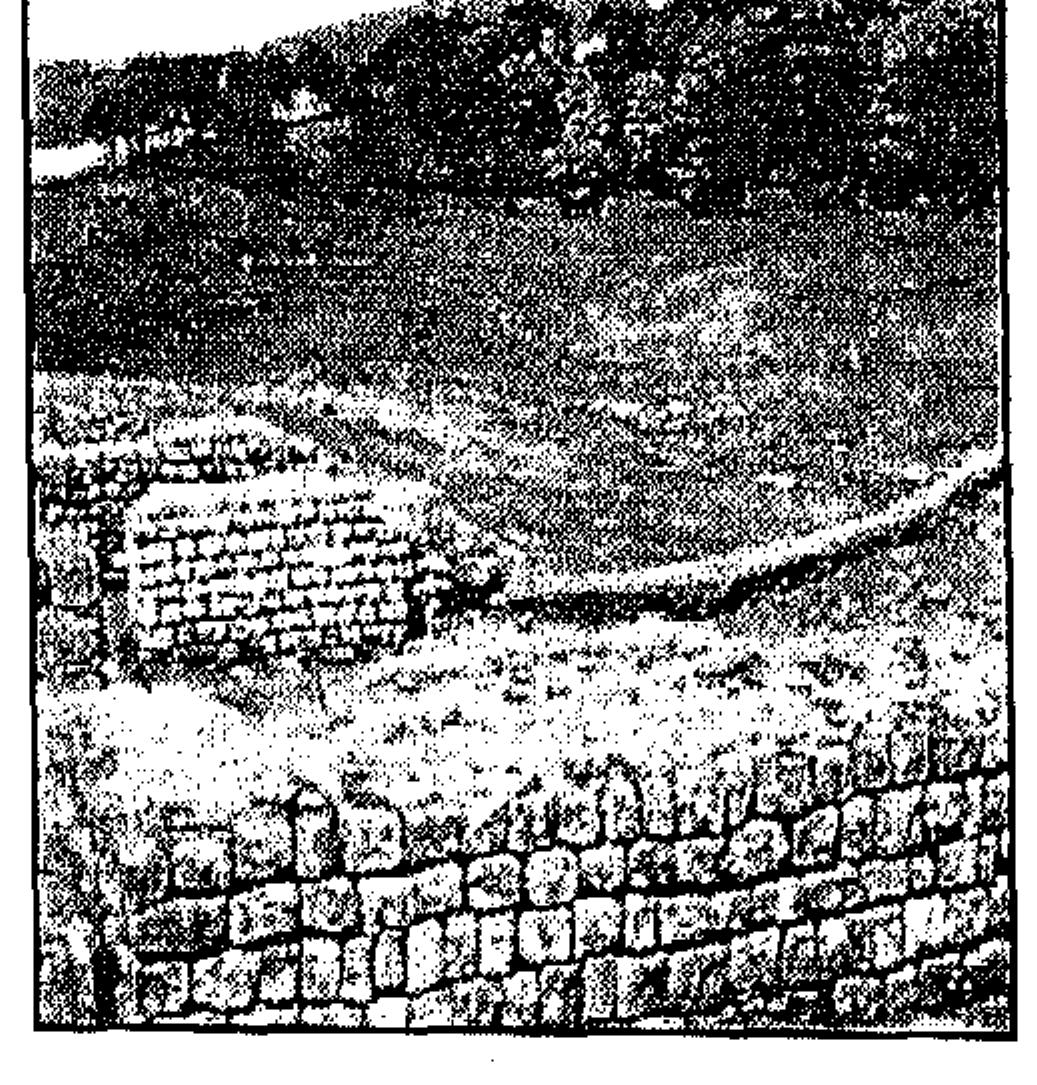
حين بلغ آرثر الخامسة عشــر مات الملك، فنشأت الحاجة إلى قــائد جديد. ولم يكن في مقدور أحد انتزاع حســام غائر في وسط حائط صخري ســوى آرثر، ولذلك صار هو الملك. وقد تناثر هذا الســيف إلى شـــظايا في المنازلة الضروس التي وقعت مع الفارس السير بــيللنور Sir Pellinore. بــعدئذ استصحـــــب ميرلن آرثر إلى مكان موحش عند ضفاف بحيرة؛ وإذ اقاما ثمة يتأملون البحيرة انبثقــت من الماء ذراع يكسوها كمّ ابــيض ملوحـــة بســيف. تضع "سيدة البحــيرة Lady of the Lake" (وهي ساحـــرة تدعى نيميو) آرثر في قارب فيتناول السيف من اليد.



كان الكثير من المقاتلين الذين احتفت القــرون الوســطى بــجليل مآثرهم يلبسون دروعاً لحمايتهم في المعارك

كان ذلك سيف القدرة، اكسكاليبر Excalibure، محمي عليه ومطروق في آفالون Avalon، عبر المياه. وما كان في مكنة أحـد التصدي لمواحقـه، وطالما تمنطق آرثر بغمد السيف، فلن تصيبه سوى خدوش لا أكثر.

تزوج الملك آرثر من جينيفر Guinever كريمة الملـك ليوديكّرانـس Leodegrance. ويدعى البعـض ان ذلك الملك هو الذي قـدم لآرثر "المائدة المسـتديرة Round Table" المشـهورة. فيما يزعم آخرون ان مارلين هو الذي وضع المائدة المستديرة في كاميلوت Camelot، بـلاط الملك آرثر. والمائدة المستديرة منضدة مدورة كبيرة، وعلى كل كرسـي من حـولها اسـم الفارس المكرس له ذلك الكرسي. وكان كل اسم يتلاشـى عند موت الفارس صاحب الأسم. وكان الأسم المثبت على احـد الكراسـي هو **سـياج الخطر** *Siege Perilous*، وكان ذلك الكرسي شـاغراً بـانتظار الفارس الطاهر Pure Knight الذي كان ليبحـث عن الكأس المقدسة(١) Holy Grail.



احتضنت بيئة كهذه المائدة المستديرة وفرسانها

ولم يمضِ وقت طويل على جلب المائدة المستديرة إلى كاميلوت، حتى ازف اوان

(١) الكأس المقدسة هي الكأس التي شرب بها السيد المسيح في العشاء الأخير والتي يقـال ان احـد اتباعه جمع فيها قطرات دمه اثناء تصليبه. وقد راح المسيحـيون فيما بـعد يجدّون في البحـث عنها. "هـ.م."

رحيل ميرلن عن عالم الأحياء، فاقتفى خطوات الساحرة نيميو إلى تلال ويلز Wales، وثمة حاكت من حوله جداراً غير مرئي تسع مرات فيما كان نائماً تحت شجرة زعرور بري، ولذلك فقد ظن نفسه حين استيقظ أنه في برج هوائي. نزل بعدئذ إلى باطن الأرض على سلم وغط في نوم عميق كان من المفروض أن يدوم حتى مجيء آرثر من جديد.

وكان لآرثر نفسه العديد من المآثر الجليلة: حماية الفقراء والضعفاء ومن لا حول لهم ولا قوة، ومقاتلة المردة وقوى الظلام، والدفاع عن المملكة ضد أولئك الذين يتربصون بها الدوائر. وكان يتلقى المدد من رفاقه فرسان المائدة المستديرة. ومن اولئك الفرسان اصفياءه الخلص: سير لانسيلوت Sir Lancelot، وسير بيرسيفال Sir Perceval. غير أن الوقت حان أخيراً كيما ينطلق الفرسان بحثاً عن الكأس المقدسة بقيادة الفارس طاهر الذيل السير كالاهاد Sir Galahad، نجل السير لانسيلوت. ولم يعد من تلك الرحلة سوى ثلة منهم، وحين آبوا كانت المملكة وشيكة على نهايتها ـــ كما تنبأ مارلين، لأن الحب الآثم بين لانسيلوت وجنيفير دمّر أخوة المائدة المستديرة.

وجمع مودرد Modred، ابن اخ آرثر، وامه ساحرة تدعى موركان لي فاي Morgan Le Fay، جيشاً عرمرماً لمواجهة الملك على سهل كملان Camlann (كاميلوت)، وبعد معركة حامية الوطيس، سدد آرثر لمودرد الضربة القاضية، ولكن ليس من قبل أن يسدد مودرد طعنة مميتة لآرثر. فحمله السير لوكان Lucan والسير بديفير، وهما الفارسان الوحيدان اللذان بقيا على قيد الحياة إلى معبد صغير بحذاء البحيرة. بعد ذلك وجه الملك آرثر

السير بديفير بالمضيّ إلى البحيرة، والقاء سيفه، اكسكاليبر فيها. واذ فعل ذلك، ارتفعت من الماء ذراع، فتلقفت السيف ولوحت به ثلاثاً ثم اختفت. ثم أمر الملك السير بديفير أن يحمله إلى ساحل البحر. فلاحت مركب كبيرة من وسط الضباب. وكانت تقل على متنها نسوة محجبات يتسربلن السواد. وكانت بين تلك النسوة نيميو الساحرة. حمل السير بديفير آرثر إلى المركب ووضعه فيها، فأبحرت صوب آفيلون، حيث كان ليشفى من جراحاته ـ وثمة، وفقاً لما تقوله الاسطورة، عليه انتظار اليوم المعلوم لكيما يعود مرة أخرى ويحكم بريطانيا من جديد: ملك المستقبل الأوحد.


بيوولف ورفاقه الفرسان يعبرون البحر صوب الدينمارك

٣. **بيوولف** Beowulf: جرى تدوين هذه القصة في وقت ما قبل العام الألف للميلاد، وكانت في بريطانيا يومئذ ثقافات ولغات عدّة تربطها بالبلدان الاسكندنافية. وقد وقعت هذه القصة حقيقة في الدينمارك.

فقد وردت مما وراء البحار انباء الملك الدنيماركي **هروثكار** Hrothgar إلى بيوولف الجبار. وذكرت الاخبار أن غولاً رهيباً كان يلمّ بالقصر الكبير كل ليلة ويهاجم الفرسان. فاصطحب بيوولف ثلة من الرجال وعبر بهم البحر إلى بلاط هروثكار، حيث استقبلوا بحفاوة بالغة.

استلقى بيوولف على فراشه في تلك الليلة بعد مأدبة العشاء، يقظاناً بانتظار الغول الذي كان يدعى كرندل Grendel. وفي الليل البـــهيم، اندفع الغول بغتةً إلى بهو البلاط، فطارد أحد رجال بيوولف وازدرده، ثم خطر الغول امام بيوولف. وكان بيوولف في ذلك الحين مشهوراً بفتك قبضته – فقد قبـــض في إحدى المعارك على رجلين فبلغت قبضته من القـــوة حـــداً خلطت فيه عظام الرجلين بزرد درعيهما. واذ التحم بيوولف والغول بالقـــتال، كان صراعهما مرعبـــاً. وأخيراً تمكن كرندل من التملص من بــــيوولف مخلفاً ذراعه في قبضته، وهرب إلى وجره في المستنقع، حيث نفق.

بيد ان ام كرندل اتت في الليلة التالية مطالبة بثأر ابنها. وكانت من الفضاعة ان فاقت ابنها. فقتلت اصدقاء الملك المقربين واقفلت عائدة إلى كهفها في قعر بحيرة موحشة. فقص بـــيوولف ورجاله اثرها، ثم غطس إلى وجرها. وعلى الرغم من انه كان يتقلد سيفه، هرنتنك Hrunting، فقد الفاه لا طائل منه في مواجهة جبروت ام كرندل. ولكن حساماً آخر من صنع المردة كان معلقاً على احد جدران الكهف.. نجح بيوولف بـــالوصول إليه، وافلح أخيراً بالاطاحـــة برأس الغول. وحتى ذلك البتار لم يكن ليقاوم شرها: فقد انصهر حالما لطخت صفيحته بدمائها. واذ عاد بـــيوولف إلى هروثكار، قدّم له راس الغول هدية. حمّل هروثكار بيوولف بالهدايا، وبعد وليمة عظيمة، ركب بـــيوولف ورجاله البحر نحو الديار. وبعد وفاة عمه اصبح ملكاً على شعب الجيت Geat.

حكم بيوولف بقسط وحكمة سنين طوال. غير ان السلام والكفاية في اراضيه اضطربا حين اقدم تنين ناري على سرقة المواشي من زرائبـــها. ويبـــدو ان

التنين قد استوطن غربي البلاد. فانطلق بيوولف وثلة من رجاله لقـــتله، غير ان الرجال كلهم لاذوا بالفرار لدى مشهد الوحش ـــ ما عدا بـــيوولف وخادمه الأمين وكلاف Wiglaf. وعلى الرغم من تثلم سيف بيوولف على حراشف التنين، فأنه تمكن في خاتمة المطاف منه فارداه قتيلاً، لكن الابخرة وألســـنة اللهب المتصاعدة من جثة التنين تمكنت من بـــيوولف فمات بـــين ذراعي وكلاف، تاركاً الأرض من بعده خراباً مجدباً لرحيله عنها.

٤.**شارلمان** Charlemagne: هو الامبـــراطور تشـــارلز الكبـــير Charles the Great (حـــوالي ٧٤٢-٨١٤ب.م) ملك الافرنج منذ عام ٧٦٨م حتى وفاته، وامبـــراطور الامبـــراطورية الرومانية المقدســـة عام ٨٠٠م. بلغت شخصيته من القوة انها استثارت مخيلة الشعب وقريحته حـــتى من قبل وفاته، وكانت العديد من المآثر البطولية تنسب اليه. وربما في البعض من القصائد والقصص المتعلق بشارلمان وخلاّنه (انصاره) شيئاً من بـــذور الحقيقة. فيما كانت قصائد وقصص اخرى من نسيج الخيال تماماً. كما الحقت



وضع دانتـــي Dante تشارلز مارتيـــــل ملك هنكارـــــيا Charle Martel,of Hungary وجـــــــد شارلمان في الفردوس في قـــصيدته العظـــــــيمة "الفردوس" Paradiso



عملة نقدية معدنية تحمل صور شارلمان

العديد من الشـــــخصيات من التي نجدها في الحكايات الفولكلورية بشخصية الامبـراطور. حـتى مآثر جده،**تشـارلز مارتيل** Charles Marterl الحقـت به، كمـا في قصـة **هـون البودرونـي** Huon of Bordeaux الخيالية[١].

٥.**ابناء لير** Children of Lir: تشـكل هذه القصة جزءً من مجموعة حكايات طوال تعرف بأسم المآسي الثلاث لسـرد قصة The Three Sorrows of Story-telling أو**حكايات ايرين الثلاث المحزنات** The Three Sorrowful Tales of Erin. وتعود بهيئتها المكتوبة إلى القرن الميلادي التاسع. لكن روايتها شفاها جرت قبل ذلك بوقت طويل – منذ القرن الثالث في أقل تقدير.

ماتت زوج لير تاركة له ثلاثة ابـناء (**هوك** Huge، **وفياكرا** Fiacra، **وكون** Conn) **وبنت وحيدة** (**فينولا** Finola). فتزوج بعدئذ من شقيقـة زوجه التي تليها مباشرة، واسمها ايفا Eva، وكانت عاقراً، فداخلها الحسـد وهي ترى الاطفال الأربعة يكبرون، ولذلك راحت تخطط لقـلتهم، فأخذتهم إلى بحيرة دارفا Lake Darva، متقصدة اغراقهم فيها. لكنها احست العجز عن اختطاف ارواحهم، فمسـخـتهم اوزات بـدلاً من قـتلهم، لاعنة اياهم ان يمضوا تسعمائة سنة على صفحة الماء. ولن يتحقق خلاصهم حتى يسـمعوا دقات جرس القـداس Mass Bell مدوياً في الأرض، وحـتى يتزوج رجل

(١) سيأتي الكتاب على ذكرها لاحقاً. "هـ.م."

الشمال من امرأة الجنوب.

بعد ذلك عادت ايفا الى البيت لتخبر زوجها ان الاولاد قد غرقوا. واذ يذهب الأب الى البحيرة، تطير إليه الاوزات منتحبات متوسلات ان يرفع عنها السحر. ولم يكن في وسع لير اتيان ذلك، لكنه اخبر بود Bodb، كبير الإلهة بالأمر، فاستدعى ايفا للمثول بين يديه. وعقاباً لها مسخها عفريتاً صارخاً في الهواء.



نماذج من سفن القرون الوسطى

وبعد تسعمائة عام طويلة، سبحت الاوزات خلالها في المياه حول ايرلندا، انتهت مأساة ابناء لير، فقد سمعوا بالنصرانية من ناسك، واعتنقوا العقيدة الجديدة.

وفيما هم في صحبة الناسك، جاء رجل الشمال سائلاً عن الاوزات ليأخذها هدية لعروسه الجديد، امرأة الجنوب. واثناء رحلة الاوزات معه، انطرح عنها ريشها، فإذا هم أربعة مسنين بيض الشعور. ولم يعيشوا طويلاً، واذ ماتوا دفنهم الناسك في قبر واحد.

٦. **السيد**(١) El Cid: بطل اسبانيا القومي، وقد جاءت شهرته من ملحمة شعرية اسبانية تدعى قصيدة السيد *Poem of the Cid*. ويعني اسمه إلى

---

(١) يبدو ان مفردة "السيْد" مستعارة من مفردة "السيِّد" العربية، سيما وأن عرب شمال افريقيا يلفظون هذه المفردة بكسر السين. "هـ.م."

حد ما "السيد Lord ". كان شخصاً حقيقـيـاً على الرغم من ان الاسـطورة



صورة تخطيطية للسيد وفرسانه

غيّرت وقائع حـياته الفعلية ومجّدتها. وكان اسمه الحقيقي رودريكو دياز دي فيفر Rodrigo Diaz de Vivar ـ (١٠٤٠-١٠٩٩) وهو جندي اسبـاني محـظوظ قـاتل مع نصارى اسبانيا وضدهم، وقد حظي بالشهرة اثر الحاقه الهزيمة بخمسة من ملوك البربر، الأمر الذي وضع حداً لحكم البربر لاسبـانيا الذي دام ثلثمائة عام.

Lo q̄ uos plogiere dellos sed campeador
Mio çid golos bessa las manos le beso
Mucho uos lo gradesco como a Rey e a señor
Vos casades mis fijas ca non gelas do yo
Las palabras son puestas q̄ otro dia mañana
Quando saliesse el sol q̄s tornasse cada uno do salidos son
Aqui crecen en nuevas myo çid el campeador
Tanta gruessa mula e tanto palafre de sazo
Conpeço myo çid a dar a quien quiere prender so don
Tantas buenas vestiduras q̄ dalfaya son
Cada uno lo q̄ pide nadi nol dize de no

مقطع من قصيدة "السيد" الملحمية

واستناداً إلى الاسطورة، فقد كان السيد ابناً لنبيل فقير، ولكنه رجل محترم. وقد قتل رجلاً يدعى دون كوميز Don Gomez اهان اباه. فارادت زمينا Ximena، كريمة كوميز، الثأر لابيها، لكنها حين رأت السيد واحاطت بجلائل اعماله علماً وقعت في حبائل حبه وصارت زوجاً له.

وبعد زواجهما، اقسم السيد لينتصرن في خمس معارك ليثبت انه جدير بالمرأة التي تزوج، فاعتلى صهوة جواده بابيكا Babieca وانطلق. وفي تلك الاثناء قتل الملك سانتشو Sancho قتلة يتلبسها الغموض، ورفض السيد اداء قسم الولاء للملك الجديد، الونسو Alonso (الذي كان شقيق الملك سانتشو) مالم يقسم هذا على انه لم يكن له ضلع في موت أخيه. فثارت ثائرة الونسو وامر بنفي السيد ولذلك انظم السيد الى البربر ليقاتل الى جانبهم. وكان اصلاً ذو شخصية بطولية من وجهة نظرهم. وفيما بعد تصالح الونسو والسيد، فباشر السيد عمله باجلاء البربر من فالنسيا Valencia.

ولكن البربر جاؤوا في تلك الاثناء بالمدد. ورأى السيد فيما يرى النائم رؤياً يموت فيها في غضون ثلاثين يوماً، لكنه مع ذلك يظفر بالبربر. ولذلك فقد امر في اثناء الاستعداد للحرب انه إذا قتل من قبل احراز النصر في المعركة، فليوثق جسده على صهوة جواده لقيادة الجيش ضد الاعداء. ولقد مات حقاً، فابتهج البربر بموت عدوهم اللدود. لكن زميناً أمضت وصية السيد. ففتحت بوابات المدينة، فرأى البربر السيد الذي حسبوه ميتاً يعتلي صهوة جواده ويندفع تجاههم بكل ما أوتي من مضاء. ان في الأمر سحراً، فتواروا من امامه. وهكذا صارت رؤيا السيد حقيقية واقعة.

٧. **كتشلين** Cuchulain: هو أعظم ابطال الاسطورة الايرلندية. وكما هو حال آرثر، فأن شخصاً كهذا ربما كان موجوداً كقائد وكبطل.

تتحدث الاسطورة عن ديتشتاير Dechtire، شقيقة كونتشوبار

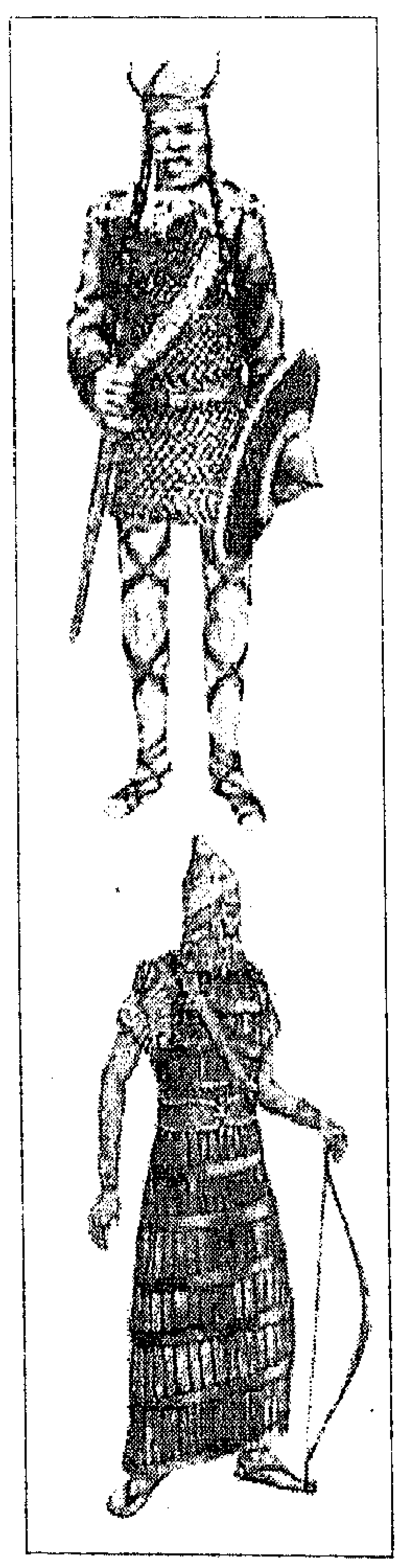
Conchobar (الذي كان ملك اولستر Ulster). فقد كانت موشكة على الزواج من سوالتم Sualtim، أحد وجهاء اولستر، ولكنها ابـتلعت ذبابـة سقطت في كسأها في حفل الزفاف، فتغشاها النوم، وترائى لها في المنام لوغ Lugh، إله الشـمس، واخبـرها انه كان الذبابـة التي ابـتلعتها. وامرها بالشخوص اليه برفقة وصيفاتها. وامتثلت لأمره، فمسخ العذارى سربـاً من الطيور، ولذلك لم يقـع نظر انسـان على النسوة وهن يبارحن القصر.



فارس من القرون الوسطى على صهوة جواده

وبعد ما يقارب تسعة اشهر لاح سـرب من الطيور امام ايمين ماتشـا Emain Macha، قصر كونتشوبـار، فطارد مقاتلو الملك سرب الطيور بعرباتهم حـتى هبـط الظلام، فإذا هم عند قـصر سـاطع الانوار. وخرج اليهم من القصر رجل باهر الحسن فامرهم بـالدخول. وكان كل ما في الداخل مهيأ للمقـاتلين، فمكثوا ثمة تلك الليلة. وسمعوا صباح اليوم التالي صراخ وليد. واخبرهم الرجل انه لوغ. وان الوليد هو ابن دينشتاير. وكان عليهم أخذ الطفل وتربـيته في بـلاط كونتشوبـار. وعادت معهم دينشتاير فتزوجت اخيراً من سوالتم.

واطلق على الطفل بداية اسم سينتانتا Sentanta. وحين بـلغ السابـعة اصطبحه خاله إلى حفل اعدّه كولين Culain الحداد لكونتشوبار. وكان لدى



كولين كلب حراسة شرس، فانقض الكلب على الطفل، وتصارعا، فقتل الطفل الكلب فغضب كولين، لكن سنتانتا الفتي وعده ان يجد ويدرب كلباً آخر في مثل جودة الكلب الذي قتله؛ وحتى ذلك الوقت سيتولى هو نفسه حراسة البيت. وذلك هو سبب تسميته كتشولين التي تعني "كلب كولين من فصيلة الهوند". وتنبأ الكاهن كاثباد Cathbad the Druid ان الوقت سيحين عندما يعلم الجميع باسمه.

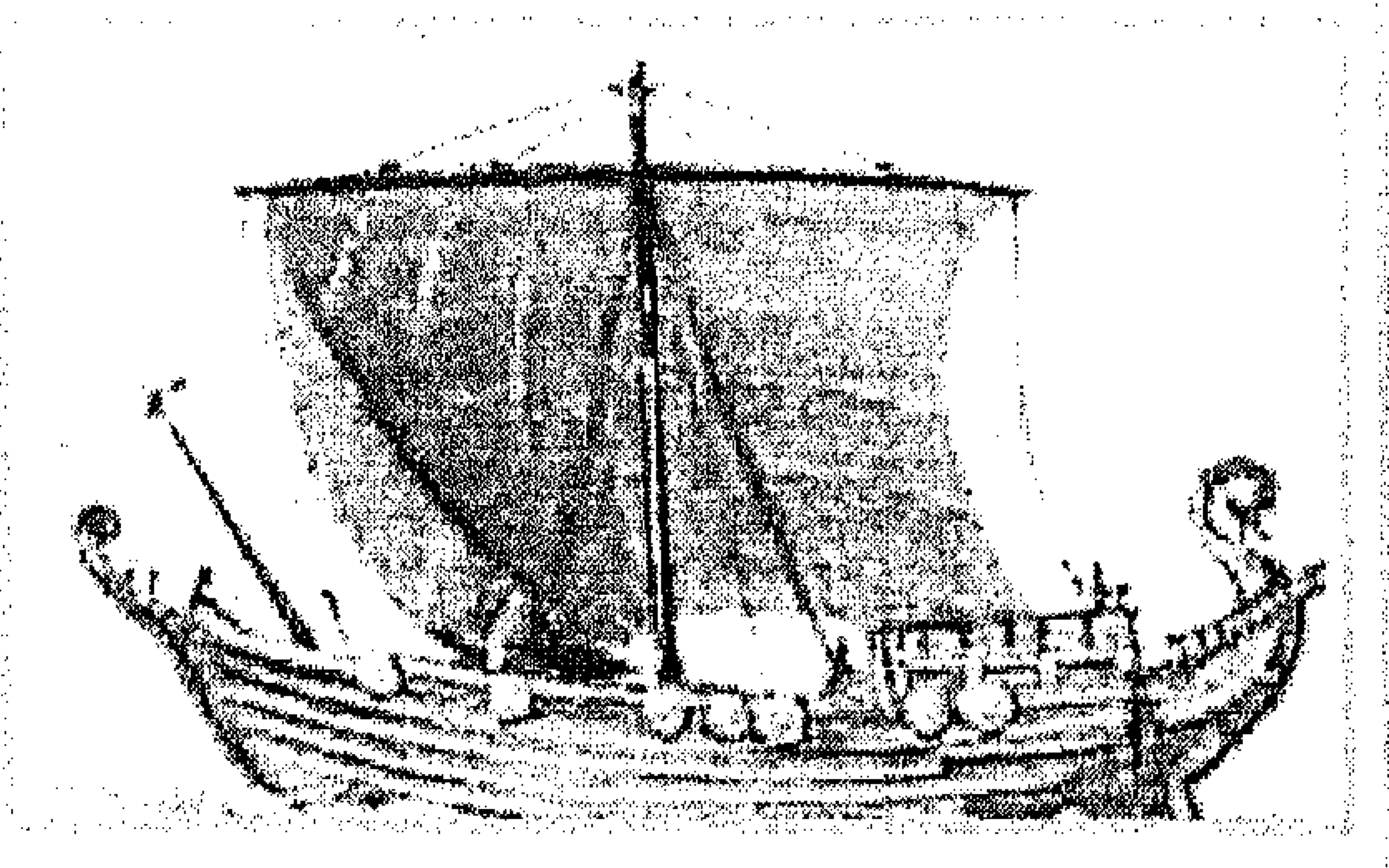
ولم يمض وقت طويل على ذلك حتى مضى كتشولين الى الملك طالباً منه درعاً وسلاحاً؛ وعاد ذلك المساء مستصحباً ايدي ثلاثة مقاتلين كانوا قد قتلوا العديد من رجال اولستر. وتنبأ الكاهن كاثباد، ان من قاتل تلك الليلة، سيبزّ الرجال بعظمته، غير ان حياته ستكون قصيرة.

واذ شبَّ كتشولين فقد احبته النساء جميعاً لشجاعته وجماله، فتسلل الحسد إلى قلوب بقية المقاتلين، فرأوا وجوب اتخاذ كتشولين زوجاً له، غير ان ارضاء كتشولين كان امراً عسيراً، ولم يكن ليتحقق الاّ بالزواج من ايمير Emer (آفير Avair) كريمة الملك فوركال Forgall. فقد كانت اكثر عذارى ايرلندا موهبة: فاتنة الحسن، رقيقة الكلام، تحذق اشغال الابرة، ذات صوت يحاكي

صوت الطائر الغريد، عذراء طاهرة الذيل، وحكيمة بعيدة النظر، لكن ايمير سخرت من كنتشولين في بداية الأمر حـــتى غضب فاقســـم لئن يجعل جميع الناس يقدّرونه حق قدره، وعندئذ وعدت بالزواج منه ان هو اســـتطاع اخذها من أسرتها .

وكان الاب فوركال، محتالاً ماكراً، فوجهه الى جزيرة امازون Amazon الخاضعة لسكاتباتش Scatbach كي يتعلم فنها في القـــتال، على أمل ان يلقى حتفه ثمة. لكن كشتولين تمكن في المعركة من سكاتباتش، وحفاظاً على سلامتها فقد علمت كنتشولين كل مهارات القتال التي تحذقها. وعاد كنتشـــولين الى ايرلندا واتخذ سبيله الى قصر فوركال. وكان في سورة غير معهودة من الغضب، فقتل كل من قاومه من مقـــاتلي فوركال، ثم قـــتل في نهاية المطاف فوركال نفسه، واختطف ايمير وتزوج بها في ايمين ماتشا.

وكانت اشهر مغامرات كنتشولين ابان الحرب المعروفة بأسم "غارة ماشـــية كولي Cattle Raid of Cooley". وهي الحرب التي شـــنتها مملكتا ايرلندا الاخريان (مملكتا منســـترز Munsters، ولنســـتر Leinster، وكاناوت Connaught) ضد مملكة اولتســـر. وكانت احـــدى الملكات المدعوة بأسم الملكة ميد A Queen Medb، هي التي اججت نار تلك الحرب، فقد كان لتلك الملكة هيمنة على حيوان سحري، هو ثور كولن البني Brown Bull of Cualgne (كولي Cooley) العائد للملك دير King Dair. وكانت الملكة ميد بالغة الحيلة. فقد باشرت المعركة في وقت كان فيه مقاتلي اولتسر جميعاً تحت تأثير سحر يسلبهم القدرة عن الحركة او القـــتال.







وكانت الإلهة ماتشا Macha هي التي ضربت عليهم تلك اللعنة السحرية لسخريتهم منها. ولم ينجُ من تلك اللعنة السحرية سوى كتشولين الذي كان نصف إله[1] .

ولذلك فقد وقعت مهمة الدفاع عن اولستر على عاتق كتشولين دونما ناصر ينصره. فحارب الاعداء ثلاثة شهور. مقاتلاً احياناً جيشاً كاملاً في اليوم الواحد، واحياناً يقاتل كل مجاميعهم التي تدعمها قوى السحر. وارغمهم كتشولين على الخضوع. وهبّ الهان لنجدة كتشولين، موريكو Morrigu، إلهة الحرب، التي حاولت بداية قتله لاعراضه عن حبها، لكنها انجدته فيما بعد بنصحها وسحرها، وابوها لوغ، الذي ابلّه من جراحاته

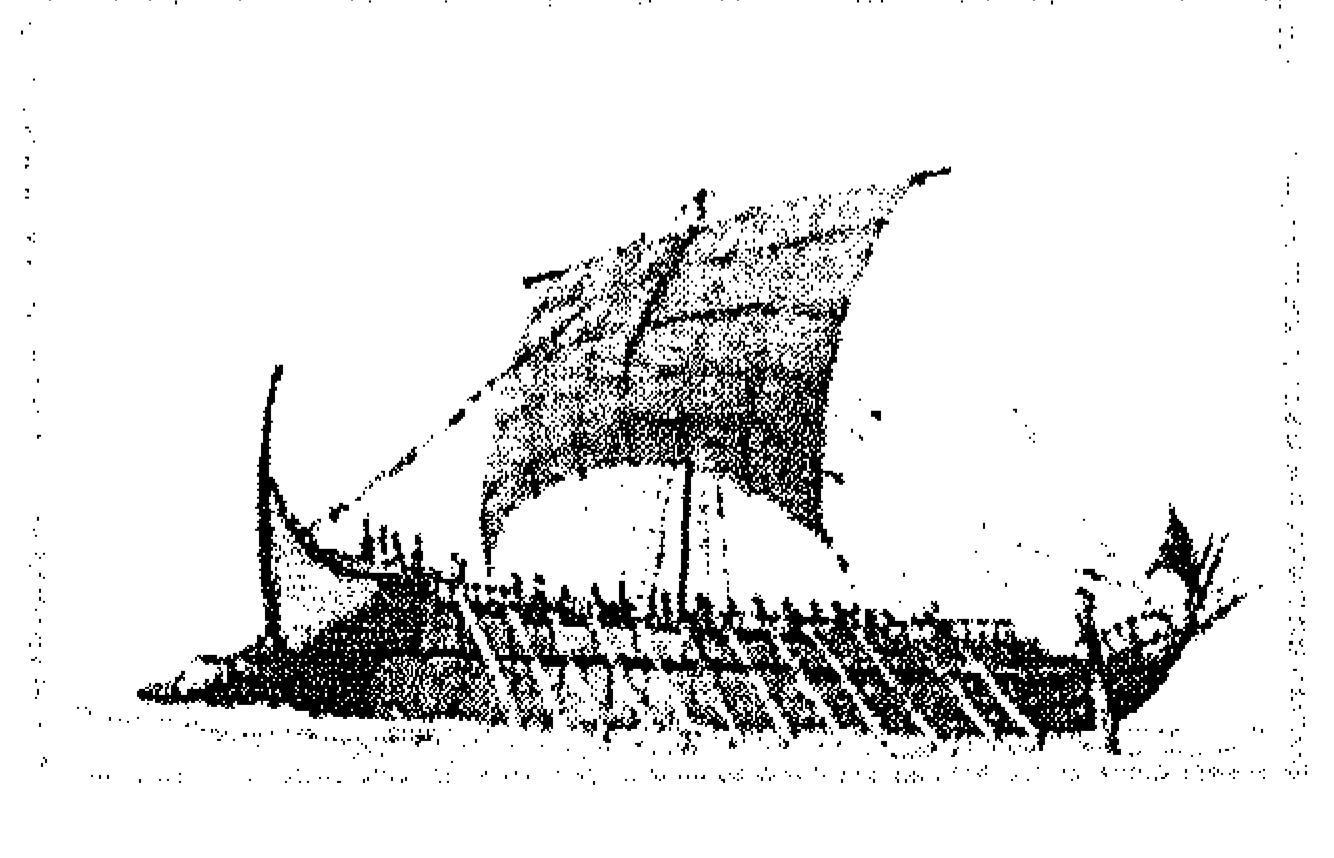
(١) لأن اباه لوغ كان إلهاً، اما امه، دينشتاير، فكانت آدمية. "هـ.م."

باعشاب سحرية، واغشاه النوم ليستعيد قواه. واخيراً يفلح زوج امه، ســوالتم في ايقاظ كونتشوبار وجيوش اولســتر واجبــر القــوات المناوئة لهم على منازلتهم. واما الثور البني فقد اصابه الجنون، وراح يقتل كل من يلاقيه، حتى انفجر قلبه هادراً وخرَّ نافقاً.

نصل بعدئذ إلى اسوأ فترات حياة كتشــولين القــصيرة واتعســـها. فايوف Aoife، شقيقة سكاتباتش التي وضعت له ابــناً من قبــل عودته إلى ايرلندا وزواجه من ايمير، تريد الانتقام لنفسها منه الآن. واذ جننتها الغيرة والحسد، فقد علمت ابنها، كونلاوتش Conlaoch فنون القتال وارسلته الى ايرلندا، بعد اذ حملته على القسم بالاّينكص عن مبارزة، والاّ يصرّح باسمه ابداً. وقد ادى ذا نك الامران في النهاية الى مبارزة بينه وبين ابيه.

كانت المبارزة عنيفة رهيبة، واخيراً، فيما كان كتشولين يسدد له الضربــة القاضية، ادرك كونلاوتش ان كتشولين ابوه. فاخبره عندئذ باسمه. وفاق اسى كتشولين على وفاة ابنه كل وصف، فلم يستشعر تمام السرور مرة اخرى في حياته.

وتتحـــدث حــــكاية اخرى عن دعوة فاند Fand، زوج مانان مالك لير Manannan Mac Lir، اله المياه لكتشولين للإقـــامة في ماك – ميل Mag Mell، ارض السعادة. وقد وقعت فاند في حب كتشــولين، فامضى واياها شهراً في ماك – ميل. وحين عاد إلى اولستر، تواعد واياها على اللقاء عند شــجرة الطقســوس[١] على شــاطيء النهر. لكن ايمير، زوجه، علمت بالأمر فشخصت هي نفسها إلى ذلك المكان. ووقعت فريسة حزن كئيب، فيما



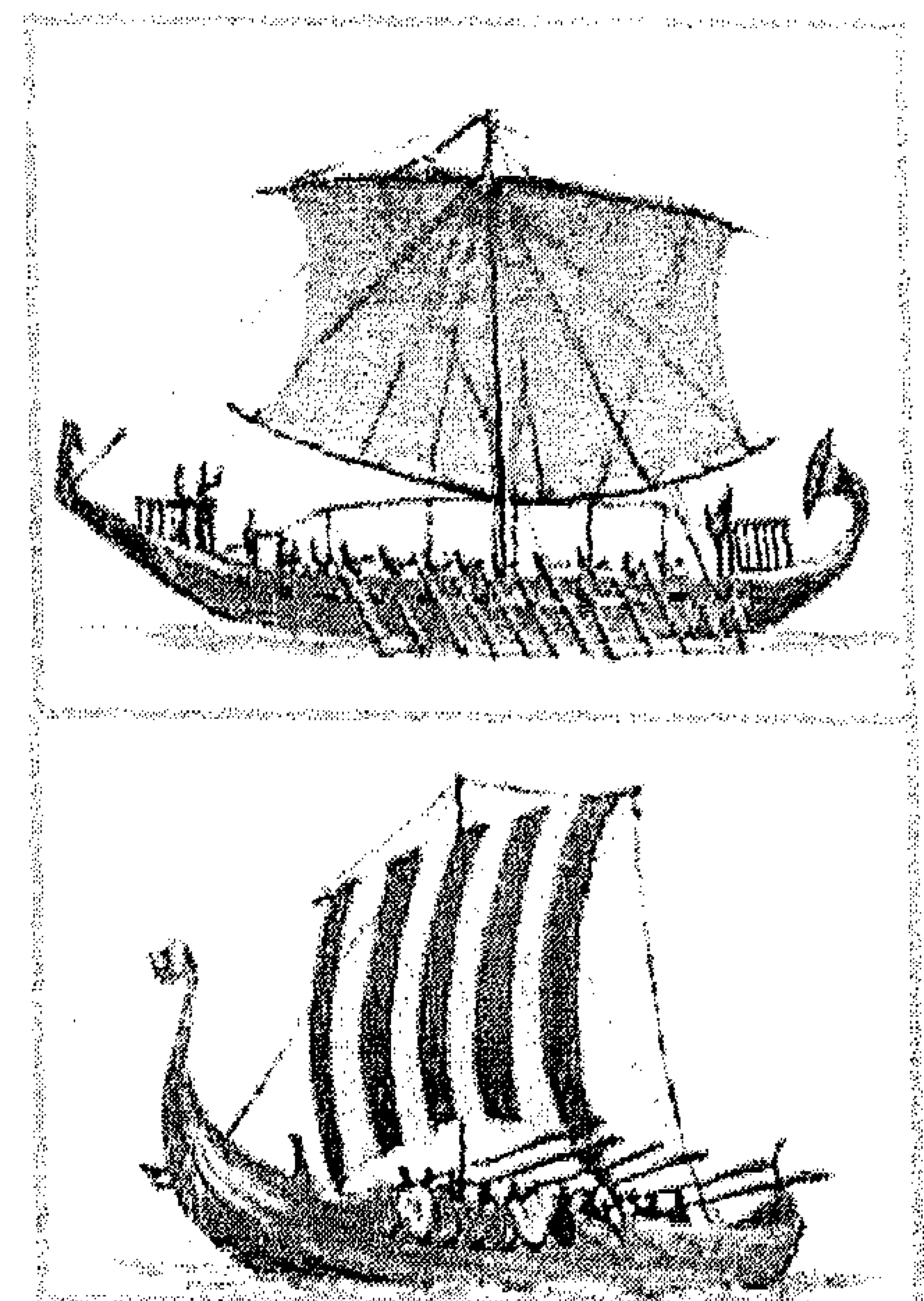
جزعت فوند ابلغ الجزع. وتمنت كل من الامرأتين ازاحـــة الأخرى عن سبيلها. وبلغ الأمر مانتان إله المياه، فاستخفى عن الجميع وقصد فوند ليســألها الصفح عنه لاهماله اياها، فغفرت له اسائته، واصطحبها الى بيت الإلهة. وقـــدّم الكهنة في ايمين ماتشا شراب النسيان لايمير وكشتولين فلم يعودا يتذكرا غير حــب احــدهما الآخر.

لكن ميد، ملكة كاناوت لم تنسَ الهزيمة التي الحقها بها كتشــولين في "غارة ماشية كولي" فجمعت اقارب جميع الرجال الذين قــتلهم كتشــولين، وخطط الجميع لقتله، وارسلت ميد ثلاث ساحــرات إلى البــا[٢] Alba وبــابل[٣] Babylon ليتبحرن في فنون السحــر. ولدى عودتهن أغرين كتشــولين بمشــاهدة المعارك فيما كان رجال اولســتر يغطون في نومهم المسحــور. وحاول الكهنة ثنيه عن المضي، لكن الساحرات ترائين له، فاتخذ عدة سلاحه للقتال على ســهل مرثيم Plain of Muirthemne. وترائت له النذر محذّرة اياه من الموت. واكل لحــم مخلوق نجس فاصابــه بشــلل نصفي، وضاعت حرابه الثلاث في ابــدان ثلاث من اعداءه، وانفتل الثالث منهم إليه فسدد له الضربة المميتة. وطلب قبــيل وفاته ان يقــيد إلى دعامة لكي يموت

(١) شجر دائم الخضرة من الفصيلة الصنوبرية. "هـــ.م."

(٢) البا والبيون اسمان قديمان لانكلترا. "هـــ.م."

(٣) كانت بابل مشهورة بمعارفها السحرية. "هـــ.م."



واقفاً ، ثم تجمهر الاعداء من حـــوله واجتزوا عنقه.

وعندما بلغ نبأ موته ايمين ماتشـــا، كان ثمة عزاء مهيب، ثم ثأر كونال المنتصـــــر Conall the Victorious لموته فيما بعد. وماتت ايمير تحت وطأة الاحزان ودفنت مع كنتشــولين. لكن الناس يقــولون ان عربته مازالت تجوب ايمين ماتشا، وان صوت شدوه مازال يســمع في التلال.

٨.**درردرا الاحـزان** Deirdre of the Sorrows: كان الملك كونتشوبار King Cónchobar يقيم وليمة في منزل نديمه فدلايمد Fedlaimid، حــين وضعت زوج الاخير مولودة. وكان احــــــد الضيوف الكاهن كاثبـــــاد Cathbad، فتنبأ بطالع الوليدة، وقال انها ستصبح اجمل حسان العالمين، لكن حسنها سيتسبــب في مصرع العديد من الابــطال، ويجلب الدمار على مملكة اولتسر Ulster، عندئذ نادى جميع المقاتلين بقتلها، إلاّ ان كونتشوبـــار سلمّها لخادمة الامين ليفارتشام Levarcham لتربى سراً في التلال. ومنّى نفسه بالزواج منها حين تبلغ من العمر ما يؤهلها لذلك.

ولذلك فقد كبرت دردر لا تعرف احداً غير ليفرتشام ومخلوقات التلال. واذ

يذبح بـــعد ذلك أحـــد العجول وتبــصر دمه على الوفر تقــول دردر انها ان صادفت رجلاً ذي شعر اسود كسواد الغراب، واهاب ابيض كبـــياض الوفر، ووجنتين بحمرة الدم، فانها ستحبه حباً لا مثيل له. فاخبرها ليفرتشام ان ابـــن اخ الملك كونتشوبار المدعو نويس Naoise على تلك الصفة تماماً. ولذلك اقنعت دردر ليفرتشام ان يأتيها بنويس. وتحت تأثير سحر فتنتها حمل نويس واخواه دردر إلى البـــا Alba في ســـكوتلندا حـــيث كانوا جميعاً في غاية الســـــعادة. كانوا يصطادون ويتصارعون اناء النهار، فيما يلعبـــــون في المساءات بالشطرنج.

لكن كونتشوبار كان يخطط للانتقام، فانفذ اليهم رسولاً يقنعهم بالعودة الى اولتســـر، زاعماً ان الملك غفر لهم. وكان الحنين الى الاوطان يبرح بهم، فوافقوا على العودة على الرغم من ان قلب دردر كان مترعاً بالتوجس. ولقد كانت على حق، ذلك انه حـــالماً ادرك الملك كونتشوبـــار ان دردر كانت لما تزل على فتنتها كما كانت ابداً، حتى امر بدهاءه بسجن الاخوة الثلاثة. ولكن حتى رجال الملك ابـــوا قـــتلهم. واخيراً عرض رجل نرويجي قـــتل الاخوة. واستعمل سيف نويس ليعدمهم ثلاثتهم بضربة واحدة فلا يشهد اي منهم موت الآخرين.

لكن كونتشوبار لم يفد شيئاً من قتلهم. فقد هجره رجاله لقساوة قلبـــه وفروا

إلى اعداءه في كوناوت Connaught. ولعنه كاثبـــاد ولعن ملكه في اولستر. واما دردر فلم تقع في يديه لأنها بـموت نويس لم يعد لديها ما تعيش لاجله فماتت في اليوم ذاته الذي مات فيه زوجها.

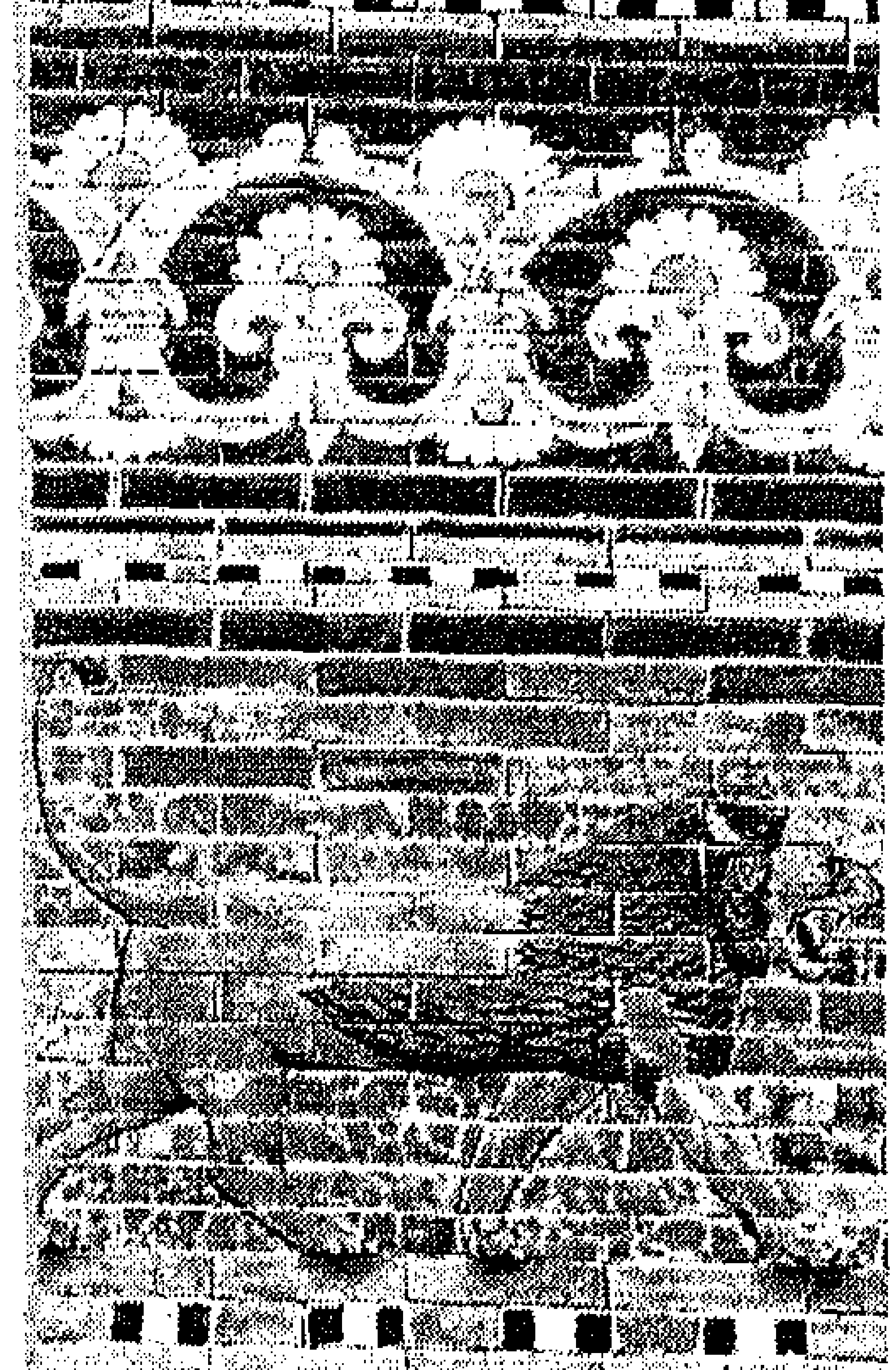
٩.**ملحـــمة كلكامش** Gilgamesh, Epic of: كان كلكامش ملك أوروك Erech أميراً عظيماً مقتدراً. وكان رحـيماً وعادلاً في شعبـه، لكنه كان يسخرهم للعمل المضني الى الحد الذي الجأهم إلى شكايته إلى الإلهة اورورا Aruru. وتضرعوا اليها ان تخلق رجلاً نداً لكلكامش كي ينعموا بالراحـة. ولذلك شكلت اورورا التي كانت صانعة خزف رجلاً مقـتدراً من الصلصال. كان ذلك الرجل انكيدو Enkidu، رجـل البراري الذي عاش مع الوحوش ولم يعرف انساناً. ولم يكن بمسـتطاع احـد اصطياد الحيوانات التي في حمى انكيدو الذي تكفل حمايتها. ولذلك فقد استنجد احـد الصيادين بكلكامش ذات يوم. فقال له كلكامش "امضِ وخذ امرأة من الهيكل وقدها الى البئر حيث ترد الوحوش؛ فحين يراها انكيدو سينسـى اصدقـاءه الوحـوش". وفعل الصياد ذلك، وكما تنبأ كلكامش فقد وقع انكيدو في هوى المرأة وهجرته الوحوش. وحدثته المرأة عن عجائب اوروك وقـوة وجبـروت كلكامش.



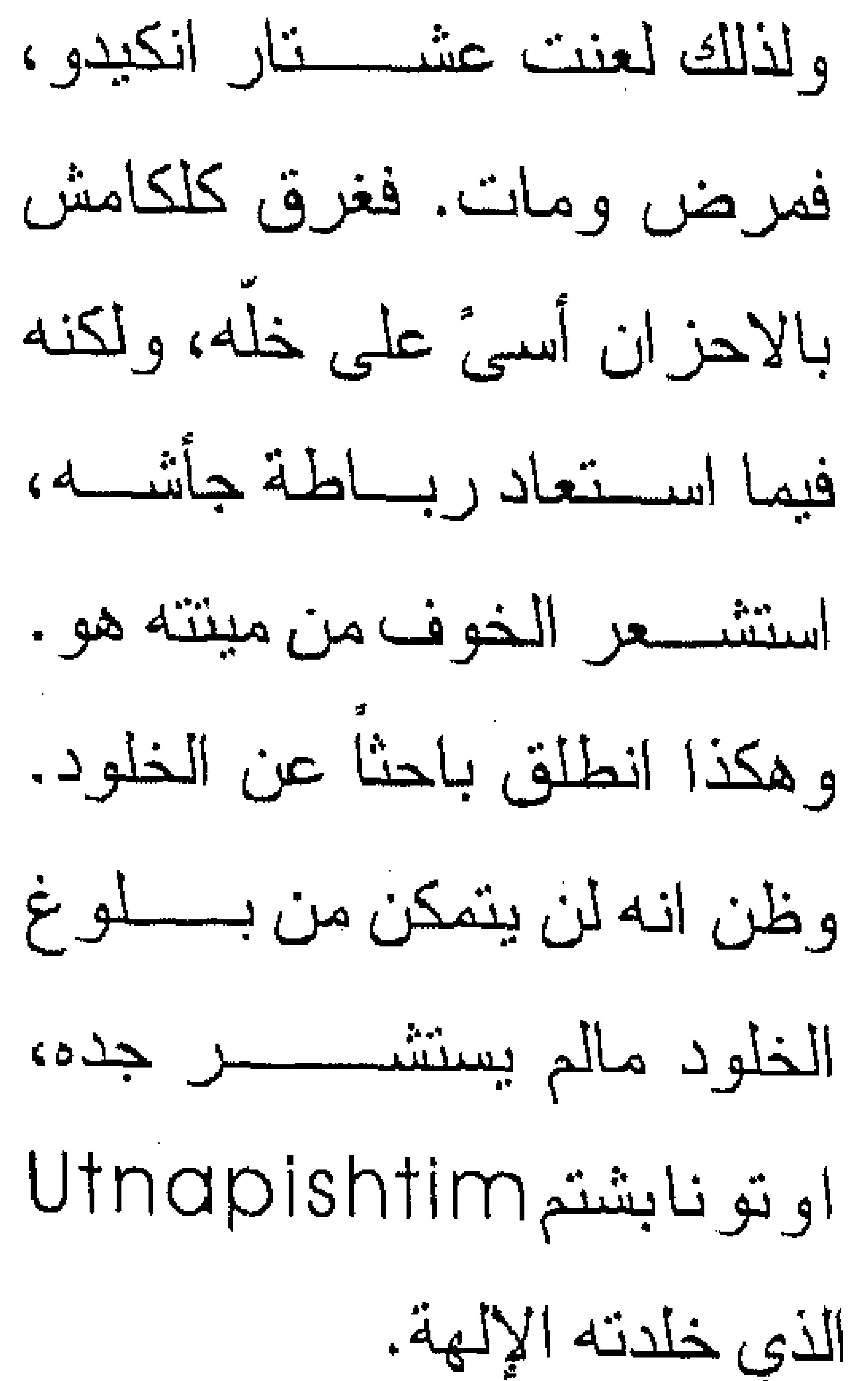
نحت بارز يمثل كلكامش ملك أور

ولذلك مضى انكيدو إلى اوروك ليختبر قواه في مواجهة قوى الملك. وانتهى صراعهما بصداقة خالدة.

وأراد كلكامش ان يقتل الغول خمبابا Humbaba المقيم في غابات الأرز. فذهب انكيدو معه. وعلى الرغم من قتالهما ببسالة جنباً إلى جنب فما كانا لينتصرا لولا نجدة الإله شمش Shamash، إله الشمس. عندئذ قتل كلكامش الغول وقطع رأسه. وانما بعد هذه الموقعة العظيمة وقعت الإلهة عشتار Ishtar في هوى كلكامش وسألته ان يكون عشيقها. غير ان كلكامش أبى ان يكون ضحية لها كما فعلت بعشاقها السابقين، ولذلك فقد ردها خائبة. فغضبت عشتار وارسلت في سورة غضبها ثوراً الى اوروك فقتل الكثير من جنود كلكامش. لكن انكيدو قتل الثور، وقذف عشتار بعظمة الفخذ اهانة لها.



صورة مجسمة لأسد على جدران شارع الموكب عند مدخل بابل



ولذلك لعنت عشتار انكيدو، فمرض ومات. فغرق كلكامش بالاحزان أسىً على خلّه، ولكنه فيما استعاد رباطة جأشه، استشعر الخوف من ميتته هو. وهكذا انطلق باحثاً عن الخلود. وظن انه لن يتمكن من بلوغ الخلود مالم يستشر جده، اوتونابشتم Utnapishtim الذي خلدته الإلهة.

ووصل اخيراً إلى الجبل الكائن في نهاية الأرض، وحذره الرجل ــ العقرب القائم على حراسة المدخل ألا يمضي قدماً لأن تلك الطريق لم يسلكها من قبل إنسان. لكن كلكامش واصل سيره برباطة جأش خلال ظلمة الجبل الحالكة الرهيبة، وبلغ أخيراً ايكة الإلهة المحملة بالجواهر عند حافة بحر الموت. وثمة التقى كلكامش المراكبي اورشانابي Urshanaby فاصغى لقصته متعاطفاً معه وقال انه سيقلّه عبر بحر الموت إلى حيث يعيش اوتونابشتم وزوجه، غير ان على كلكامش من قبل ذلك ان يصنع عدداً من أعمدة الخشب الطويلة لدفع المركب إلى امام[1] ، لأن ماء البحر إذا ما لامس بدنه فانه هالك[2]. وهكذا عبر كلكامش البحر إلى البلاد التي يقيم بها اوتونابشتم، وثمة تضرع كلكامش لمعرفة سر الخلود، لكن اوتونا بشتم كان عاجزاً عن نجدته، فما عساه يقول؟ انما تحفظ الإلهة الخلود لأنفسها. فغضب كلكامش، وبغية تهدئته حكى له اوتونا بشتم قصة الطوفان. واخيراً تهيأ كلكامش للاستئذان من اوتونا بشتم بالانصارف طالما لم يكن بمقدوره مدّ يد العون إليه. الا ان زوج اوتونا بشتم اشفقت على كلكامش فتوسلت الى زوجها ليهبه هدية. ولذلك اخبر اوتونا بشتم كلكامش بوجود نبتة شائكة في قعر البحر، فإن تمكن كلكامش من

(١) يبدو من هذا الوصف ان اعمدة الخشب المشار إليها هنا اشبه ما تكون بـ"المردي" الذي لا يزال مستخدماً في دفع الزوارق الخفيفة "المشحوف" في اهوار جنوبي العراق. "هـ.م."

(٢) معنى هذا انه كان يستعمل عمود الخشب "المردي" مرة واحدة ثم لا يستلّه من الماء لئلا يلامس ما علق به من ماء فيموت. ولذلك كان عليه اعداد عدد كبير من هذه العصي. "هـ.م."

اقتلاعها واكلها أدامت عليه شبابه دون ان تمنحه الخلود.

وهكذا استصحب كلكامش المراكبي ليقوده إلى بقعة البحـــر التي تنمو فيها تلك النبتة. وربط كلكامش الحجارة الى قدميه كي يغوص إلى قعر البحر. وما ان اقتطع غصناً شائكاً من النبتة حتى صعد إلى سطح الماء. وإذ بلغ الساحـــل فقد انطلق كلكامش الى اوروك ليأكل النبـــتة ثمة. لكن الطريق كانت حـــارة ومتربة، ولذلك فما ان بلغ كلكامش نبع ماء، حتى قـــرر الاغتســـال فيه تاركاً النبتة دونما حراسة. فانسابت حية وشمت رائحة النبـــتة فأكلتها، وما ان فعلت ذلك حتى انسلخ جلدها وعادت إلى الشبـــاب من جديد. عندئذ جلس كلكامش منتحباً، فما كان أمامه شيئاً يؤتيه سوى العودة إلى الديار في اوروك وسياسة شؤون الحكم ثمة بالحـــكمة والعدل، لأن اراضي اركاللا Irkalla إله الموت كانت لتكافئ الفضيلة.

١٠.**فاوست** Faust: من الوجهة التاريخية كان ثمة جورج فاوست George Faust، وهو ساحر ولد في كنتلنجن Knittlingen في حدود عام ١٤٨٠. وعاش حياة زاخرة بالاحداث في طول البلاد وعرضها، ممارساً سحـــره في العديد من الامكنة: ايرفورت Erfurt، ولايبـــزك leipzig، ووتمبـــــرك Wurttemberg، وكراكاو Krakow. وادعى حوزته معارفاً وقوىً لا ارضية، وانه يســـتطيع اجتراح المعجزات اســـوة بالمســـيح. ويعني اســـمه باللاتينية ــ فاوستوس *Faustus* "المفضل". وقـــد لاحـــظ وجوده عدد من الشخصيات المشهورة كمارتن لوثر *Martin Luther*. لكنه مات ميتة غير متوقعة عام ١٥٤١ ذات ليلة في ستاوفن Stauffen بووتمبـــرك، ووجدت

جثته صباح اليوم التالي وكأنما خنقه الشيطان.

وفي عام ١٥٨٧ أصدر الناشــــــر جوهان سبايس Johann Spiess كتاباً غفلاً من اسم المؤلف تحــت عنوان **تاريخ الدكتور جوهان فاوســت** *The History of Dr. Johann Faust* (وفي تاريخ الأدب تغير اسمه كذلك من جورج إلى جوهان) وفي ذلك الوقــت شــاعت اســاطير عديدة عنه تناولت تعاطيه التعامل المفترض مع الشيطان واهتمت بذلك[1]. وكان يعتقد انه باع روحه للشــيطان في مقابل ثروة العالم وان الشيطان اخذه اخيراً إلى البعيد.



عبرت اسطورة فاوست عن التوق الاثم للانســـان إلى التعاطي مع الشيطان ومخاوفه من عقابيل ذلك التعامل.

ويعود المغزى المســــتتر وراء قـــصة "فاوست"– وهو ابرام المواثيق مع قوى الشـــر – لآلاف السنين السابقة. ويمكن تقصي اصوله في المصادر الشرقية من قبل ان يدمغ جورج فاوست الاسطورة باسمه بازمان بعيدة.

١١. **فن ماك كول** Finn Mac Coul (**فِن ماك كمهيل** Finn Mac Cumhail): تشــكل مناقــب فِن والفِنيين Fenians جزءاً آخر من

(١) تعد مسرحية كريستوفر مارلو Christopher Marlowe الموســومة بـ"حــياة وممات الدكتور فاوستوس The Life and Death of Dr. Faustus" من أهم الاعمال الأدبية التي تناولت هذه الشخصية.. "هـــ.م."

الأســـــاطير الايرلدنية العظيمة، على الرغم من ان فِن بطل معهود في كل الاســـــاطير الايرلندية والاســــكتلندية وعلى خلاف كتشولين وآرثر، فليس ثمة من يعتقـــــــد بوجود شخصية حقيقـــية عاشت بهذا الاسم وتشكل من حولها القصص.

قاوست يبرم عقداً مع الشيطان

ويعني اسمه "الحَسَن" [1] . واستناداً إلى الاسطورة فقد كان فِن قائد عصبـــة من المقاتلين يعرفون باســـم الفِنيين، وهم ضرب من الميليشـــيا الوطنية التي تســـتجيب لأي دعوة للدفاع عن ايرلندا ضد اعدائها. ويمارســـــون الصيد والموسيقى اذ لا يكونون في قتال. وكيما يصبح المرء فِنياً عليه اتقـــان فنون القتال وقرض الشعر، وان يهجر قبيلته، وألا يمتنع عن استضافة احـــد، وألا يدبر في معركة. وعليه اجادة الغزل بالحسان، وألا يهينهن أبـــداً، وألا يطلب دوطة [1] من زوج. وعدا عن ذلك، عليه اجتياز مجموعة اختبارات بـــدنية عسيرة[2] . وهكذا فقد كانت جماعة الفِنيين جماعة من الرجال المتميزين.

---

(١) تعني مفردة Finn في الانكليزية الحديثة: فنلندي: احـــد ابـــناء فنلندا. وربـــما كانت لها صلة بمفـــردة Fine، دقيق، ممتاز، رائع، جميل، بارع، انيق...الخ. "هـــ.م."

وقبل مولد فِن كان بطنان من بطون قبــيلة ايرلندية في نزاع مرير حــول الحــق في حــمل اســم فِنيي ايرلندا الحقيقــيين. ومات ابــــو فِن، كمهيل Cumhail، وهو رئيس بطن باويسن Baoisgne في معركة وقعت ضد بطن مورنا Morna قبيل مولد فِن. ولذلك فقد ربّت الأم طفلها سراً خشية ان يفتك به اعداء ابيه. واذ بلغ سن الشباب اصطاد "ســمكة ســليمان الحــكيم Salmon of Knowledge" واكلها، فاحتاز معرفة المستقبل والمشورة السحرية. وبمعارفه الكونية تلك، كان بــمفرد ذاته يتفوق على بــطن مورنا اجمعين، ثم غيرهم اخيراً عن عداوتهم له حتى صاروا اتبــاعه المخلصين. واستحال بذلك البطنان الى حزمة موحــدة عظيمة من الفِنيين، فهيمنت على ايرلندا جمعاء وابــادت جميع اشــكال الافاعي والمردة والغيلان. وكان لفِن ابنان، فيركاس Fergus واوسيان Ossian. وكان فيركاس سفير الفِنيين، فيما كان اوسيان الشاعر والمغني.

وذات يوم كان فِن وفيركاس واوسيان والفِنيون يقتنصون، فلاحت لهم ظبية جميلة، فطاردوها سحابة النهار ثم توارت عنهم في شق بحذاء التل. فتعقبوها ليجدوا انفسهم في مكان يقطنه الجن. وانقلبــت الظبــية إلى غادة حســناء. واخبرتهم انها ابنة الإله مدر Mider، وانها كانت تتحراهم لتناشدهم العون لأن ذلك الوقت من السنة هو الميقات المعتاد دائماً الذي يشن فيه بقية الإلهة،

(١) لدى العديد من الأمم والشعوب عرف متوارث مفاده ان المرأة هي التي تدفع عند الزواج شــيئاً من المال الى الزوج، هو "الدوطة"، فهي بهذا المعنى مقابل "المهر". "هــ.م."

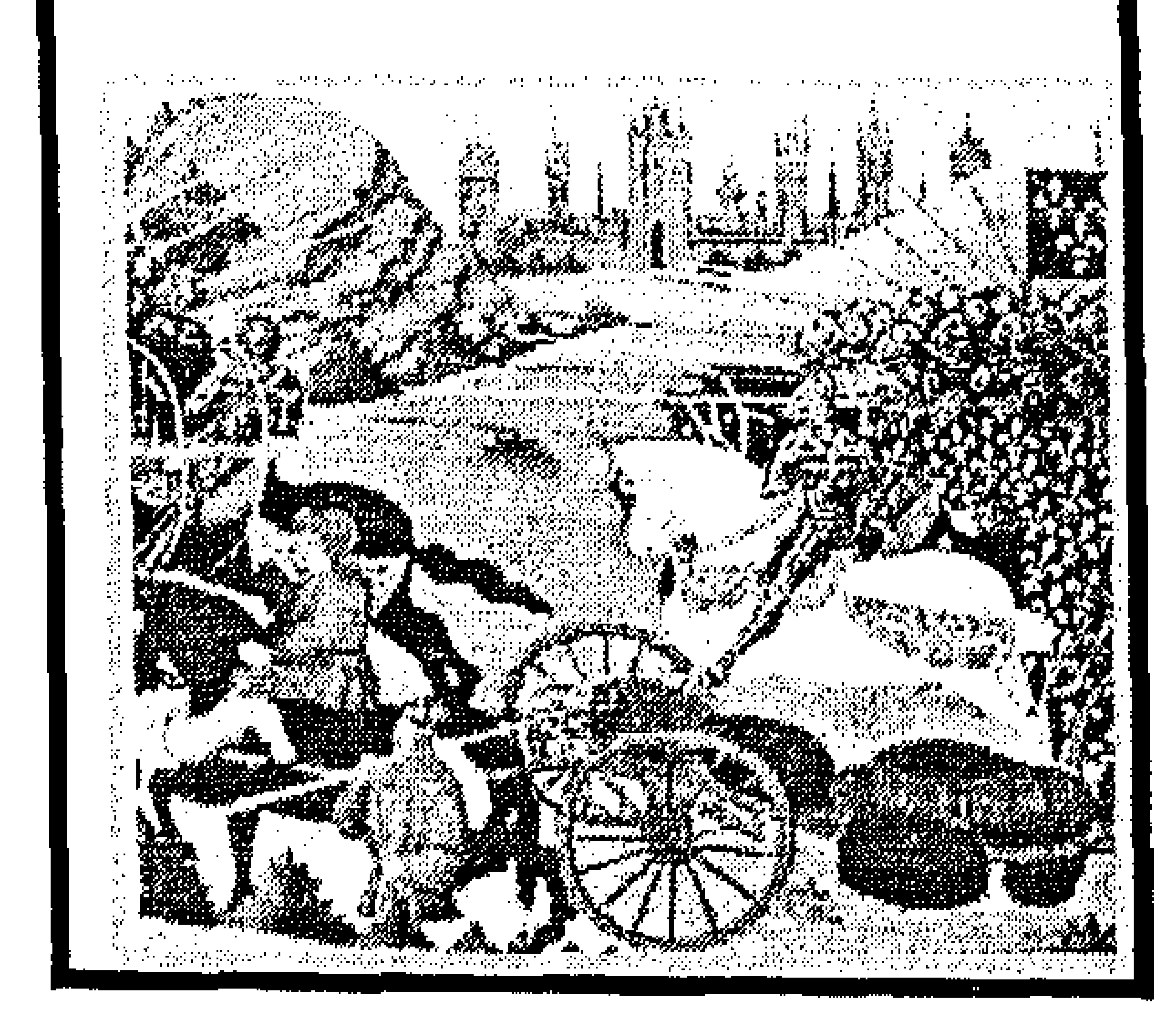
(٢) يمكن للقارئ الكريم مقارنة مبادئ الفروسية هذه بمبــادئها عند الفرســان العرب، ســيما لدى الصعاليك. "هــ.م."

بود Bodb، وانكوس Angus، ولير Ler، وفايونبار Fionbharr, وابناؤهم هجوماً على ابيها إله العالم السفلي. فوعدها فِن بـــالنجدة. وعند غسق الشـــمس اطلّت الإلهة. وبـــعد معركة ضروس هزمها الفنيون.

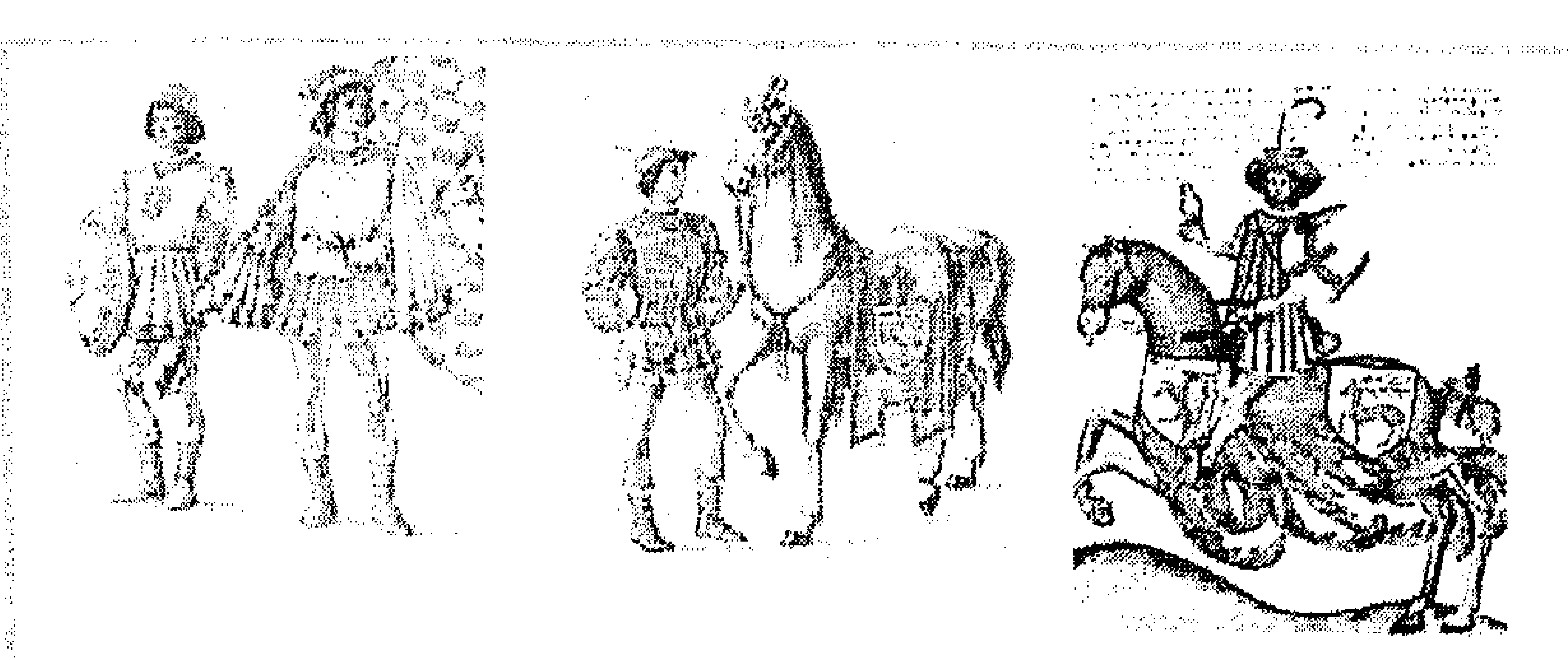


تصدرت شخصيات الفرسان العديد من قصص القرون الوسطى الرومانسي

وفي مناسبـــة اخرى اقـــام الإله آنكوس وليمة دعا اليها فِن والفِنيين. لكن خلافاً شجر بين فِن وانكوس. فقد زعم آنكوس ان حياة الإلهة ومآدبهم لهي الافضل، بـــينما مجّد فن حـــياة الصيادين. واحـــتدم الجدال. وتفاخر فن مدعياً ان بوسع كلبيه بران Bran وسكيولان Sgeolan ان يصطادا أياً من خنازير آنكوس. وبعد ســـنة، ذكّر انكوس فِن بمفاخرته، ثم انطلقوا



صيداً وراء خنازير آنكوس. لاح القطيع على السهل ــ ربـــما مائة خنزير، وكل منها اسود كالفحم، وعالٍ كغزال، وذو هلب[١] كصواري السفن. ومع ذلك فقد كان الفنيون من الشدة انهم ابادوها جميعاً. عندئذ كشف لهم انكوس ان الخنازير كانت في الحقيقة ابناؤه وابـــناء آلهة تواثا دي دانان Tuatha de



كان الفارس على صهوة الجواد اكثر بكثير من محـــض جندي. وتنحـــدر المفردة الانكليزية "Chivalry": فروسية "من المفردة الفرنسية "Chevalier" التي تعني "خيّال". وكان ثمة عرف صارم في الســــــلوك ينتظر من الفارس ان يعيره عين عنايته.

Danann الأخرى.

ولكن على الرغم من ان النجاح كان حليف فِن الدائم في الحرب، فإنه لم يكن ليحالفه في الحب ابداً، وذلك ما تسبب في ترديه وموته. فقــد اراد الزواج في عمر متقدم، فتقدم لخطبـــة كريان Grainne كريمة الملك المعظم كورماك Cormac، وغدا في ثلة مختارة من الفنيين ليحيي زوجه، وكان من بـــين معيته ابن اخيه الوسيم ديارميت اودبن Diarmait O'Duibone وكانت جميع النسوة اللائي رأين ديارميت قد وقعن في هواه، ولم تكن كراين استثناءً من تلك القاعدة. وفي الوليمة سقـــت الجميع خمرة فيها عقـــار منوم ليخلو لها الجو فتتحدث إليه. فباحت له بحبها اياه وسألته مبادلتها الغرام، لكن ديارميت

---

(١) الهلب: ما كان خشناً ومنتصباً من الشعر، سيما شعر الخنزير. "هــ.م."

لم يكن لديه في البداية ما يقوله لامرأة مخطوبة لرئيسه. وبطريقة ما اقـنعت كراين في النهاية ديارميت بالهرب معاً. وحين اكتشف فِن ذلك بلغ به الحنق مداه فتعقبهما. ولكن ديارميت كان اثيراً لدى انكوس، إله الحب، فمنحه عباءة الاخفاء التي ساعدته هو وكراين على الافلات مراراً من قبضة فِن. ومما اعاق جهود فِن اكثر فاكثر احساس الكثير من الفنيين بالتعاطف مع العاشقين الشابين.

وإحدى المناسبات التي تمكن فيها ديارميت من الهرب بعد ان كان الامساك به قاب قوسين كانت حين قتل ديارميت فومور Fomor. فقد كان ديارميت وكراين في أعلى شجرة السمَّن[1] التي ببيت فومور والتي استراح في ظلها فِن وابنه اوسيان خلال مطاردتهما الهاربين. واخذا يلعبان الشطرنج. ولم يكفّ ديارميت عن اسقاط ثمار السَّمن ليرشد اوسيان إلى افضل النقلات. وكان الامساك بهما وشيكاً، لكن عباءة الاخفاء ساعدتهم كرّة أخرى. وأخيراً اقنع الإله انكوس فِن بالصلح مع ديارميت وكراين، ولكن فِن لم يسامح ديارميت في اعماق سريرته. كان يعرف باستحالة اصابة ديارميت بجرح الا في عقب قدمه. فاحتال عليه ليطأ بقدميه العاريتين جلد خنزير بري. فولجت حسكة مسمومة من جلد الخنزير في قدم ديارميت فمات.

بعد ذلك اخذ فن يفقد قوته. فلم ينسَ اصحاب ديار ميت المسلك الخبيث الذي سلكه فن، ونشبت الحرب بين بطني القبيلة من جديد، وقـتل فن في إحدى المناوشات بينهما مع نفر من المتمردين.

---

(١) وتدعى ايضاً بغبيراء الحابلين. وهي شجرة ذات ثمار حمر اللون. "هـ.م."

١٢.**كرينت واينيد** Geraint and Enid: كان كرينت امير ديفون Devon من بين اشجع فرسان الملك آرثر Arthur. وقد تزوج من اينيد الجميلة، الابنة الوحيدة لايرل[1] ينبو. ونشأت بين اينيد والملكة جينفير Guinevere صداقة عظيمة سرّ لها كرينت في البداية سروراً عظيماً، لكنه فيما بعد اخذ يخشى تأثير حياة البلاط على زوجه فانسحب إلى ضياعه النائية مدعياً ان عليه حراستها من اللصوص. وساورته الشكوك دونما سبب في حب زوجه له. والزمها ملبساً ضئيل الزينة تتخذه اينما حلّت. اما اينيد المحبّة لزوجها حباً عميقاً فقد نفذت جميع اوامره ووقفت إلى جانبه وهو يقاتل وآست جراحه. وكانت عاجزة عن فهم سبب بروده تجاهها. حتى رأى كم ظلمها واساء الحكم عليها، وسألها بتواضع كبير العفو عنه. ثم عاشا معاً في حب وسعادة وثقة متبادلة حتى اليوم الذي واجه فيه كرينت موته النبيل وهو يخوض المعارك دفاعاً عن سيده الملك آرثر.

١٣.**كاي الووروكي** Guy of Warwick: كان كاي ابن وكيل ايرل ووروك. وكان شاباً وسيماً ظريفاً. وكانت للأيرل بنت وحيدة، هي فيلس Felice الجميلة. واحبّ كاي الفتاة اكثر من الحياة ذاتها. لكن الفتاة كانت مزهوة، فامرت كاي ان يصبح فارساً من قبل ان تصغي لكلامه.

فتعلم الفروسية وعاد إلى فيلس. لكنها قالت له عندئذ ان يمضي ويثبت فروسيته، فانطلق كاي باحثاً عن الشرف. وعاد بعد عام، لكن فليس اخبرته ان

(١) الايرل لقب انكليزي ادنى من مركيز وارفع من فيكونت. "هـ.م."

ينطلق حتى يصبح تاج الفروسية وستتزوج منه عند ذلك. فانطلق كاي من جديد، وبعد مرور سبع سنين جاء إلى بلاط ملك اثيلستان Athelstan في يورك York، فاستقبل استقبالاً حاراً لأنه كان مشهوراً يوم ذاك ببسالته.



شد كاي الووروكي الرحال حاجاً إلى القدس ليكفّر عن ذنوبه. وكان الحج إلى القدس اكثر الاشياء أهمية بالنسبة للكثير من حجيج القرون الوسطى.

ووردت الانباء ثمة تحمل خبرتنين رهيب يعيث فساداً باراضي غربي يورك جميعاً. وخشي فرسان الملك اثيلستان مهاجمة التنين. فانطلق إليه كاي بمفرده فقتله وقطع رأسه.

ثم عاد إلى الوطن. واخبر فيلس بكل ما فعله من اجلها فشعرت بعاطفة جياشة نحوه واسلمته يدها. وسر ابوها الايرل سروراً عظيماً كذلك اذ بات عنده فارس عظيم يدافع عن اراضيه. وتزوجا، ولوهلة من الزمان، ما كان ثمة اثنان اكثر سعادة منهما.

لكن كاي اخذ يحس بمرور الزمن بفقدانه المتعة بما يملك، بل حتى بزوجه، لأنه احس ان كل ما اقدم عليه من مناقب انما اتاها لذاته لاحباً بالله. فقرر التوجه إلى حج الأراضي المقدسة Holy Land وان يكفّر عن سيئاته. وعملت فيلس على صده، وان تناقش الامور معه عقلانياً، لكنه كان مصمماً

تصميماً لا رجعة فيه. فأخذ منها خاتم الزواج واعطاها خاتمهُ واعـداً اياهـا بالحضور لديها عند مسيس حاجتها إليه. ثم انطلق في سبـيله. ولم تعد فيلس مزهوة كما كانت، ووهبت نفسها لاعمال البر والاحسان، فانطلقت مع ابـنها الصغير تقطع الارضين مُقدمةً على جليل المناقب وعظيم مآثر الخير صوناً لذكرى كاي، لظنها انها لن تراه ثانية.

في تلك الاثناء كان كَاي قد بلغ بيت المقدس. وعندما آب بعد وقـت طويل إلى ووروك، الفى زوجه وابنه، لكنه لم يتحدث اليهما، بل عمد بـدلاً من ذلك إلى بـناء معتكف له عند جرف صخري مشـجر غير بـعيد عن المدينة، وامضى بقية ايامه ثمة لا ينقطع عن الصلاة، فبجّله الجميع واجلّوه لقداسـته. واحس اخيراً بدنو اجله، فارسل خاتمه إلى فيلس وامرها بالشخوص إليه.

وضمّ كل منهما بيده يدي الآخر ثم فاضت روحه. ولم تّعمر فيلس من بعده طويلاً، فاسلمت الروح هي ايضاً اذ هصر الحزن والأسى فؤادها.

١٤.**الكأس المقدسة** Grail, The Holy: ربما تعني كلمة "Grail" وعاءً واسع الفم . وتعني الكأس المقدسة في القصص المسيحي كأسـاً ذات قـوة معجزة ويظن ان تلك الكأس احتوت خمرة العشـاء الأخيرة، وان جوزيف الارماثي Joseph of Arimathea ملأها بدم المخلّص بعد موته (دوّن هذه الفكرة للمرة الأولى روبرت دي بورون (Robert de Borron) في قـصة **تاريخ الكأس المقدسـة** (*The Story of the History of the Grail*).

غير ان الكأس المقدسـة كانت من قبـل ذلك انية سحـرية في غالبـية

الميثولوجيات الكلتيـــة: معيـــن الداكـــدا " Dagda's Undry" غير الناضب الذي اطعم كل من اتاه والذي ما انفض عنه احد من دون ان يشبـــع؛ آنية بـــران Bran المتجـــددة الميـــلاد؛ آنيـــة كردويـــــن Keridwen للالهام. وفي التحـــول من الخرافة الوثنية الى الاسطورة المسيحية، ظلت جميع الصفات والخصائص الأساس لقـــصة الكأس المقدســـة كما هي: فمملكية الاناء في الخرافة الويلشية(١) **تعود لبويل** *Pwyll* المقـــيم في قـــلعة **كيربـــاناوك** *Caer Bannawg* "مربعة الاركان حيث ليس ثمة شيخوخة او مرض، وحيث لا يطبخ الاناء طعاماً لحـــانث بـــايمان او لرعديد جبان. فيما رعى الكأس المقدســـة الملك بيلس Pelles (بول Pwyll) في قلعة كاربونيك Carbonek Castle (كيرباناوك Caer Bannawg) وكانت المائدة، على النحو الذي كانت عليه اصلاً،



كانت الكأس اصلاً اي وعاء واسع الفم، حتى قدر الطبخ او الآنية



تزعم الاساطير المسيحية ان السيد المسيح استعمل الكأس المقدسة في العشاء الأخير

(١) نسبة إلى اقليم ويلز بانكلترا. "هـ.م."

لتعمر بالطعام. ولم يكن بوسع الخطاة الآثمين رؤية المائدة، غير ان محض رؤيتها كان قميناً بابراء العلل، ولن تنال الشيخوخة او المرض ممن حضر الرؤيا.

وكان اول ذكر للكأس بصفتها وعاءً مقدساً في "**حكاية الكأس**"[1] (*The Story of the Grail* **قصة الكأس**) *Conte de Graal* لتشيرتيان دي تروي Chretien de Troyes التي كتبت في أواخر القرن الميلادي الثاني عشر.

السير برسيفال والسير كالاهاد *Sir Perceval and Sir Galahad*: استناداً إلى تقليد متأخر فقد كان الفارس طاهر الذيل الذي رأى الاناء المقدس اولاً هو السير كالاهاد، بينما كان في قصص البحث عن الكأس المقدسة الاقدم تاريخياً هو السير برسيفال. وكانت ام برسيفال قد أنشأته في عزلة، لكنه تركها واتخذ سبيله إلى بلاط الملك آرثر ليتعلم الفروسية على يديه. ومن ثم انطلق باحثاً عن المغامرة.



دون الشعراء الاشعار التي تحتفي بمناقب الفرسان، وتمجد مآثرهم في جميع بلدان اوربا في العصور الوسطى

(١) بالفرنسية في الأصل. وتعني مفردة Conte حكاية ذات حوادث خارقة او خيالية عادة. واما graal الفرنسية فتعني grail الانكليزية: كأس. "هـ.م."

وحلّ ذات ليله ضيفاً على قلعة، وكان مضيفه مريضاً. ورأى ثمة موكباً عجيباً غريباً. فقد جاء اولاً تابع فارس يحمل مزراقاً يقطر دماً، ثم جاء حاملا دروع يحملان شمعدانات لكل منها شعب عشر، ثم عذراء تحمل كأساً (اناء) يسطع نوراً يبهر الابصار، وأخيراً عذراء تحمل طبقاً فضياً مفرطحاً بالغ السـعة. ولم ينبس برسيفال ببنت شفة، واستيقظ صباح اليوم التالي فإذا القـلعة قـاعاً صفصفاً. ورأى بـعدئذ غادة، فاخبـرته ان مضيفه انما كان الملك الصياد[1] Fisher King. وكان الملك الصياد مصاباً بجرح بليغ، ولو لم يفعل برسيفال شيئاً سوى طرح بعض الاسئلة، اذن لاصاب الملك الصياد الشفاء. واخبرت برسيفال امرأة اخرى انه لاخفاقه بطرح اي سؤال فستترمل السيدات وتبـور الاراضي ويقتل الفرسان. وينطلق برسيفال باحـثاً عن الكأس. ولا ندري ان حالفه التوفيق في مسعاه ام لا، لأن القصة تتوقف فجأة هنا.

واما كالاهاد فهو بطل البحث عن الكأس المقدسة في قصة السـير توماس مالوري Sir Thomas Malory. كان كالاهاد ابناً للانسيلوت Lancelot وايلين Elaine. وهو الفارس الطاهر الذي رأى المقدسة في قلعة كاربونيك، وحظي بـرؤيا السـيد المسـيح. وملك لعام من الزمن على مدينة سـاراس Sarras، ثم استدعاه جوزيف الارماثي إلى السيد المسيح.

ثمة ايضاً رواية المانية لقصة الكأس المقدسة وقد كتبها ولفرام فون ايشنباخ Wolfram Von Eschenbach في القرن الثالث عشر وتحمل عنوان **برزيفال** *Parzival*.

---

(١) الملك الصياد اسطورة تتحدث عن ملك يصاب بجرح بليغ فلا يبلّ منه ويصيب الشـفاء الاّ على يدي فارس طاهر الذيل مكتمل الفروسية. "هـ.م."

١٥.**هرقل** Heracles، وقع الإله زفس Zeus في عشق الكميني Alcmene زوج امفيتريون Amphitryon. ولم تكن الكيمني لتصغي لمقـــالته، فتنكر على هيئة زوجها واصاب منها ما يصيب الزوج. فكان ابـــنهما هرقـــل (هيركيوليس Hercules). كرهت ايرا Hera، زوج زفس هرقـــل. وفيما كان لما يزل رضيعاً، دسّت له افعوانيـــن ليقـــتلاه؛ لكنه يكشـــف عن عظيم قـــوته فيخنقهما في مهده.

مهمات هرقل

١. اسد نيميان.
٢. عدّار ليرنايان
٣.ايل اركاديا
٤.الخنزير الايريمانثي
٥. الاسطبلات الاوجيسية
٦. الطيور الستيمفالية
٧.الثور الكريتي
٨.افراس ديوميداس
٩.منطقة هيبوليت
١٠. ثيران جيريون
١١.تفاحات اسبريداس
١٢.سربروس

ترعرع وبلغ مبلغ الرجال في بيت زوج امه وحـــذق كل فنون الرجولة على ايدي اعظم المعلمين كما ينبـــغي لابـــن إله[1] الفروســـية والمصارعة ورمي الســـهام والمبـــارزة والعلوم والموسيقـــى. ولأنه يتمتع بقوى تفوق قوى البشر، فقـــد تنامى لديه طبع مزاجي مفاجئ قتّال. فقـــتل ذات يوم في نوبة غضب احد اســـاتذته. وظن امفيتريون انه لمن المستحسن ان يتوارى هرقـــل عن الانظار لبـــرهة من الزمن. ولذلك فقد ارسله ليرعى شؤون قطعانه في جبل سيثارون Mount Cithaeron. وفيما هو ثمة قتل اسداً جبـــاراً،

(١) لأن اباه زفس Zeus كبير آلهة اليونان. "هـــ.م."

واتخذ جلد الاسد رداء له منذئذ.

تزوج هرقل فيما بعد من الاميرة ميكارا Megara، كريمة كريون Creon ملك ثيبا [1] Thebes. وذات يوم، وفي نوبة غضب اخرى، قتل ابنائه الثلاثة واثنين من اخوته. واذ ينفصل عن الزوج التي قتل اطفالها انفصالاً ابدياً، يتخذ سبيله الى عراف دلفي [2] Oracle at Delphi، ليسأله عما يجب عليه اتيانه للصفح عنه. فيخبره العراف ان عليه لكي يطهر نفسه ان يمضي للعمل لدى الملك يوريسثيوس Eurystheus فيؤدي له اثنتي عشرة مهمة.

كان يوريسثيوس رجلاً مختالاً داهية، ففعل كل ما بوسعه لجعل المهمات صعبة عسيرة. وكانت اكثر تلك المهمات شهرة:

***عدّار ليرنايان** [3] The Lernaean Hydra: ارسل الملك هرقل لقتل هذا الغول الذي استوطن السباخ القريبة من بئر آميمون Amymone. كانت للعدّار رؤساً تسع. الوسطى منها خالدة لا تموت. وما ان يطيح هرقل بواحدة من تلك الرؤوس حتى تنبت مكانها رأسان اكثر ضخامة واشنع بشاعة. واخيراً يقتل هرقل العدّار بمعونة صديقه الوفي ايولس Iolus. فما كان هرقل يطيح باحدى الرؤوس حتى يتسارع ايولس إلى كيّه بجمرة مستعرة فلا تنبت رأس جديدة، واخيراً دفن هرقل الرأس الخالدة تحت صخرة هائلة.

---

(١) تعرف في الادبيات العربية بلفظ "طيبة" ايضاً. اما لفظها اليوناني فهو "ثيفا Theva". "هـ.م."

(٢) تعرف مدينة Delphi ومعبدها في الادبيات العربية بلفظ "دلفي". اما لفظها اليوناني فبالدال المعجمة "ذلفي". وهي مهبط وحي آلهة الاغريق. "هـ.م."

(٣) يبدو من الوصف المذكور لهذا الوحش انه الحيوان البحري المعروف اليوم باسم "الهيدرا" ذي المجسات الثمان "هـ.م."

*تنظيف الاسطبلات الاوجيسية :Cleaning the Augean Stables


هرقل ينازل عدار ليريانان

امر الملك يوريسثيوس هرقل بتنظيف اسطبلات اوجياس Augeas، ملك ايلس Elis في يوم واحد. وكان للملك اوجياس قطيع مؤلف من ثلاثة آلاف ثور، لم تنظف مرابضها منذ ثلاثين عاماً. وبطريقة ما حوّل هرقل مجريي نهري الفيوس Alpheus وبينيوس Peneus وجعلهما يخترقان الاطبلات، فجرى تنظيفهما في حدود الوقت المتاح.

منطقة هيبوليت(١)Hippolyte'sGirdle : طمعت ادميتا Admeta كريمة الملك يوريسثيوس بالحزام الذي تشد به هيبوليت، ملكة الامازونيات Amazons وسطها. ولذلك امر الملك هرقل بجلبها لها. وكانت الامازونيات جنساً من النسوة المقاتلات اللاتي لايربين سوى الاناث من المواليد ويدربنهن ليصبحن مقاتلات. واذ يصل هرقلٌ ثمة تحييه هيبوليت بلطف وتخبره ان بوسعه اخذ المنطقة عن نفس طيبة. غير ان الإلهة ايرا Hera، التي ما فتأت على كرهها لهرقل، ابت ان يغنم هرقل طلبته بهذه البساطة، فتنكرت على هيئة احدى النساء الامزونيات واخبرتهن ان خطة هرقل الحقيقية هي خلع هيبوليت. فتسلحت النسوة من فورهن، فظن هرقل ان

(١) المنطقة: حزام اوزنار يشد إلى الوسط وينتطق به. فهي "نطاق" و"منطقة"، سيما مشدّ نسائي.

هيبـــوليت كانت تخادعه، فقتلها وحمل منطقتها إلى يور يسثيوس.


هرقل ينازل الامزونيات

***ثيران جيريـــون** The Oxen of Geryon: امر يوريسثيوس هرقل بالذهاب لجلبـــت الثيران العائدة لجيريون، وهو غول له ثلاثة رؤوس وثلاثة ابدان وجناحان عظيمان. وكان جيريون مقيماً في جزية اريثيا Erytheia، في الغرب مما يلي الشمس الغاربة. وبعد سفر طويل يصل هرقل اخيراً سواحل ليبيا[1]. وثمة فلق جبـــلاً إلى نصفين ووضع كل نصف منهما على احد جانبي الممر المائي المعروف في يومنا هذا بمضيق جبل طارق Straits of Gibraltar. واصبحت فلقتي الجبل تلكما تعرفان بـــ"دعامتي هرقـــل[2] Pillers of Hercules. واخيراً بلغ جزيرة اريثيا وقتل الغول وكلبه الذي كان يحمي الماشـــية، واخذ الثيران عائداً إلى يوريسثيوس الذي نحرها قرباناً لايرا.

***تفاحـــات اسبـــريداس**[1] *Apples of the Hesperides*: امر يوريسيثيوس هرقل ان يجلب له تفاحات اسبريداس الذهبـــيات. غير ان على هرقـــل ان يعرف مكان وجودها اولاً. واخيراً يعثر هرقـــل على نيريوس[2]

---

(١) تطلق الكتب القديمة لفظ "ليبيا" على شمال افريقيا عموماً وتقع الاحـــداث الواردة هنا في مضيق جبل طارق بين اسبانيا والمغرب "هـــ.م."

(٢) تشير الكتب القديمة إلى هاتين الصخرتين باسم "عواميد هرقل". "هـــ.م."

Nereus شيخ البحر الذي اخبره بمكان الجنينة التي تنمو فيها التفاحات التي تحرسها الحوريات بنات اطلس Atlas واسبـــريس Hesperis. ومضى هرقل بهدي نصيحة بروميثيوس Prometheus إلى اطلس، المارد الذي يحمل الارض على كتفيه[٣] ، قائلاً انه سيأخذ عنه الحمل الثقيل ليرتاح قليلاً إذا جلب له اطلس التفاحـــات من كريماته، فوافق اطلس على ذلك من فوره.

ولكن اطلس حـــــين عاد لم يكن متلهفاً إلى استعادة الارض على كتفيه، ولم يكن بوسع هرقل التخلص من حمله الا بالحيلة، ثم اخذ التفاحات واقفل عائداً إلى يوريسثيوس.



أطلس يحمل الأرض على كتفيه

---

(١) الاسبريداس حديقة اسطورية في الطرف الغربي من العالم تنتج تفاحاً ذهبياً. وتحرسها بـــنات اطلس الحوريات بمعونة تنين. وتعني لفظة "Hespera: اسبيرا" في اليونانية الحديثة: مساء "غروب الشمس"، ومنها تحية المساء "Kalispera: مساء الخير"..الخ. "هـــ.م."

(٢) تعني مفردة "Nero: نرو" في العامية اليونانية: ماء. "هـــ.م."

(٣) من هنا جائت مفردة "اطلس" التي تطلق على اي مصور جغرافي اولاً، وعلى الفقرة العنقـــية الأولى التي تحمل الجمجمة تشبيهاً لمهمتها بمهمة اطلس في حمل الكرة الارضية.. "هـــ.م."



هرقـــــــل

سربـــروس Cererus: في آخر مهماته واكثر صعوبـــــة ، أمر الملك يوريستيوس هرقل بجلب كلب الحراسة ثلاثي الرؤوس، سربــروس، حـــارس العالم الســـفلي. وبرفقـــة هرمز[1] Hermes واثينا[2] Athene، يذهب هرقل إلى العالم السفلي. ويحصل على اذن من الإله آديس Hades بـــأخذ الكلب إلى العالم شريطة عدم استخدام اي سلاح لكن هرقل ما كان بحاجة إلى أي سلاح. فقد تلقف الكلب بذراعيه العاريتين وحـمله إلى الملك ثم اعاده.



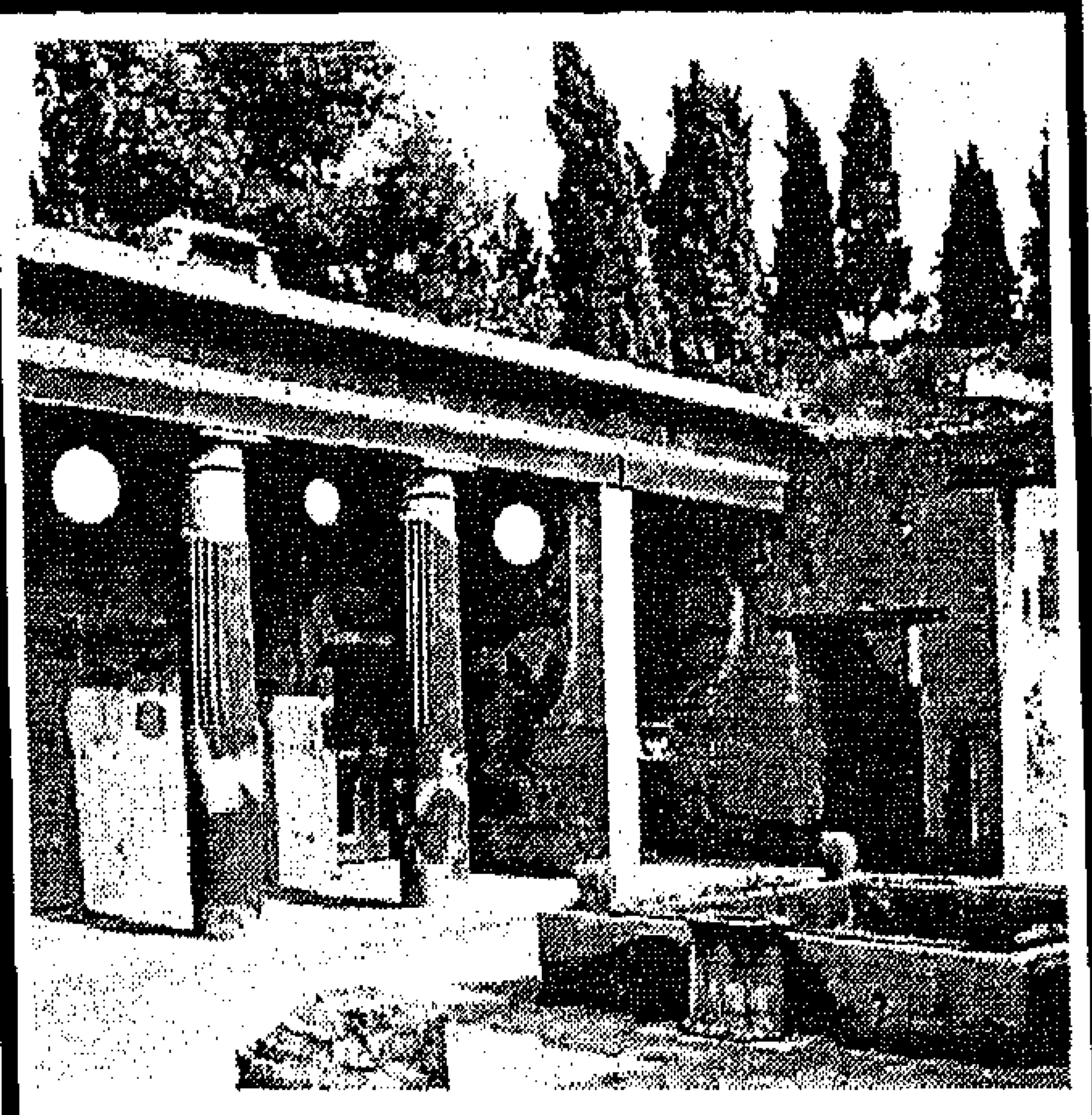
تفصيل من اناء خزفي يمثل هرقل مصارعاً

وبعد ان كملت المهمات، قتل هرقل افضل اصدقاءه، افيتوس Iphitus، في سورة غضب مجنون. ولذلك عوقب بالإقامة ثلاثة أعــوام لــدى اومفــال

(١) هو في اليونانية بالهمزة "ارمس"، ابــن زفس ومايا كريمة اطلس. وهو رســول آلهة اليونان. "هـــ.م."

(٢) هي ابنة زفس، كبير آلهة اليونان، وإلهة الحكمة في المثولوجيا اليونانية. "هـــ.م."

Omphale ملكة ليبيا فالبسته ثياب النساء واتخذته خادماً لها. وفي آخر المدة تزوج من امرأة تدعى دنانيرا Deinaneira. وفيما كانا مسافرين معاً بلغا النهر الذي ينقل السنتور[1] Nessus الناس على اكتافه عبره لقاء اجر. وما ان رأى السنتور دنانيرا حتى تمكن هواها منه للفور واللحظة. وحاول اخذها والفرار بها. لكن هرقل جند له. وفيما كان نيسوس يحتضر قال لدنانيرا سراً ان تأخذ شيئاً من دمه وتحفظه



كان يعتقد ان هرقل هو الذي أسس هيركيلانيوم Herculaneum، وهي مدينة ايطالية قديمة تقع عند سفح جبل فيزوف Mount Vesuvius وقد دمرها بركان فيزوف حين ثار عام للميلاد. وما تزال خرائب المدينة موجودة

سحراً تستعيد به حب هرقل لها. ونفذت دنانيرا ما قال. وفيما بعد، وخشية وقوع هرقل في حبائل حب غادة حسناء تدعى ايول Iole، مسحت دنانيرا رداء هرقل بدم السنتور. فما ان ارتداه هرقل حتى انتابته الاوجاع والحروق. فاراد هرقل تمزيق الرداء لكنه التصق ببدنه وانتثر لحمه فمزقه

(١) السنتور (السنطور او القنطور) مخلوق خرافي نصفه العلوي على هيئة الرجل. وما تبقى من جسمه على هيئة الحصان. سنأتي لاحقاً على ذكر المزيد من التفاصيل حوله. "هـ.م."

شر ممزق. واذ تدرك دنانيرا مكر نيسوس الذي انطلى عليها تشنق نفسـها. ويعرف هرقل دنو اجله، فيبني المحرقة التي يحرق فوقها جثمانه ويضطجع عليها ويقنع صديقاً باضرام النيران بها. ويحزن الإله زفس لمماته فيحـمله الى السموات العلى ويخلده فيها، بل انه يصالحـه على الإلهة أيراء ويهبـه احدى كريماته، ايفي Hebe. زوجاً له.

١٦. **جاسون والفروة الذهبية** Jason and the Golden Fleece:

تبغض اينو Ino، الزوج الجديد للملك اثاماس Athamas ابـني زوجها فركسوس Phrixos وايللي Helle. وتحاول مخادعة زوجها لحـمله على قتلهما. لكنهما يهربان على ظهر كبش ذي فروة ذهبية ويحملها الكبش بـراً وبحراً. ولكن فيما كانوا يعبرون المضائق البحرية بين اوربا وآسيا يسقـط ايللي في الماء ويغرق. ومن هنا جائت تسميتها بمضائق "الايلليسبوندوس"(١). اما فركسوس فيبلغ كولتشيس Colchis ويترجل فيها بسلام، ثم يقدم الكبش قرباناً وتعلق فروته الذهبية على شجرة بـلوط، يحرسـها تنين لا يغمض له جفن.

وينفي اخو الملك، بيلياس Pelias، ابا جيسون، الملك آيسـون Aeson. وحين يبلغ جيسون مبلغ الرجال يعود مطالباً عمه بيلياس بحقـه بـالمملكة. وتخلصاً منه يقول له الملك ان عليه احضار الفروة الذهبـية، لاعتقـاده ان

(١) في الحقيقة ثمة مفردات عدّة مشتقة من "**Helle**: ايللي" وكلها يشير إلى القـومية الاغريقـية "اليونانية" وما يتصل بها. منها: **Helle**: اغريقي ـ يوناني، والصفة المشتقة من هذا الأسـم **Hellenic** والمصدر **Hellenism**، والنسبـة **Hellenist**، والصفة المشتقـة منها **Hellenistic**، والفعل **Hellenize**. "هـ.م."

المهمة مستحيلة. اما جيسون فيمضي قدماً إلى مركب جرى بـناءه خصيصاً لتلك الرحـلة، ويدعى آركو *Argo* تيمناً بأسـم الرجل الذي بـناه. ورافق جيسون إلى مبتغاه العديد من الابطال المشهورين الذين اطلق عليهم فيما بعد اسم بحارة اركو. وخاضوا مغامرات شتى لكنهم بلغوا كولتشيس اخيراً.

وكان ملك كولتيشـس ايامئذ آييتس Aetes. فوعدهم بـنيل الفروة ان هم قتلوا التنين وروضوا ثورين لهما قوائم من البرونز ووضعوا نير المحـراث في عنقيهما وبذروا الارض باسنان التنين، وعليهم عندئذ ان يقـتلوا الرجال الذين تنبتهم الأرض اثر بذر اسنان التنين فيها. لكن جيسـون انجز ذلك كله بعون ميديا Medea، كريمة آييتس، فقد كانت ساحرة، وكانت غارقـة بهواه، فأخذ الفروة وفرّ برفقة ميديا.

وبعد سنوات، سأم جيسون ميديا، وعزم على الزواج من الاميرة كروسـا Creusa. فلجأت ميديا إلى سحرها لتنتقم لنفسها، فترسـل في يوم زفافهما رداءً مسموماً إلى كروسا فيقتلها. ثم تقتل ابا كروسا وتحرق قـصره حـتى اسسه. واخيراً تقتل حتى اطفالها هي وتفر هاربة إلى اثينا[1] Athens حيث تعيش مع ابي ثيسيوس Theseus، ايكيوس Aegeus، وتنال الخلود فيما بعد. واما جيسون فيمضي ايامه في كرب وتعساء.

(١) نلفت نظر القارئ الكريم إلى الفريق بين اسم الإلهة اثينا "**Athene**" واسم عاصمة اليونان اليوم "**Athens**". "هـ.م."

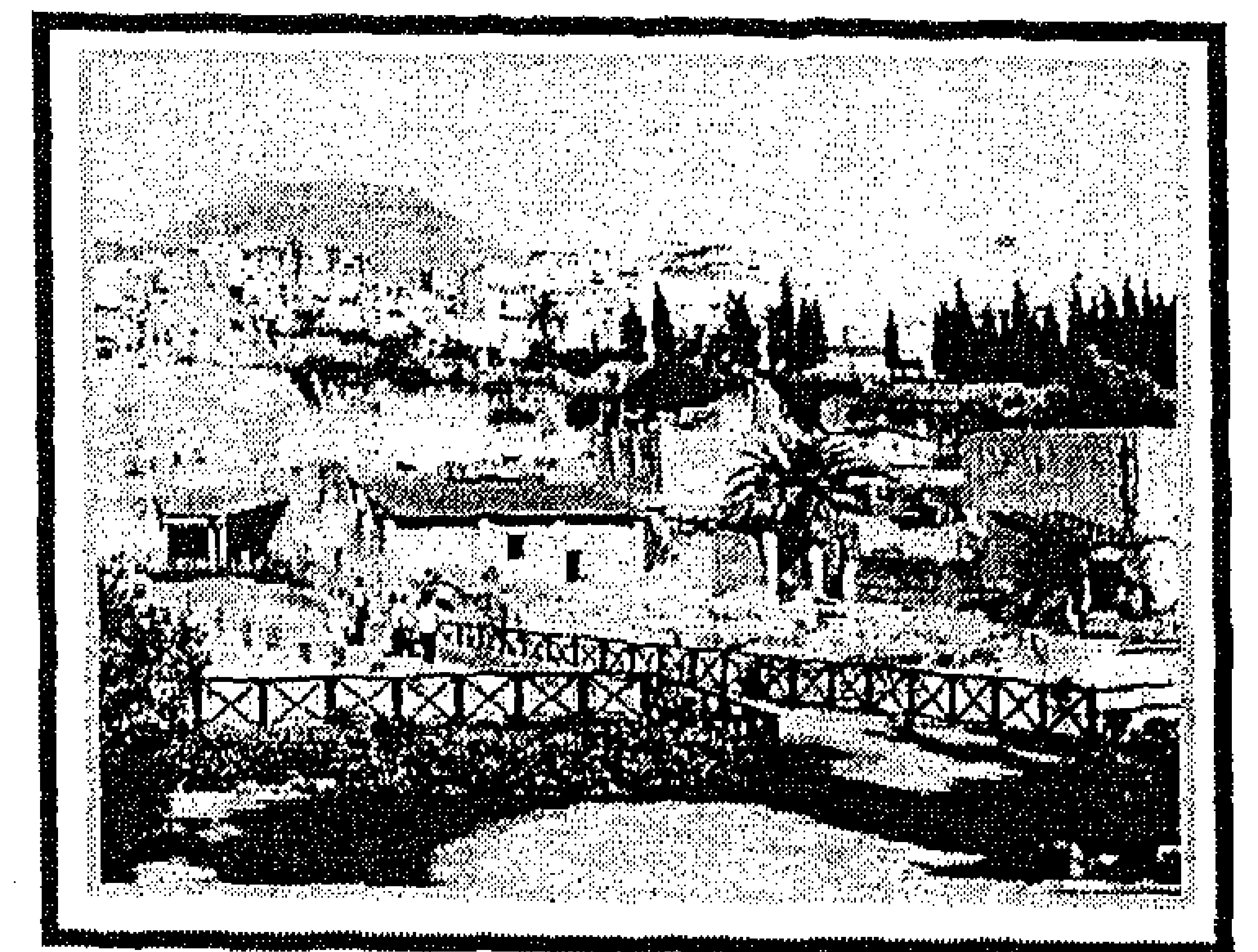
١٧. لانسيلوت دولاك Lancelot du Lac: لا يعرف القصص المبكر عن الملك آرثر شخصية لانسيلوت. ويسجل قصص الرومانس[1] النورمندي ــ الفرنسي المتأخر عن الملك آرثر اول حضور له. وقد اعتمد مالوري Malory في قصته "**موت ارثر** *Morte d' Arthur*" على هذا القصص. وفي الروايات الاقدم من القصة كان مودرد Modred هو مَنْ يختطف الملكة جينفير Queen Guinever.

كان لانسيلوت نجلاً لبان Ban، ملك بريتاني Brittany، وكان على ابويه يوم كان رضيعاً الفرار من قلعتهما التي نشبت فيها النيران. لكن الساحرة نيميو Nimue، سيدة البحيرة Lady of the Lake، تستولي على الطفل وتغطس واياه في مياه البحيرة، وثمة تربيه مع اخيها غير الشقيق، ايكتور Ector، وابن عمه، ليونيل Lionel. وحين يبلغ لانسيلوت الثامنة عشر من عمره، تأخذهم سيدة البحيرة جميعاً إلى بلاط الملك آرثر ليتعلموا الفروسية. وانما في ذلك الوقت التقى لانسيلوت بالملكة جينيفير زوج الملك. صعقتهما اول نظرة تبادلاها، فقد كان حب احدهما الآخر مستحيلاً، لكن نيرانه متأججة لا تنطفيء.

---

(١) قصص الرومانس قصص شعري او نثري شاع في القرون الوسطى قوامه الاسطورة او الحب العذري العفيف او مغامرات الفرسان. واغلب الابطال والاحداث خيالية من حيث الزمان والمكان. اما تسمية هذا القصص بالقصص الرومانسي فناشئة عن صلة هذا القصص الوثيقة باللغات الرومانسية (وهي اللغات المتولدة من اللغة اللاتينية كالفرنسية والايطالية والاسبانية وسواها). "هـ.م."

وقد اثبت لانسيلوت منذ أول يوم وطأت فيه قدماه البلاط انه فارس لا مثيل له. فما كان له ندّ نظير على وجه البسيطة. ومع ذلك فقد كان مكتئباً مقبوض النفس طيلة الوقت، يتمزقه حبه لجنيفير وولاءه لآرثر. غير ان هواه غلب



عليه في نهاية المطاف. وفي تلك الامسية ذاتها اكتشف امر العاشقين الآثمين فارسان اوتيا قلبين حقودين، السير مودرد Sir Modred والسير اكرافين Sir Agravaine. فاوثقت الملكة إلى صارٍ تمهيداً لمعاقبتها، فينقذها لانسيلوت ويفران معاً إلى قلعته، جيوس كارد Joyous Gard. وبعد ذلك يتصالح لانسيلوت والملك ويعيد جينيفير إلى البلاط. لكن صداقة لانسيلوت مع الملك اصابها الفساد، فينطلق لانسيلوت في البحر محاولاً سلوان غرامه.

ووقعت نسوة اخريات في حب لانسيلوت: ايلين Elaine حسناء استولات Fair of Astolat، آست جرحه، وعرفاناً لها بالجميل، لبس هدية حبها في المعارك. لكنه لم يستطيع ان يحبها، ولم يتمكن من التنكر لجينيفير. واما ايلين، فما كانت لتقوى على الحياة من دون حبه. فتستقل المركب إلى كاميلوت Camelot واهنة عليلة، فتوافيها المنية اثناء الطريق، فيدفنها لانسيلوت مشفقاً عليها.

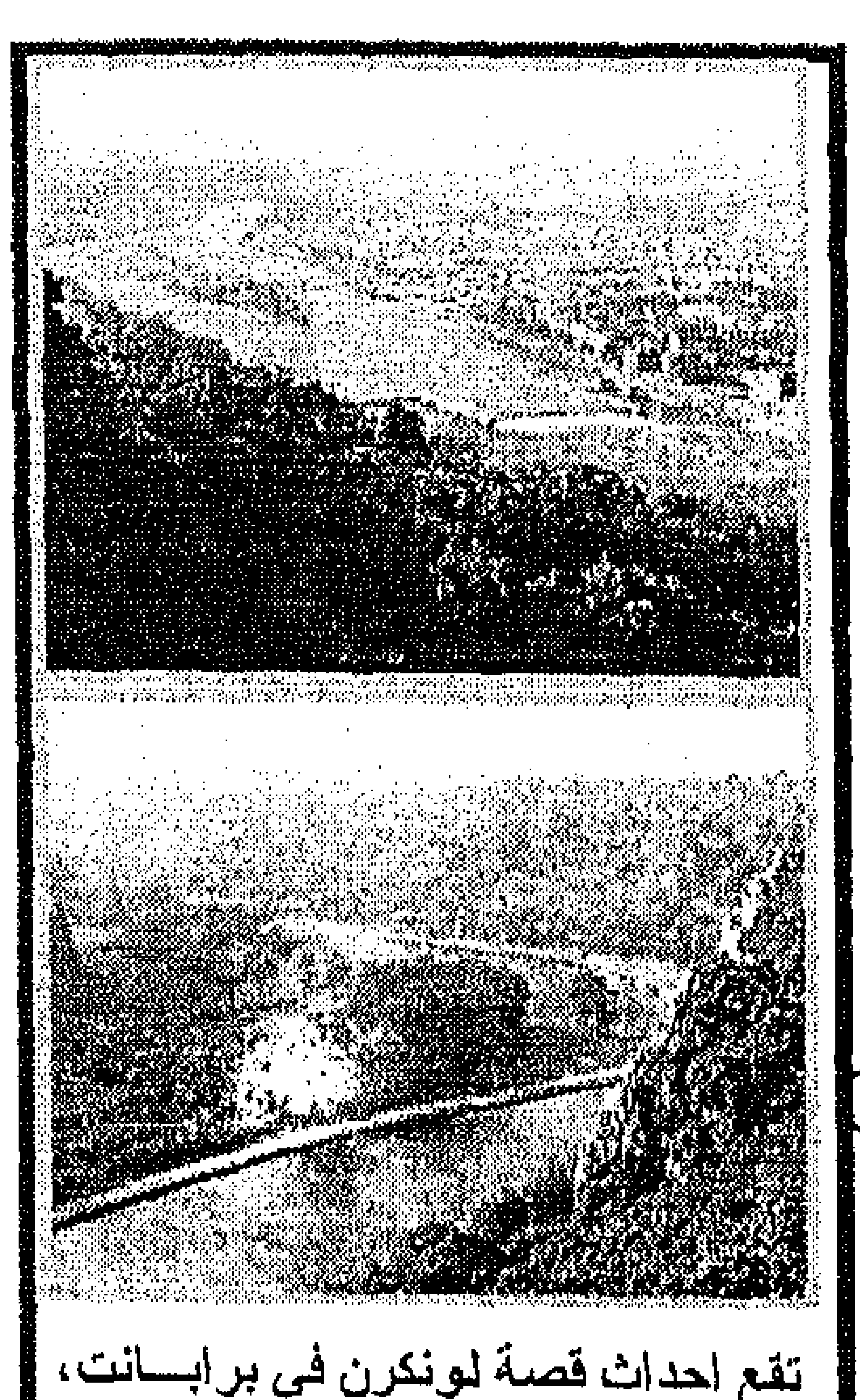
واحبّ لانسيلوت ايلين اخرى، هي كريمة بليس Pelles ملك قلعة كاربونيك Carbonek Castle. وعلى الرغم من ان الملك بليس قال لها انها ستصبح اماً لابن لانسيلوت، فأنها كانت يائسة من حبها إلى الحد الذي عمدت فيه الى عزيمتها السحرية لحمل لانسيلوت على الاعتقاد بأنها هي جينيفير. وهكذا صارت ايلين اماً لابنه حقاً. وكان ذلك الابن هو الفارس طاهر الوفاض السير كالاهاد Sir Galahad.

بعد ذلك انظم لانسيلوت إلى مجموعة البحث عن الكأس المقدسة Holy Grail إلى جانب ابنه والسير برسيفال Sir Perceval وعدد آخر من فرسان المائدة المستديرة، ولكنه بسبب حبه الآثم للملكة جينيفير — ولو انه كان فيما عدا ذلك فارساً لا نظير له — فأنه لم يرَ الكأس المقدسة الاّ كطيف خيال، وكأن غشاوة حالت فيما بينهما.

وبسبب الحادث غير السعيد في جيوس كارد، قرر لانسيلوت الاعتزال في ضياعه ببريتاني. ولذلك لم يشهد آخر موقعة عظيمة للملك آرثر مع انه خفّ اليها سريعاً ليدركها. ذلك ان حبه للملك، على الرغم من كل شيء كان عظيماً. وحين بلغه موت آرثر، سارع للبحث عن جينيفير، فاصطحابها معه كان عنده اولى من أي اعتبار آخر. لكنها كانت اقسمت قسماً عظيماً على الزهد والتدين، ولذلك لم تعره اذناً صاغية، على الرغم من ان تباريح الهوى كانت تمزقها شر ممزق. وفي عزلته، تنسك لانسيلوت، لكن رؤيا ظهرت له حملته على البحث عن جينيفير من جديد، لا لأمر سوى ان يجدها وقد ماتت. وببالغ الحزن والأسى واراها الثرى إلى جانب آرثر.

ولم يعمّر من بعدها طويلاً تسومه الاحزان خســف العذاب. كان الســير لانسيلوت محبوباً اعظم الحب في حــياته، ومرثياً اعم الرثاء في مماته. لأنه ــ كما يصفه أخوه السير ايكتور دي مارس Ector de Maris "كان اعذب العشاق غزلاً، واصفى الخلان وداً، فما كان له على ثرى الغبراء ند".

١٨. لونكرن Lohengrin: لونكرن في الرواية الالمانية لقصة البحــث عن الكأس المقدسة هو ابن بــرزيفال Parzival، الفارس الطاهر الذي رأى الكأس.



تقع احداث قصة لونكرن في برابــانت، وهي منطقــة تشــكل اليوم جزءً من اراضي بلجيكا وهولندا

كانت الســا Elsa، دوقــة برابــانت Duchess of Brabant امرأة باهرة الفتنة واســـعة الثراء، وتمنى فردريك، كونت تيلامند Count Fridrick of Telamund الزواج منها، لكنها ما كانت لتحبه او تنصت اليه.

وذات يوم، دهمها النعاس اذ هــي فــي الغابة فنامت، ورأت حلماً. فقــد ترآى لها الفارس الطيب لونكرن، واعطاها جرســاً فضياً صغيراً، واخبــرها ان تقــرع الجرس ان احــتاجت نجدته ذات يوم. وافاقت السا من النوم، وفيما هي في ذلك، حطّ عندها باز من السماء الصافية واعطاها الجرس الحقيقي، فسلكته في سلسلة وطوقت بها جيدها.

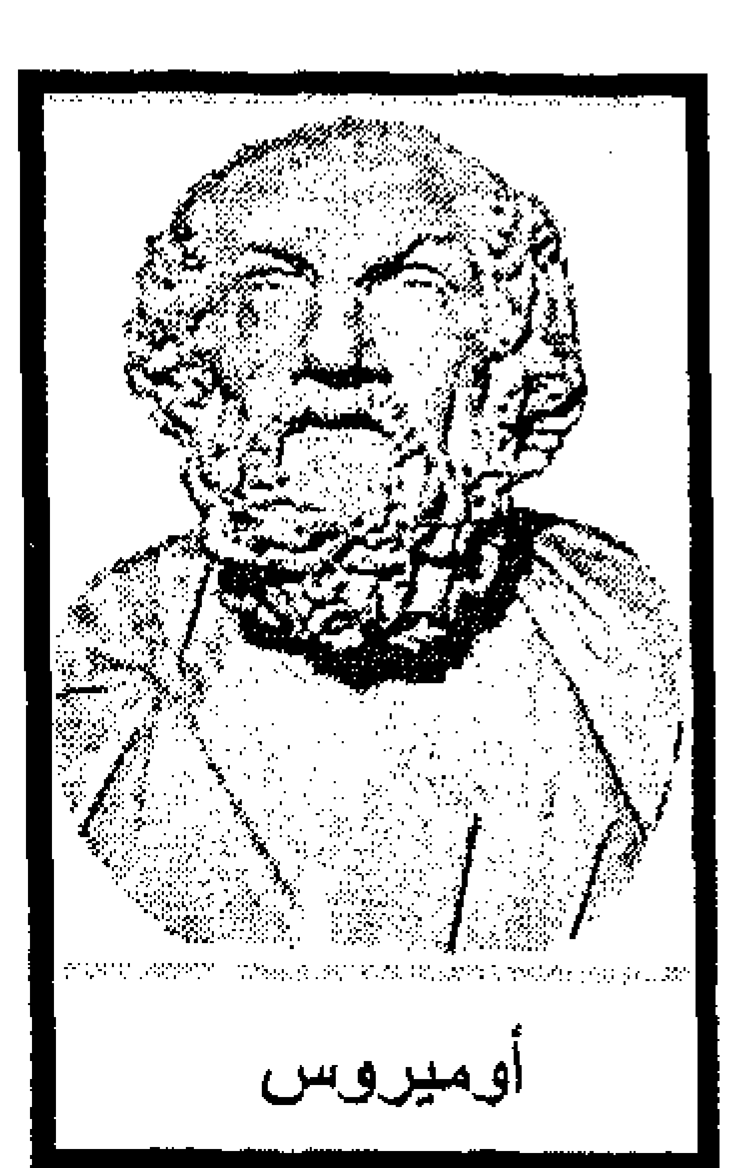
واما تيلامند فما زال طامعاً بـثروة السا وان كانت رفضت الزواج منه، فأتهمها زوراً بقتل اخيها، فزج بها في السجن. وقال الملك بوجوب الفصل بالقضية بـنزال قوة. ولم يكن لدى ألسا من يقاتل باسمها في النزال، فباتت في كرب عظيم، ولفرط حزنها لطمت صدرها بكفها، فقرع الجرس المدلّى ثمة قرعاً خافتاً.

وحان يوم المنازلة، ومازالت السا في عوز لمن يقاتل عنها، وعندما ازفت لحظة المبارزة، جاءت الاوزات يقطرن زورقاً يتهادى على صفحة النهر، ومنه ترجل لونكرن ليخوض المبارزة نيابة عنها. فتغلب على تيلامند بيسر وسهولة. وفي الأيام اللاحقة، تمكن الهوى منه ومن السا، فتحابّا وتزوجا. ولم يكن ثمة سوى شرط وحيد. فقد طلب لونكرن من السا الاّ تسلْ عن اسمه البتة، ووافقت السا على ذلك. بيد ان تعاقب الأيام انمى فضول السا فسألته عن اسمه. "اللعنة" قال لونكرن، واردف "لهذا السبب يتوجب علي هجرانك؛ اذ لا يعيش الحب دون ثقة". وانطلق لونكرن من فوره إلى الزورق الذي تقطره الاوزات، وانساب الزورق في سبيله. ولم يلمح احد لونكرن ثانية قط.

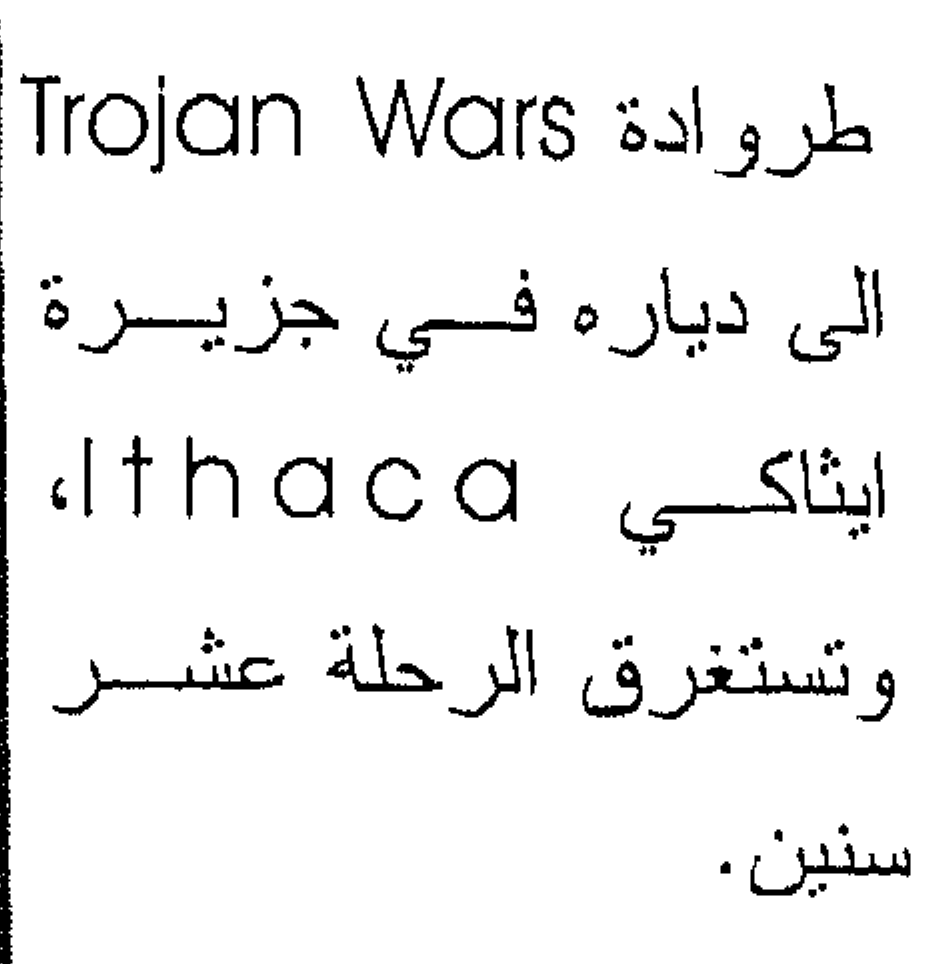
١٩. اوذيسيوس Odysseus: الاوذيسة *Odyssey* ملحمة شعرية من نظم من نعرفه اليوم بأسم اوميروس [1] Homer. وتروي الاوذيسة قصة اسفار رجل يدعى اوذيسيوس Odysseus في رحلة ايابه من حرب

---

(1) ثمة آراء مختلفة عدة بصدد شخصية اميروس، منها رأي يقول انه كان محض راوية للأشعار المنسوبة اليه (ملحمتا الالياذة والاوذيسة) لا ناظماً لها. ويذهب رأي آخر إلى أنه هو الشاعر الذي نظم الملحمتين الخالدتين. فيما يذهب رأي ثالث إلى أنه كان بصيراً، وان معنى اسمه (او –مي– روس) بـاليونانية هو "الذي لا يرى: الاعمى" الأمر الذي لا ينسجم ودقة الوصف وروعة التصوير في اشعار الملحمتين. كما ان فترة حياته هي الأخرى محل جدل، وتتراوح في العموم بين القرنين السابع والتاسع قبل الميلاد. "هـ.م."



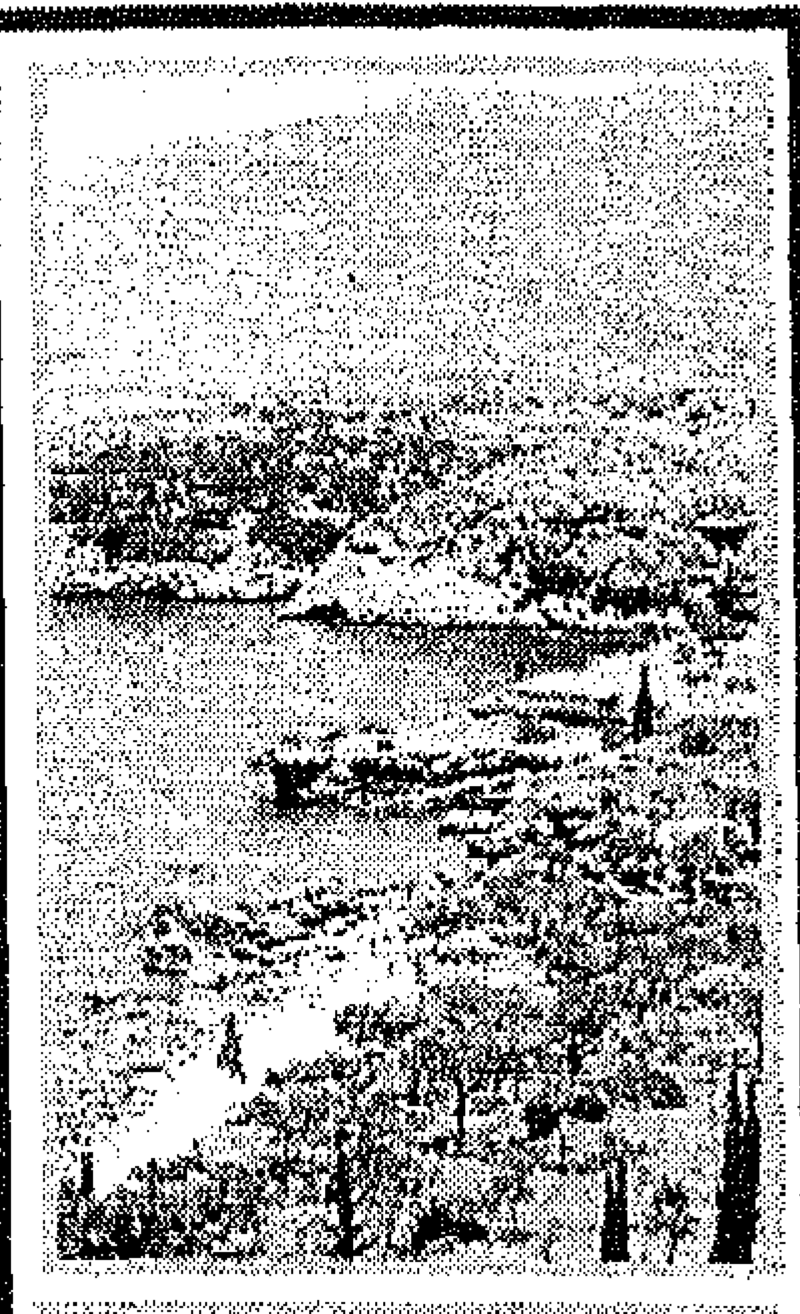
أوميروس



طروادة Trojan Wars الى دياره في جزيرة ايثاكي Ithaca، وتستغرق الرحلة عشر سنين.

فقد توقف اوذيسيوس اولاً في اسماروس Ismarus، ثم ابحر قدماً، لكن الريح العاصف طوح به فقذفه إلى جزيرة آكلي اللوتس Lotus Eaters. ويتمرد ثمة نفر من رجاله على اوامره ويأكلون اللوتس، فيفقدون الرغبة في العودة إلى الوطن، فيتوجب على اوذيسيوس عندئذ ان يجرّهم الى السفينة جراً ويقيدهم اليها.

ثم يرفعون الاشرعة متجهين إلى صقلية Sicily. وثمة يحتبس المارد الأعور بوليفيموس Polyphemus اوذيسيوس وثلة من صحبه في كهفه. ويفترس بوليفيموس ستة من الرجال من قبل ان يتسنى لاوذيسيوس التفكير بخطة للخلاص منه. ولكنه يفلح اخيراً في اثمال بوليفيموس، ويسمل عينه بجمرة متقدة. وكان





ترحالات اوذيسيوس اخذته إلى التجوال بين جزر البيلوبوينز على الرغم من ان موطنه في جزيرة ايثاكي، وهي احدى جزر البحر الايوني.

اوذيسيوس الماكر قد اخبر بوليمثيموس ان اسمه "لا احد". ولذلك فحين هرع المردة الآخرين إلى بوليفيموس واخذوا يسألونه عمن فعل به ما فعل كان يجيب: "لا أحـــد"، ولهذا انصرفوا عنه وظل بـــوليفيموس المستشيط غضباً يسد مخرج الكهف، لكن الرجال هربـــوا منه بـــفطنة ودهاء اذ تشبثوا ببـــطون خرافه التي كان يتيح لها فرصة الخروج من الكهف لترعى.

وكانت جزيرة أيوليا Aeolia، موطن ايولـــوس Aeolus، ملـــك الرياح محطتهم التالية التي توقفوا فيها. واعطى ايولوس اوذيســـيوس قربة مملوءة بالريح لتحملهم إلى موطنهم بسلام. الاّ ان فضول البحارة دفعهم إلى فتح القربة فاعادتهم ادراجهم إلى ايوليا. فقـــال لهم ايولوس منزعجاً مما اقدموا عليه ان عليهم هذه المرة ان يكدحوا بأنفسهم.

واذ لم تتبق لديهم غير سفينة وحيدة حين بلغوا جزيرة آيّيا Aeaea، انفذ اوذيسيوس رجاله لاستطلاعها. فمسختهم الساحـــرة سرســـي Circe التي كانت تقطن الجزيرة جميعاً الاّ واحـــد منهم إلى خنازير. واعان الإله هرمز Hermes اوذيسيوس فقدم له نبتة تدعى مولي Moly لحـــمايته من عزائم سحر سرسي. وطالب اوذيســـيوس سرســـي بـــاعادة رجاله إلى صورهم المعهودة. واذ تدرك سرسي سلطان اوذيسيوس تفعل ما طالبها به، وتحســـن إلى الرجال فتعاملهم ارّق ما تكون المعاملة. وتخبر اوذيســـيوس بـــما عليه أتيانه ان هو اراد رؤية موطنه مرة أخرى. وعملاً بنصحها نزل اوذيسيوس إلى آديس، ليسأل النبي الأعمى تريسياس Tiresias، الطريق. كما تخبـــر

سرسي اوذيسيوس بكيفية تفادي السـريـنات[1] Sirens، وهي مخلوقات جميلة ــ نصفها على هيئة امرأة، ونصفها الآخر على هيئة الطير ــ تقيم عند بعض الصخور، يغوين البحارة ويقدنهم نحـو حـتوفهم بموسيقاهن وغنائهن. فيلزم اوذيسيوس جميع الرجال على وضع الشمع في آذانهم فيما يقيد نفسه إلى صاري السفينة، وبذلك كان بوسعه الاصغاء لغناء السـرينات دون التعرض لخطرهن.


أوذسيوس مربوطاً إلى صاري السفينة

ومن ثمة كان عليهم الابحار بين سكاللا Scylla وخاربذس Charybdis الواقعتان على جانبـي مضائق مسـينا Straits of Messina وثمة دوامات بحرية عند خاربذس، ويقيم في سـكاللا غول متعدد الرؤوس في كهف قبـالة خاربـذس. ونجح الرجال في تفادي دوامات خاربذس، ولكنهم كي يفلحـوا في ذلك فقدوا ستة منهم تمكن غول سكاللا من الامساك بهم وافتراسهم. وبأسى يعمر نفوسهم واصلوا الابحار ليرسوا فيما بعد في ثريناسيا Thrinacia- حيث تمرد رجال اوذيسيوس مرة أخرى ــ فقتلوا شيئاً من الماشية المقـدمة قرباناً لايليوس Helios، إله الشمس[2] . وعقاباً لهم فقد اغرقهم الإله زفس

(١) تستعمل الانكليزية اليوم مفردة Siren للدلالة على الصافرة. "هـ.م."

(٢) تعني المفردة ذاتها –ايليوس– في اليونانية الحديثة : الشمس. "هـ.م."

Zeus جميعاً ماخلا اوذيسيوس. واستطاع اوذيسيوس بلوغ جزيرة اوكيا Oggia حيث تعيش الحورية كاليبسو[١] Calypso، فاقامته لديها ثمانية اعوام، لكنه ما فتيء يحنّ إلى ايثاكي وزوجه بنيلوبي Penelope. واخيراً امر الإله زفس كاليبسو ان تطلق اوذيسيوس في سبيله. لكن بوسايذن[٢] Poseidon- وكان ابو المارد بوليفيموس - اغرق سفينة اوذيسيوس من قبل ان يبلغ ايثاكي اذ كان يمقته، فما بلغ اوذيسيوس اليابسة الاّ وهو اقرب الى الموت منه إلى الحياة. وثمة عثرت به الأميرة ناوسيكا Nausicaa، فأخذته إلى بيت ابيها الملك الكينوس Alcinous وامها الملكة آرتي Arete. وما ان فرغا من سماع قصته حتى هيأ له سفينة تقله إلى موطنه.


بوسايذون إله البحار في الميثولوجيا الاغريقية

بنيلوبي تعمل على النول

(١) اطلق عالم البحار والاحياء المائية المعاصر جاك كوستو اسم كاليبسو على سفينة ابحاثه العلمية. "هـ.م."

(٢) هو إله البحار في الميثولوجيا اليونانية. "هـ.م."

في تلك الاثناء كان ابنه تيليماخوس Telemachus قد بلغ مبلغ الرجال وانطلق يبحث عن ابيه[1] . فيما ظلت بنيلوبي ترعى شؤون مملكة اوذيسيوس. وحاق بها الخطّاب يطلبونها للزواج ظناً منهم ان اوذيسيوس لابد ان مات. لكن بنيلوبي علّقت شأن الخاطبين مدعية انها ستختار واحداً منهم حين تفرغ مما تحوك ــ لكنها كانت كل ليلة تنقض ما حاكته في النهار.

وحين وصل اوذيسيوس ايثاكي اخيراً قلبته الإلهة اثينا Athene شيخاً مسناً، فلم يتعرف عليه احد سوى كلبه الوفي آركوس Argus الذي انتظر ايابه بصبر لا ينفد. وما ان رأى اركوس سيده حتى اسلم الروح. واقام اوذيسيوس منتظراً مع راعي خنازيره المخلص. وحينما عاد تليماخوس من بحثه عن ابيه، اخبره راعي الخنازير بشخصية ضيفه الغامض. وخططوا بينهم للتخلص من الخطاب، وكانت بنيلوبي آنئذ في ذروة الفطنة، فوعدت بالزواج من اي رجل يثني قوس اوذيسيوس ويرمي به، وإذا اخفق الجميع في ذلك، تقدم اوذيسيوس وثنى القوس اسرع مما خمنّوا ورمى الخطاب بالسهام، ثم كشف لبنيلوبي عن حقيقة شخصه، وعاشوا معاً بسعادة وهناء.

٢٠. اوديب Oedipus: كان اوديب ابناً للايوس Laius ملك ثيفا Thebes وزوجه الملكة جوكوستا Jocosta. وافادت النبوءة انه سيقتل اباه ويتزوج بأمّه. فربط الملك قدمي الطفل معاً (واسمه يعني ذا القدمين

---

(١) دامت حرب طروادة التي شارك فيها اوذيسيوس عشر سنين، واستغرقت رحلته عائداً عشر سنين اخرى، فكان تليماخوس قد جاوز العشرين من العمر. "هـ.م."



اوديب

المتورمتين) وتركه بحذاء الجبل ليلقى حتفه. غير ان راعياً انقــــذ حـــياته واخذه الى كورنثوس Corinth حيث رباه الملك بوليبـــــاس Polybus وزوجه اللذان كانا محـــرومين من الأطفال. وحين شبّ ســـــــافر إلى ذلفي Delphi حيث اخبره العراف بالنبوءة. فاعتراه الخوف، ولظنه ان اباه هو الملك بولبياس فقــد فرّ من كورنثوس. ولعدم ادراكه الخطر فقد قاد عربته عبر ممر جبلي ضيق فقابله قـــائد عربـــة أخرى يقودها بـــالاتجاه المعاكس. واعترض كل منهما سبيل الآخر معيقاً مروره، واشتجرا، فقتل اوديب قائد العربة الأخرى دون علمه ان ذلك الرجل هو ابوه الحقيقي الملك لايوس.

معبد ذلفي مهبط الوحي فـــي الميثولوجيـــا الاغريقية



السفنكس يلقي احجيته على اوديب

وواصل اوديب رحلته حتى بلغ ثيفا، والتقى ثمة بسفنكس Sphinx وهو مخلوق وحشي[1] كان

---

(١) السفنكس في الخرافات والاساطير الاغريقية مخلوق وحشـــي له جســـد أســـد، ورأس وصدر امرأة،وجناحي طائر. "هـــ.م."

يخنق كل من يخفق في حل احجيته، حتى صارت الاحجية معروفة: فما الذي يمشي على اربع، ثم اثنتين، ثم ثلاث؟ وحلّ اوديب الاحجية ــ وكان الجواب هو "الإنسان" ــ وعندئذ تلاشت قوى السفنكس واختفت. واعراباً عن امتنان اهل ثيفا له فقد نصبوه ملكاً عليهم، وقــدموا له ارملة ملكهم المتوفى زوجاً، وكانت هي جوكوستا ــ امه.

وعاشا معاً سعيدين عدة سنين حتى اليوم الذي جاء فيه إلى بــلاطه الراعي الذي انقذه يوم كان رضيعاً حاملاً إليه نبأ موت الملك بوليباس. ولسعادته ظناً منه ان النبوءة لم تتحقق، فقد اخبر اوديب جوكوستا بها. وتحت تأثير رهبتها مما اقدمت عليه هي اوديب دون ارادة منهما فقد شنقت نفسها. وحــين عرف اوديب حقيقة الأمر فقأ عينيه كلتيهما.

اما اهل ثيفا فلم يريدوا رجلاً منحوســاً كهذا ملكاً عليهم فنفوه. فراح يتجول ويتجول وما معه من احد سوى كريمته، انتيكونا Antigone، مرشــدة له ومعينة. واخيراً جاءا اثينا حيث اشــفق عليه الملك ثيســيوس Theseus واولاه عنايته حتى مات.

٢١. **اورفيوس ويوريدس Orpheus and Eurydice**: ولد اورفيوس على ضفة نهر ايبروس Hebrus. وكانت مهارته بــالعزف على القــيثار الذهبي، وهو هدية من الإله ابو للو[1] Apollo، عظيمة إلى حد استثارتها كل شي ــ حتى الصخور ــ للتجاوب مع موسيقاه.

---

(١) هو إله الشعر والموسيقى والجمال الرجولي عند الاغريق "هـــ.م."


اورفيوس: حفر على الخشب

اورفيوس ويوريدايس وهرمز

ابحــــر اورفيوس مع بحـــــارة الاركو Argonaut (انظر اســطورة جاســون والفروة الذهبية) وتزوج بعدئذ من الحــورية يوريدس. وفيما كانت تفرّ ذات يوم من رجل تبغضه وطأت حية، فلدغتها، فماتت، فاصيب اورفيوس بالاحباط، وتضرع إلى الإله العظيم زفس Zeus ان يأذن له بــالذهاب إلى العالم السفلي علّه يســتعيدها، فأذن له الإله بــذلك. فمضى اورفيوس، وتأثر إله العالم الســفلي، آديس، لروعة عزفه إلى الحد الذي اذن له فيه باســتعادة يوريدس ـــ على شــرط الاّ يلتفت اورفيوس اليها حتى يبلغا ضياء النهار، ولكن فيما هما يقتربــان من ضوء النهار لم يعد في طوق اورفيوس الاصطبار على ذلك، فحول بصره ملتفتاً إليها، فإذا هي تتلاشى من خلفه، وهكذا فقــد عاد اورفيوس وحــــيداً فريداً، تهصره الاحزان وتزيده خبالاً، غير عابـــيء بما يلقاه حتى مزقــته أخيراً زهور المايناديس Maenads، وهي زهور الإله دايونيسوس Dionysus وقطعته اربا.

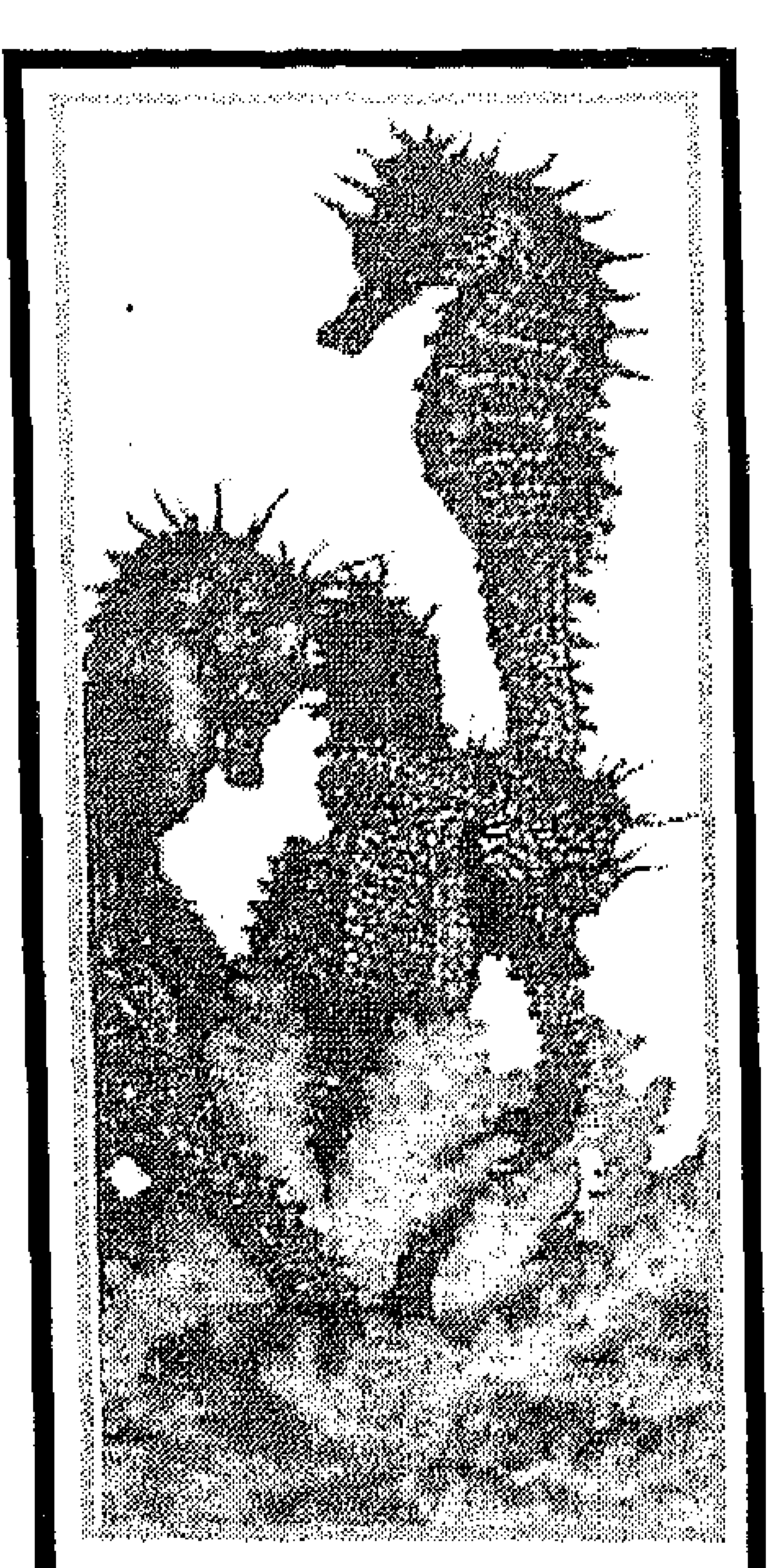
عندئذ التقط الإله زفس قيثاره ووضعه بـــين النجوم، ولذلك تذكّر مجموعة

نجوم القيثار باورفيوس.

٢٢. **أوسيان** Ossian: كان اوسيان ــ ومعنى اسمه ظبي ــ ابناً للبطل الايرلندي العظيم فن. وفيما كان اوسيان في نفر من الفنيين يقتنص في الغابة ذات يوم، وإذا بسيدة عجيبة الحسن على صهوة جواد تطلب إليه ان يتبعها.

كانت تلك السيدة البهية نياما Niamh ذات الشعر الذهبي، كريمة إله البحر مانن ماك لر Manannan Mac Lir.

واخفقت كل مساعي فن في كبح جماح اوسيان، وراح جوادها الجني يسابق الريح صوب ساحل البحر وعبر امواجه، ومرّا بالعديد من العجائب والاماكن ساحرة الجمال المقامة على صفحة البحر، حتى بلغا اخيراً اقليم تر نان نوك Tir Nan Nog، بلاد الشباب. فاقام ثمة اوسيان مع نياما في سرور وفرح ثلثمائة عام. لكنه احسّ اخيراً باشتياق جارف لرؤية فن والفنيين، في بلاده. ولذلك قدمت له نياما جواداً من الجن لتلك الرحلة، وحذرته من ان تمس قدمه الأرض. فوعدها اوسيان بذلك ثم انطلق بسرعة الريح، فما لبث



ربما كانت فكرة "الجواد الجني" القادم من البحر قد نبعت من مرأى مخلوقات بحرية كافراس البحر

ان بلغ ايرلندا.

لكن كل شيء كان قد تغير. فقد كان فن والفنيين قـد ماتوا منذ زمن بـعيد. وحلّ القديس باترك St.Patrick بايرلندا، وكان الرجال كالاقزام قياساً إلى رجال عصر اوسيان. وراح يجيل ناظريه فيما كان ثلثمائة من اولئك الاقزام الواهنين يحاولون رفع شق رحى. فالقـى عليهم نظرة ازدراء ثم مضى اليها ورفعها بيد واحدة، لكنه فيما كان يفعل ذلك انقطعت نياط سرجه وسقط على الأرض، فاختفى الجواد الجني، ونهض اوسيان من كبـوته، فاذا هو شـيخ تعتريه الغضون.

وتقول بعض الحكايات انه التقى القديس بـاترك الذي حـاول هدايته الى النصرانية. غير ان اوسيان كان مؤمناً بأن الله لن يغلق سمواته بوجه الفنيين لأنهم لم يكونوا نصارى. وان فعل الله ذلك، فما عسى ان يفعل اوسـيان ثمة وحيداً دون بني جلدته؟ كلا، لمن الافضل له ان يكون بـين ظهراني الفنيين حيث يمارس خلانه الصيد وعزف الموسيقى، ولذلك فقد مات اوسـيان على ما كان عليه في حياته.

٢٣. برسيوس Perseus: ذات مرة، كان ثمة ملك يدعى اكريسـيوس Acrisius وكانت له بنت وحيدة تدعى ذا ناي Danae. وحـذّر العراف الملك من ان احد احفاده سيقتله، ولذلك حبس اكريسيوس ذا ناي في بـرج. غير ان الإله زفس Zeus وكان واقعاً في هواها. فتنكر بهيئة شعاع من اشعة الشمس وتخلل البرج عبر صدع في سقفه، فحبلت منه ابناً اسمته برسيوس. وخشية على حـياته، وضع اكريسـيوس ذاناي وبرسـيوس في صندوق

وطرحه في اليم. لكن الصياد الفقير ذكتيس Dictys ينقذهما ويأخذهما إلى بلاط الملك بوليديكتس Polydectes . فيقع بوليدكتس في شرك هوى ذاناي، لكنه يريد التخلص من برسيوس، ولذلك يأمره باحضار رأس ميدوزا Medusa، وهي من الكوركون[1] Gorgons اللائي تمسخ نظراتهن الرجال


كوركون

حجارة، وبمعونة الإلهين هرمز Hermes واثينا Athene يمضي برسيوس إلى الكرايا Graiae، العجائز بيضاوات الشعر[2] سائلاً اياهن العون، فاوشكن ان يرفضن النجدة اولاً، لكنه يسرق منهن العين الوحيدة والسن الفريدة التي كن يتشاركن بهما، ولاستعادتهما اعرنه خفاً مجنحاً ليطير به، وحقيبة، وطاقية اخفاء. وقدّم له هرمز صارماً بتاراً فيما اهدته اثينا مرآة. واذ يتسلح على هذا النحو يطير برسيوس إلى حيث تعيش الكوركون، وفيما كن نائمات، اخرج برسيوس المرآة وركز بصره على صورة ميدوزا المنعكسة في المرآة فقطع رأسها ووضعه في الحقيبة وانطلق.

وفي طريق عودته ينقذ الشابة الحسناء انذروميدا Andromeda التي

(١) الكوركون ثلاث اخوات شعورهن كتلة من الافاعي المتمعجة المهسهسة اللائي تمسخ نظراتهن البشر حجارة، كما تقول ميثولوجيا الاغريق. "هـ.م."

(٢) لاحظ الصلة بين اسم هذه النسوة، Graiae وبين مفردة Gray الانكليزية التي تعني اللون الرمادي او الشعر الشائب. "هـ.م."

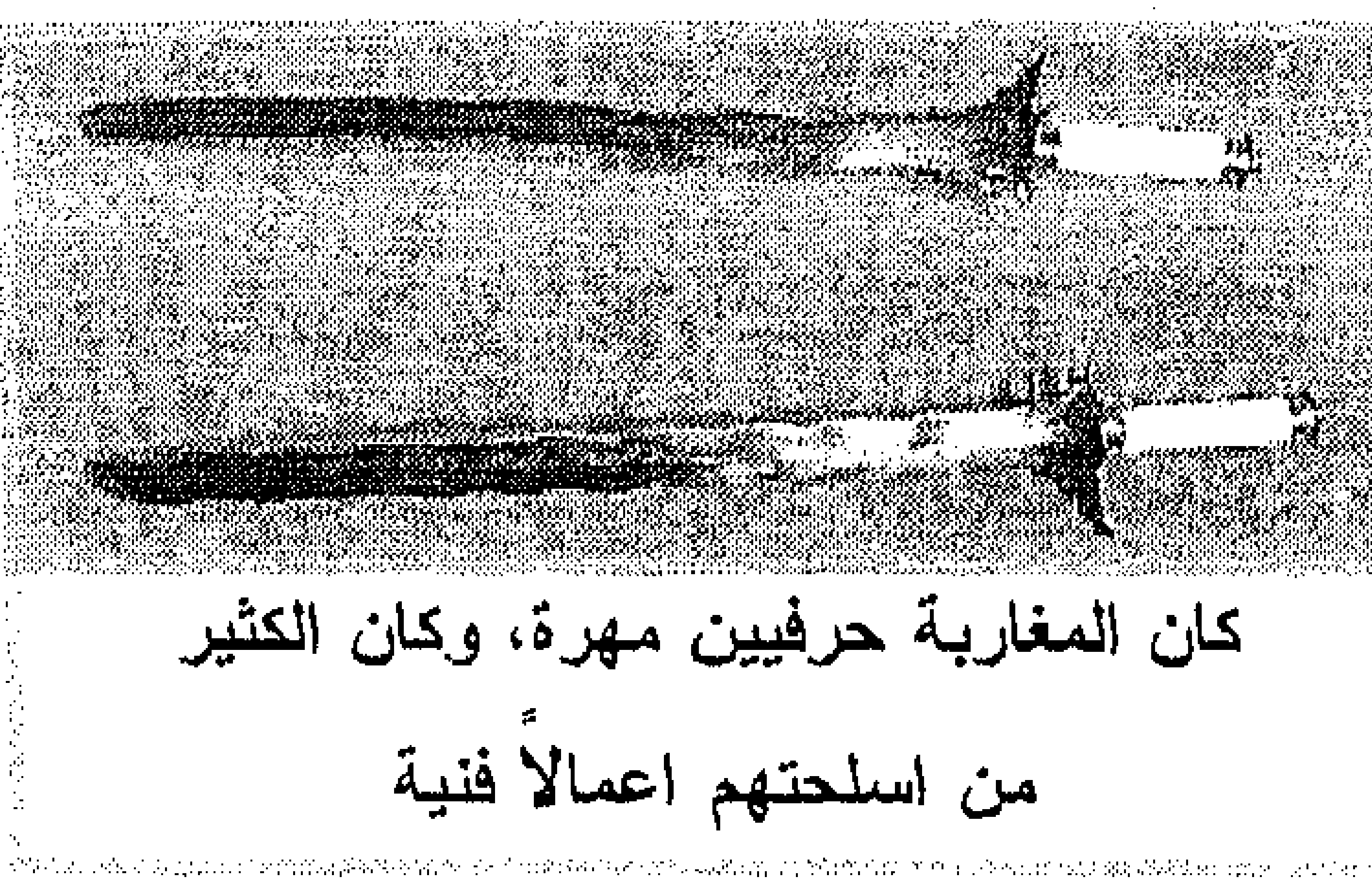

برسيوس يقطع رأس الكوركون

كانت مقيدة بالسلاسل إلى صخرة في البحر بصفتها قرباناً لاحد غيلان البحر. فقتل برسيوس ذلك الغول واصطحب الفتاة معه. واذ يبلغ البلاط يكتشف ان الملك كان يضايق امه فيخرج رأس الميدوزا من الحقيبة فتمسخ الرأس الملك حجراً. وبعد ذلك بوقت قصير يقتل برسيوس جده عفواً في الالعاب التي تستضيفها ثيساليا **Thessaly**، وهكذا تتحقق النبوءة القديمة.

وبعد موت برسيوس واندروميدا، يحيلهما زفس إلى مجموعة من النجوم.

٢٤. رينالدو Rinaldo: كان رينالدو نبيلاً من نبلاء شارلمان Charlemagne ـ وربما افضل الفرسان من بعد رولاند Roland واوليفر Oliver. وكان ابن آيمون Aymon وشقيقة الامبراطور آيا Aia. وكان هو واخوته الثلاثة، الاردو Alardo، وريكاردو Ricardo، ورسياردیتو Riciardetto قد خدموا الامبراطور باخلاص لردح طويل من الزمن. ولذلك فقد جنوا الكثير من الاراضي والقصور. وقد شيد رينالدو نفسه قصراً فارهاً من المرمر الأبيض قرب مونتبان Montauban.

وتتحدث اشهر حكايات رينالدو عن كيفية مصادفته وترويضه الحصان البري بايارد Bayard الذي كان ذات يوم من مملتكات البطل امادس الغالي Amadis of Gaul[1]. والغريب في امر ذلك الحصان انه صار لطيفاً وطيّعاً بعد ان القى بسيده ذات مرة ارضاً ولم يبال. وقد قتل الحصان وجرح العديد من طلاب الشهرة والشرف، وكان لرينالدو نفسه نزالاً عصيباً مع بايارد من قبل ان يتمكن منه ـ وقد اعانته كثيراً حقيقة ان حوافر الحصان كانت قليلة الارتفاع فيما كان يرفس. وبعد عراكهما خدم بايارد رينالدو في مغامراته باخلاص. اما الدّ اعداء رينالدو فكان الخائن كانيلون Ganelon الذي تسبب في موت رولاند Roland واوليفر Oliver، واما اقرب الاصدقاء الى نفس رينالدو فكان الفارس العربي آيزولاير Isolier، الذي صرعه رينالدو في مصارعة فردية جرت بينهما.


كان المغاربة حرفيين مهرة، وكان الكثير من اسلحتهم اعمالاً فنية

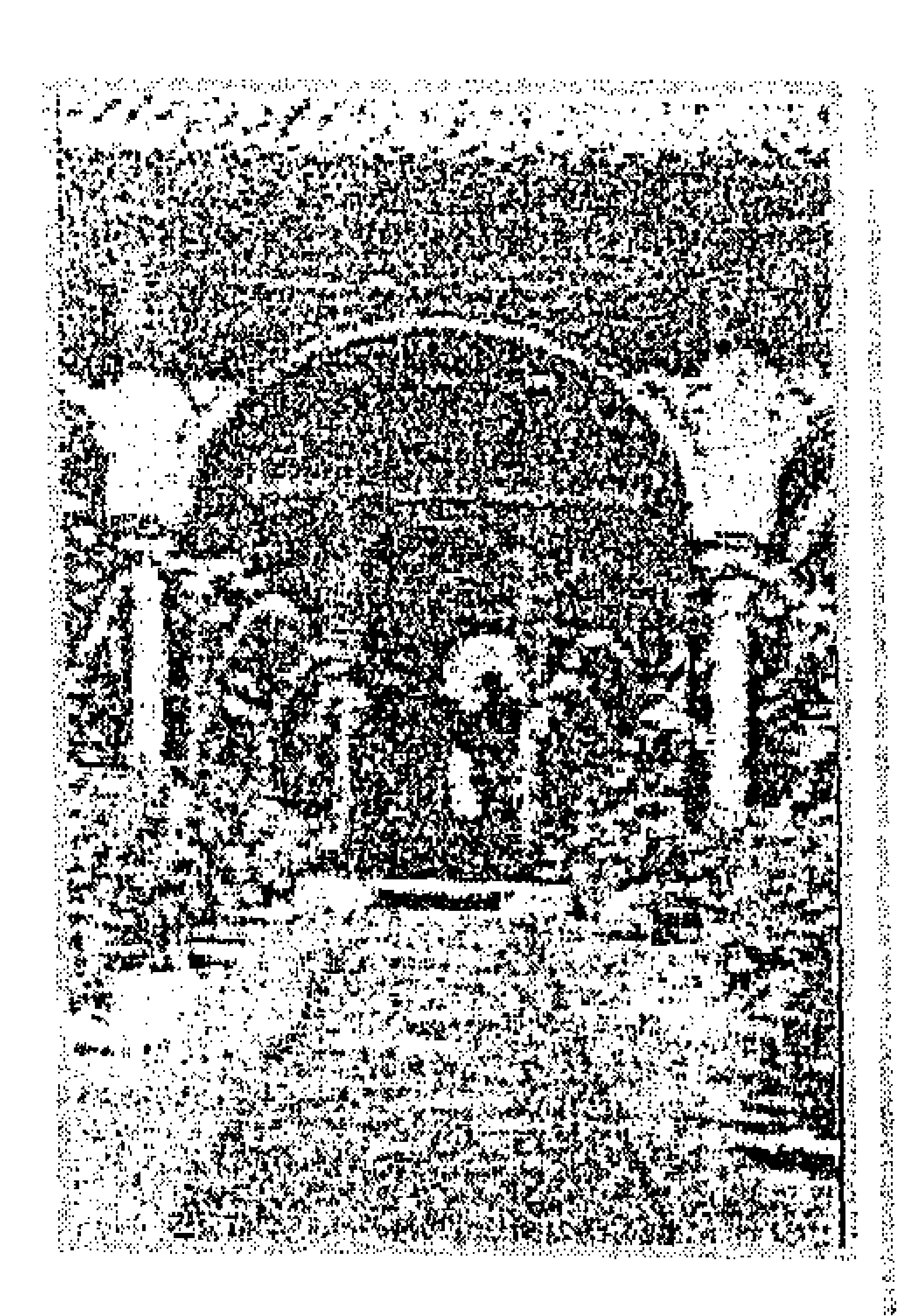
٢٥. رولاند واوليفر :Roland and Oliver

تحظى حكايات شارلمان Charlemagne ونبلاءه (ندماءه) في فرنسا بشهرة توازي الشهرة التي تحظى بها حكايات الملك آرثر في انكلترا ومن بين الفرسان الاثني عشر الذين كانوا

(١) نسبة إلى بلاد الغال ـ فرنسا حالياً. "هـ.م."

يحـــيطون بالامبـــراطور، كان الاكثر أهمية منهم رئيس الاساقـــفة تربـــن Archbishop Turpin (مؤرخ البــــلاط المفترض) والدوق نايمون Duck Naimon (المستشار الحكيم)، وكانيلون Ganelon (الخائن)، واوكير الدنيماركي Ogier the Dane، واوليفر Oliver ورولانـــد Roland.

كان "رولاند" صاحب الانشودة المسماة باسمه شخصية حقيقـــة. ففي عام ٧٧٨م كان شارلمان عائداً إلى فرنسا بعد حملة ضد المغاربـــة في اسبـــانيا. وفيما كان الجيش يتقدم عبر جبال البرنييه Pyrenees هاجم رجال الباسك Basques مؤخرة الجيش عند مضيق رونســـيفال Roncevalles وأبادوها عن آخرها. وكان احـــد القـــتلى يدعى رولاند، كونت بـــريتاني، وذلك هو كل ما يعرف عنه.



تعود بـــعض اجمل الابـــنية الاسبـــانية واكثرها روعة إلى فترة الحكم العربي فيها

ولكن رولاند الاساطير هو ابن شقيقـــة الامبراطور شارلمان، بـــرثا Bertha والدوق ميلون Duke Milon. وكـــان على الابوين بداية تحمل غضب شارلمان، وان يربـــــيا رولاند منفياً معدما. وعفا شـــارلمان عن شقيقـــته اخيراً، وصارت لرولاند حظوة خطيرة في البـــلاط. وغنم في أولى معاركه سيفه المســـمى درنادل

Durnadel الذي بقي قـيد استعماله طيلة حياته.

وكان اقـرب خلانه إلى نفسـه اوليفر. وكان التقـاه لأول مرة حـين وقـع عليهما الاختيار ليتبارزا نيابة عن سـيدين. فكال كل منهما للآخر ضربات جبارة ماحقة، واعتبـرا في نهاية اليوم متعادلين. وتعاهدا منذئذ على صداقة خالدة. وانما من خلال الصداقة التقـى رولاند بشقيقة اوليفر، الحسناء اودAude the Fair، فوقـع في حبـها ووقعت في هواه.



لدخول ابسانيا كان جيش شارلمان ان يتخذ سبيله عبر ممرات البرنييه الجبلية

وعلى الرغم من تكافؤ رولاند واوليفر في خصالهما، فقـد كانت شـخصيتاهما مختلفتين تمام الاختلاف. وذلك ان رولاند كان مختالاً تعوزه الحكمة على الرغم من ولاءه وشجاعته ونبل محتده. اما اوليفر فقد كان اكثر حكمة وعملية. وكانت لكليهما مغامرات عدة في اسبانيا خائضين الحـروب ضد عرب الاندلس. وكان الانتصار على فيراكيوت Ferracute الجبار اهم تلك المغامرات. فقد شخص اوليفر إليه وحيداً فريداً ليقاتله هو وجيشه، ثم خف إليه رولاند ليمدّه بالعون. لكن الأمير تمكن منهما والقى بهما في غيابة السجن. غير ان كريمة الأمير انقذتهما واقامتهما في برج حتى جاء شارلمان فقتل الامير. ثم اعتنق فيراكيوت النصرانية وصار حامل درع رولاند.

وكمثل البطل اخيليس[١] Achilles، كان رولاند متقلب الطبــاع متغير المزاج. وقد قاده طبعه ذاك من فرنسا إلى مكة Mecca من قبل ان يستبد به الحنين إلى الأوطان فيعود ادراجه إلى أوربا. وانظّم إلى شارلمان وجيشه فيما كانا يقصدان شمالي اسبانيا بعد قتالهم عرب الاندلس.

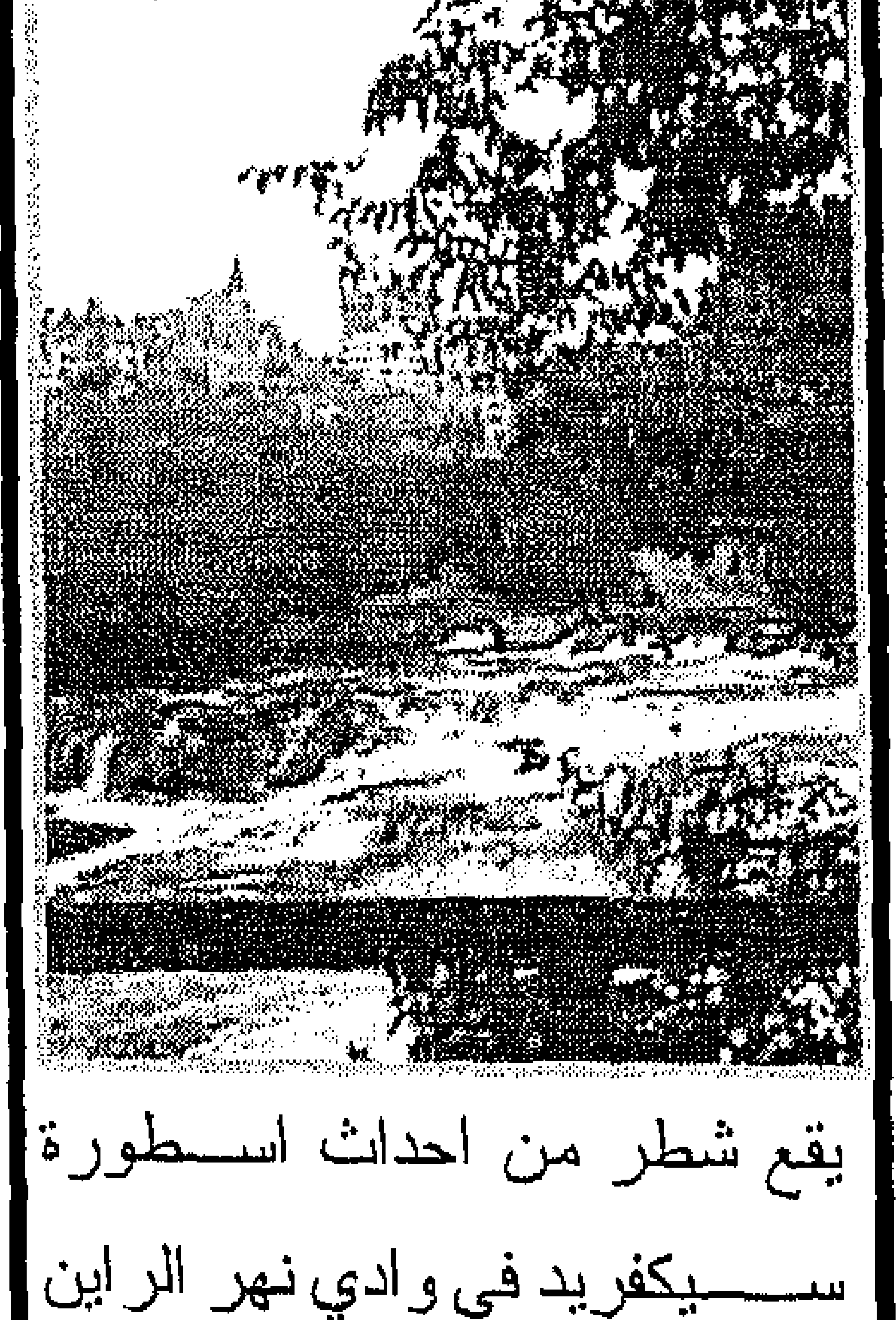
وفي تلك الاثناء كان قد جرى انتداب كاليون، وهو احــد ندماء شــارلمان سفيراً لدى البــلاط الاندلســي في اسبــانيا. وفيما هو ثمة خطط للاطاحــة بشارلمان، ونظم مؤامرة للغدر بقائد مؤخرة جيش الامبــراطور لمصلحــة الاندلسيين. وكان مقت كانيلون لرولاند هو الذي يسعّر جهوده.

واتخذ الامبراطور وجيشه سبيلهما إلى فرنســا، واجتزئت مؤخرة الجيش التي كانت بقيادة رولاند عن سائر القوة الرئيسة عند ممر رونسيفال. وجرت محاصرتهم وهم في قلة من العدد ميئوس من قدرتها، ولكنهم قاتلوا وكأن مساً من الجن اصابهم، فذلك ما يليق بنبلاء امبرطور فرنسا. وقد توســل اوليفر الى رولاند ثلاثاً ان ينفخ في البوق المدعو اوليفانت Olifaunt اســتدعاء لنجدة شارلمان، لكن رولاند كان اكثر اعتداداً بنفســه من ان يفعل ذلك، غير أنه اخيراً، اذ ابصر بصحبه مجندلين من حوله، خار قلبــه وصعدت مهجته إلى الحلقوم. لكن اوليفر انبّه قائلاً: "فما دمر زهرة فرنسا غير غلوائك". لكن الأوان لم يكن اوان خلاف، ولذلك فقد نفخ رولاند بــاوليفانت. وكانت نفخته من القوة بحيث انها فجرت العروق في صدغيه فاختضب وجهه دماً.

---

(١) سنأتي على ذكره بشيء من التفصيل في اسطورة حرب طروادة لاحقاً. "هـــ.م."

وتساقط الفرسان واحداً تلو الآخر، وبــطعنة غادرة في ظهره، خرّ اوليفر كذلك وكان حـــزن رولاند عليه عظيماً، فتنهدّ متوجعاً واستلقـــي الى جواره مستشعراً عزيمة اكثر مضاءً مما فات. ولكن حين ارخى الليل ستره، ما كان باقياً من الرجال الاّه. كان جواده فيللا نتيف Veillantif قد قتل من تحـــته، واصيب هو ذاته بجرح قتال. واذا احبطه اليأس همّ بتحطيم سيفه ليحول دون وقوعه بايدي الاندلسيين. ولكن نصل الحسام تأبّى الانكســار، فاحـــتضنه رولاند ومات. وعاد الامبراطور وجيشـــه، ولكن بـــعد فوات الاوان. فحدّ الجيش حزناً على موت جميع الفرسان، ســيما رولاند واوليفر، وانتقــموا لموتهم. ثم عادوا حزانى إلى فرنسا حــيث ماتت اود الجميلة لدى سماعها نبأ مصرع رولاند. اما كانيلون، علة كل هذه الاحزان فلم يفر، فاوثقــوه إلى اربــــعة من الجياد وقطّعوه اربا.


يقع شطر من احداث اسـطورة ســــيكفريد في وادي نهر الراين البديع

٢٦. ســكرد Sigurd (او**ســــكفريد** Siegfried): ثمة روايتــان مدونتــان ومهمتان لهذه الملحـــمة. تعرف احـــداهما بأسم **نايبلنكنلايد** *Nibelungenlied*. لكن الرواية الأخرى المعروفة بأسم قـــصة بطولة **فولسنكا** *Volsunga Saga*

تبدو اكثر قرباً من القصة الأصلية على النحو الذي يفترض انها دونت بــه اولاً. وفيما يلي قصة فولسنكا، وسنشير إلى اسماء الشخصيات الرئيسية التي اوردتها رواية **نايبلنكنلايد** بين قوسين.

كان ســيكرد (ســكفريد) ابــناً لســيكموند Sigmund (ســايكموند Sigmund) وهجوردس (سايكلايند Sieglinde). وكان سيكموند قتل من قبل ميلادسيكرد، لكنه اوصى له بســيف جبــار يدعى كرام Gram. وتولى تربية سيكرد ريكن Regin الحداد (مايم Mime القزم) زوج امه. وقد تلقى على يديه تعليماً حسناً، لكن ريكن كان بخيلاً طماعاً فحث ســيكرد على قــتل فافنر Fafnir، التنين الذي كان يحــرس ثروة طائلة من الذهب. وانطلقا فقتل سيكرد فافنر واكل شيئاً من قلبه، فالهمة ذلك القدرة على معرفة لغة الطير. واخبرته الطير ان ريكن يحــوك له الدســائس لمحقــه، فتناول سيكرد كرام واطاح برأســه. فصارت ثروة التنين بحــوزة ســيكرد، ومن جملتها خاتم نقش عليه القزم اندفاري Andvari لعنة. ولأن سيكرد لم يحط بذلك علماً فقد تختمّ بالخاتم واعتلى ظهر جواده ويمم شطر بــيته. لكنه ذات يوم، وكان لما يزل بعيداً عن بيته، الفى طريقه عبــر ممر جبــلي تســدها القضبان، اذ كانت في اعلى الجبل دائرة من النيران المستعرة. فركب سيكرد ظهر حــصانه واتجه صوب جدار اللهب غير هيّاب، واخترق النيران، وإذا على جانب النار الآخر كثيب، وعلى الكثيب تضطجع احلى الغيد. كانت تلك برنهايلد الفلكيرية Brynhild the Valkyrie (**بــرونهايلد الفولكورية** *Brunhild the Walkure*) التي لعنها الإله اودين Odin (**ووتــان**

Wotan) وقد اضطجعت في اغفاءه مسحورة حتى يجيء رجل يبلغ من الشجاعة مايعبر به لهيب النيران ويوقظها بقبلة، ولكن برنهاليد كانت تعرف في صميم فؤادها انهما لن يعيشا سعيدين معاً.

ثم ركب سيكرد حتى جاء ارض النايبلانكز *Nibelungs* حيث اتى العديد من مناقب الفعال. فوقعت اميرتهم كودرون Gudrun (**كرايمهايلد** *Kriemhild*) في عشقه وافلحت في سقيه مشروباً سحرياً انساه برنهايلد. وكانا قد تزوجا وانجبا بنيّة تدعى سوانهايلد Swanhild. وجرى حمل شقيق كودرون المدعو كنر Gunner (كنتر Gunther) على طلب يد برنهايلد، وشارك سيكرد، وهو ناسٍ، في اقناع كنر بالموضوع. وحاول كنر مرتان ان يجتاز حلقة النيران، لكنه لم يفلح، فتنكر سيكرد على هيئة كنر وعبر النيران. وتبادل وبرنهايلد الخواتم فتلقى الخاتم الملعون مرة أخرى. وفي طريق عودته إلى ديار النايبلنكز، اعطى الخاتم لكودرون واخبرها بالذي جرى.

وقدمت برنهايلد إلى البلاط لتتزوج من كنر، وهي على علم بالخديعة، لكنها قررت بعزيمة لا تلين اتمام الزفاف. غير ان تأثير الشراب المسحور الذي تناوله سيكرد انتهى في اثناء وليمة الزفاف، فتذكر حبه لبرنهايلد. ورغبة في الانتقام منه أخبرت كودرون برنهايلد ان سيكرد كان قد تنكر بهيئة كنر واجتاز النيران اليها. وفي سورة غضبها، استفزت برنهايلد كوتورم Guttorm شقيق كودرون كي يقتل سيكرد فيما هو نائم. واذ

ادركت برنهايلد فيما بعد ماجنت يداها، طعنت نفسها حتى ماتت.

(تقول رواية نايبلنكنلايد ان اصابة سكفريد بجرح كانت متعذرة لأنه استحم بدم فافنر، باستثناء بقعة وحيدة بين كتفيه اذ سقطت عليها ورقة شـــجر. وان برنهايلد سألت كرايمهايلد، ان تصنع رداءً لسكفريد وتطرز عليه صليباً عند تلك البقعة تسهيلاً لطعنه).

تزوجت كودرون، بعد موت سكرد، من آتيل[١] Atli (اتزل *Etzel*) ملك الهون Huns. ودعا اتيلا اخوتها إلى قلعته وقتلهم على امل الحصول على كنز التنين الذي كانوا قد حصلوا عليه فيما بـــعد، لكنه كان يجهل اخفائهم اياه في قعر نهر الراين River Rhine. وانتقاماً منه فقد قتلته كودرون وهربت مع ابنتها ســـوانهايلد إلى بـــلاد جوناكر Jonakr وتزوجت منه ثمة. لكن جورمنرك Jormunrek قتل سوانهايلد، فسعت كودرون إلى الانتقام مرة أخرى من القاتل، فامرت ابنائها من جوناكر بقـــتل جورمنرك، ففعلوا، لكن اودين، جد سكرد تصدى لهم في طريق عودتهم فاوردهم المنون.



٢٧. ثيسيوس Theseus: كان ثيســـيوس، وهو أحـــد ابـــطال الاغريق العظماء، ابـــنا لآيكيوس Aegeus، ملك اثينـــا Athens، وايثـــرا Aethra، اميرة ترويزن Troezen، وقد ربته

---

(١) كان آتيل ملكاً على الهون **Huns**، وهم شعب مغولي متنقـــل ســـيطر على جزء من اوربـــا الشرقية والوسطى في حدود عام ٤٥٠ للميلاد."هـــ.م."

أمه وجده في ترويزن، ولم يسافر إلى بلاد أبـــيه في اثينا حتى بلغ مبـــلغ الرجال وكانت رحـــلته محفوفة بالمخاطر. واذ بلغ بلاط ابيه وجد ان اباه قد تزوج من الساحرة ميديا Medea. وقـــد حاولت ميديا من فورها ان تسممه قائلة لايكيوس انه عدو له لكن ايكيوس عرف ثيسيوس بـــاماراة السيف الذي يتقلده. فاوقـــفه عن تناول الســـم في اللحـــظة المناسبـــة تماماً. ففرت ميديا من خلال الهواء إلى آسيا.



ايكاروس يسقط في البحر

وكانت اثينا تدفع في تلك الايام اتاوة سنوية إلى مينوس Minos حاكم كريت Crete. والاتاوة عبارة عن سبعة شبـــان وسبـــع غيد حســـان يساقـــون ليفترســـهم المينو تـــــــور Minotaur، والمينوتور غول ــ نصفه ثور ونصفه انســـان ــ وكان يقيم في متاهة اللابيرنث Labyrinth التي صممها دايذالوس Daedalus لمينوس. (اهان

الإله ذايونيسوس

ذايذالوس مينوس فيما بعد فحبسه وابــنه ايكاروس Ecarus في قــــلعة. لكن ذايذالوس مخترع متقد الذكاء، فاصطنع له ولابنه اجنحـــة من الريش والشـــمع ليتمكنا من الفرار مــن كريــت. لكــن ايكاروس ســما في طيرانه فقـــارب الشمس، فساح الشمع وسقط في البحر).

عزم ثيســيوس على قــتل المينوتور، ورتب الامور للســـــفر مع مجموعة الضحـــايا المقبـــلة. واتخذوا لسـفينتهم اشرعة سود، واخبر ثيسيوس اباه انه ان نجح في مسعاه فسيرفع على سفينة ايابه قلوعاً بيض.

ولدى بلوغهم كريت، وقـــعت الاميرة اريادن Ariadne، كريمة مينوس، في غرام ثيسيوس. ورغبـــة منها في نجاته من الموت، فقــد اعطته حســـاماً ماضياً وكرة من الخيوط تعينه علـــى ان يجــد طريق الخروج من اللابيرنث. ووقـــف ثيســـيوس على رأس المينوتور النائم



ثيسيوس يصارع المينوتور



خاض ثيســــيوس الكثير من المغامرات من بـــينها مغامرة النزول إلى العالم السفلي برفقـــة صديقة بريثوس Pirithous

فذبحه وكّر عائداً إلى صحبه. وفروا الى السفينة مستصحبين معهم اريادن. وتوقـــفوا في طريق العودة عند جزيرة ناكســـــوس Naxos. وثمة هجر ثيسيوس اريادن فيما كانت نائمة، لكن الإله ذايونيســوس Dionysus عثر بها ووقع في شباك هواها. وفيما كانت السفينة تقترب من اثينا، نســي ثيسيوس استبدال القلوع السود باشرعة بيض. فظن ابــوه انه مات، فالقــى بنفسه إلى البحر. بعدئذ صار ثيسيوس ملكاً. وتحت حكمه اخذت اثينا تنشــر نفوذها. وخاض ثيسيوس مغامرات عدة، وبعد ان انتصر على الامازونيات تزوج بملكتهن هيبــوليت Hippolyta واســميا ابــنهما هيبــوليتوس Hippolytus. وبعد ذلك بسنين، وبعد موت هيبــوليت، تزوج ثيســيوس بفايدرا Phaedra شقيقة اريادن، لكنها وقعت اسيرة هوى هيبــوليتوس، فيلعن ثيسيوس ابنه ــ ويموت هيبوليتوس ميتة عنيفة اذ يطلع من البحر ثور فيرعب الخيول التي تجر عربته. ويغلب الأسى فايدرا على امرها فتشـــنق نفسها.

واخيراً ينفي الاثينيون ثيسيوس من مدينته، فيمضي إلى جزيرة سايروس Scyres، فيغدر به الملك لايكوميدس Lycomedes ويقتله بطرحه في البحّر. لكن عظامه، بعد سنين عديدة، جمعت واعيدت إلى اثينا امتثالاً لوحي دلفي، ودفنت لترقد بسلام في هيكل شيد لها خصيصاً يعرف بأسم الثيســيوم Theseum.

٢٨. ترسترام وايزولت Tristram and Iseult: كان ترتســرام ابــناً لملياديس الليونيسي Meliadius of Lyonesse واليزابيث Elizabeth شقيقة مارك ملك كورنيول King Mark of Cornwall. وكان من بين

ابرز الفرسان في جميع العصور. وكان صياداً وعازف موسيقى وفارس ومبارز ولاعب شطرنج. وكان عظيماً في ذلك كله.

وكانت شرور الدوق موركان Duke Morgan وراء الموت الذي نزل بوالديه. فتولى اللورد المخلص كورفينال Kurvenal من بعدهما تنشئة ترسترام، من دون ان يدري هذا انه وريث مملكة عظيمة. لكن ظروف الحدثان ساقت ترتسرام وكورفينال إلى بلاط الملك مارك حيث كشف، عن رفيع محتده. وعاش مع خاله عيشة رخاء. فانتقم لنفسه اولاً بقتل الدوق موركان بمدد من الملك مارك. ثم قتل من بعد ذلك مورانت Moraunt شقيق



ترتسرام

الملكة الايرلندية الذي طالب كورنويل بتقديم اتاوة له، وذلك في منازلة فردية. لكنه اصيب اصابة بليغة في المنازلة ما كان ليبلّ منها، ولذلك فعندما بلغت مسامعه ان لملكة ايرلندا قدرة في الشفاء لا تعلو عليها قدرة، تنكر وخفّ اليها عسى تأسو جرحه. وكانت للملكة كريمة تتيه بحسنها على غيد

العالمين تدعى ايزولت Eseult. ولدى عودة ترسترام الى كورنويل اطرى فتنة ايزولت حـــتى اطنب في ذلك، فملكت على الملك مارك قلبـــــه، فاعاد ترسترام ادراجه إلى ايرلندا ليرجو ايزولت عسى ان تتقبـــل لتكون مليكته. وكان ملك ايرلندا قد وعد بتزويج كريمته لمن يقـــتل التنين المقـــيم غربـــي اراضيه. فقتل ترسترام التنين، لكن انفاس التنين غلبته على امره فوقع مغشياً عليه. ومن هذيانه بتاثير الوعكة التي نالت منه اكتشفت ايزولت ان ترسترام هو الذي قتل خالها. واحس الملك والملكة انه بقتله التنين عوّض عن سابــق فعله. وقبلا راضيين ان يصطحب ترسترام ايزولت عائداً إلى دياره لتتزوج من الملك مارك. وقبل مغادرتهما هيأت الملكة شراباً سحـــرياً وائتمنته لدى وصيفة ايزولت برانكوين Brangwain. وكان من المفروض أن تشرب ذلك الشراب ايزولت ومارك ليلة زفافهما فيظل حبـــهما خالداً لايموت. غير ان ترسترام وايزولت في طريقهما إلى كورنويل شربـــا ذلك الشــــراب دون علمهما بمفعوله، فاذا كل منهما غارق بهوى الآخر. ولن يحول بينهما حــتى زواج ايزولت من الملك مارك ــ لأنها على الزواج منه صارت مجبــرة ــ وتمكنا من الانفراد بنفســيهما مرات ومرات مهدهدين مخاوف الملك. ولكن امرهما افتضح اخيراً ففر ترســترام لاتقـــاء غضب الملك. فمضى اولاً إلى بلاط الملك آرثر، حيث اقدم على جليل المآثر والفعال. ثم ذهب إلى قـــصر دوق بـــريتاني، فيصعق بحبـــه ايزولت ذات اليدين البـــيضاوين. ولظنه ان ايزولته الأولى قـــد ســـــلته، تزوج من ايزولت الثانية التي ما كان يهواها. وعندما اكتشف ان ايزولت كورنويل ما انفكت تهيم بهواه اصابه الغم فانطلق



هائماً على وجهه، مقـــــــــدماً على العديد من المغامرات المحــفوفة بــالمخاطر. لكن الهموم تناوشـــت فؤاده حـــتى انه بــعث كورفينال إلى ايزولت كورنويل كيما تشفيه، فقـد كانت ذات مهارة في الاشفاء اسوة بامها. فوعده كورفينال ان هو عاد بها فسينشر على مركبه قلوعاً بيض. ولكن ايزولت ذات اليدين اليضاوين، بسبب من غيرتها، اخبرت ترسترام ان المركب عاد، لكنه يرفع اشرعة سود. فلم تعد لترسترام بالحياة رغبة، فمات. وحين وصلت ايزولت كورنويل والفت ترسترام ميتاً، تصدع فؤادها فماتت إلى جانبه. اما ايزولت ذات اليدين البيضاوين فقد ندمت على ما فعلت، اذ ما كان حب احدهما الآخر بملء ارادته. واشفق حتى الملك مارك على نهايتهما الفاجعة.

٢٩. حــرب طروادة Trojan Wars: كان بارس Paris ابناً للملكة هيكوبا Hecuba وبريام ملك طروادة Priam of Troy. ورأت امه في المنام من قبل مولده طيفاً يدمر فيه ابنها طروادة. ولذلك فقد هجرته من بعد مولده، لكن الرعاة انقذوا حياته وانشأوه. وحين بلغ رحب بــه الملك في طروادة. وذات يوم احــتكمت افروديت Aphrodite واثينا Athene وايرا Hera إلى بارس ليقــضي في من هي



زعماء الاغريــق
في حرب طروادة



الاوفر جمالاً منهن، فحكم لافرديت، فوعدته باجمل فاتنات الدنيا عروساً له. وتلك هي ايليني Helen، زوج منيلاوس Menelaus ملك اسبـــــارطة Sparta. فاختطفها بارس وعاد بها إلى طروادة، ولذلك اشتعلت الحرب الطروادية، فقـــد اســـتدعى منيلاوس جميع زعماء الاغريق لنجدته في استعادة ايليني. وقـــاد قـــوات الاغريق شقـــيق منيلاوس، اغاممنون Agamemnon زوج كليتمنســـترا Clytemnestra شقيقـــه ايليني. اما القـــادة الآخرون، فكانوا نسطور Nestor واوذيســـيوس Odysseus، واجاكس Ajax، وذيوميـــذس Diomedes، واخيليس Achilles.

واذ رفض الطرواديون التخلي عن ايليني، حاصر الاغريق طروادة. ودام ذلك الحصار سنوات عشر طوال، جزئياً بسبب الخلافات بـــين قـــادة الاغريق (سيما بين اخيليس واغاممنون) وجزئياً بسبب تكافؤ الإلهة التي تساند كلاً من الفريقين.

كان اخيليس اشجع شجعان الاغريق الذي يلقـــي محض حضوره حـــومة الميدان الرعب والهلع في قلوب الاعداء، ابنا للحـــورية ثيتس Thetis. ويوم



اخيليس

حصان طروادة من ابتكار اوذيسيوس بوحي من اثينا

مشاهد من حرب طروادة

كان طفلاً غمرته في نهر ستكس Styx لتصبح اصابته بجرح مستحيلة، لكنها حملته ممسكة بكاحلي قدميه فلم يلامسهما الماء. وكان باتروكليس Patroclus صفي اخيليس الوفي. ويوم رفض اخيليس القتال بسبب خلافه مع اغاممنون، استعار باتروكليس درع اخيليس فلبسها ومضى الى الميدان. فقتله الامير الطروادي هكتور Hector ظناً منه انه اخيليس. عندئذ عزم اخيليس على الانتقام لمقتل خلّه. وبمعونة الرجال المخلصين قتل اخيليس هكتور خارج اسوار طروادة. ثم اوثق جثته إلى عربته وجرّها حول المدينة ثلاثاً من قبل ان تهدأ فورة غضبه، لكنه سمح لبريام فيما بعد بأخذ جثمانه لدفنه.

ولم يمض طويل وقت على ذلك حتى تمكن بارس بتأييد من ابوللو Apollo من اصابة اخيليس بسهم مسموم في كاحله. لكن اوذيسيوس، بالهام من الإلهة اثينا فكر في خطة للولوج إلى طروادة. فاقنع الاغريق ببناء حصان خشبي هائل الحجم، وكان الحصان اجوفاً يتسع باطنه لعدد من الجنود، ثم سحبوه على عجلات حتى بوابة المدينة وتركوه ثمة مع رقعة مكتوبة تقول كلماتها انه تقدمة للإلهة اثينا. ثم تظاهر الاغريق بالرحيل. وسحب الطرواديون الحصان إلى داخل المدينة على الرغم من محاولة المتنبئة كاسندرا Cassandra تنيهم عن ذلك. وتحت جنح الظلام، انسلّ الجنود الاغريق منه



تنبأت كساندرا ابنة بريام بسقوط طروادة بأيدي الاغريق

وفتحوا بوابـــات المدينة، فاستبيحـــت طروادة ونهبـــت ولم ينجُ حـــياً من الطرواديين الاّ قلة قليلة. لكن ايليني استمالت خافق زوجها من جديد وعادت لتعيش حياة فارهة باذخة في اسبارطة.

السير توماس مالوري MALORRY, Sir Thomas

لا نعرف السير توماس مالوري معرفة يقينية ، و إنما يظن أنه فارس جاء من نيوبولدرفل Newbold Revel في ووروكشاير Warwickshire . وعمل في خدمة أيريل وورك Warwick في كاليه Calais . وكان أحد فرسان ووركشاير عام ١٤٤٥ ، وذهب في رحلة إستطلاعية مع الملك أدوارد الرابع Edward IV عام ١٤٦٢ ، ثم مات عام ١٤٧١ .

وقد اتهم بجرائم عدة : التواطؤ على القتل والسرقة والسطو المسلح وسرقة المنازل . وجرى حبسه مرات عدة ، وربما لقي حتفه في السجن .

أما وسيلة مالوري إلى خلود الذكر فكانت كتاباً كتبه تحت عنوان موت آرثر Mort d' Arthur . وهو أشهر مؤلف عن الملك آرثر وفرسان المائدة المستديرة بين أيدينا اليوم ، كما أنه من أوائل الكتب المدونة بالأنكليزية الحديثة[1] وقد أفادت مادته من القصص الفرنسي عن الملك آرثر وفرسانه. غير أن الطريقة التي أعتمدها مالوري في كتابته جعلته عملاً أصيلاً أكثر منه محض ترجمة . وقد نشر كاكستون Caxton الكتاب عام ١٤٨٥ . ثم أكتشفت نسخة أخرى من الكتاب في ونتشستر Winchester عام ١٩٣٤ .

---

(١) يعد كتاب ((حكايات كنتربري The Canterbury Tales)) للشاعر الانكليزي جيفري تشوسر Geoffrey Chaucer (١٣٤٠-١٤٠٠) أول كتاب ذو قيمة أدبية يستعمل الانكليزية الحديثة كما يعد تشوسر نفسه واضع اسس هذه الانكليزية .

المسوخ Monsters

ثمة الكثير من المسـوخ في العديد من الخرافات والحـكايات الفولكلورية. ونصنفها فيما يلي في ثلاثة اصناف.

١.مسوخ على هيئة البشر Monsters of Human Form: اقزام او قصار القامة Dwarfs of Trolls: هم اشبـاح تعيش تحـت الأرض [١]، ولا تؤذي الإنسـان عادة. فهم رجال قصار القامة ذوي وجوه شاحبة ولحى مسترسلة. ويعد الكنوم[٢] Gnomes الذين يحرسون المناجم ومقالع الحجارة من هذه الفصيلة. اما اقزام خرافات الشمال فقد كانت لهم مملكة رائعة تحت الأرض، ويحـكم عليهم ملك يدعى البـريتش Alberich. ولم يكونوا ليخرجوا إلى سطح الأرض الاّ في الليل حسب، اذ كان ضياء النهار يمسـخهم حـجارة. وهم حرفيون مهرة في اشغال المعادن والحـجارة. ومن الممكن ان يعملوا لحساب بني البشر الذين يتركون لهم قطعة من المال عند مدخل مسكنهم. لكنهم إذا ما حملوا على العمل سخرة دونما اجر فأنهم يجعلون ما يعملون من اشـياء ملعوناً. اما



عدت الاقـزام غالبـاً على انها مخلوقـات صديقـة وشفوقـة. وتتحـدث العديد من اشهر حـكايات الجن،

(١) سيما في الميثولوجيا الاسكندنافية."هـ.م."

(٢) الكنوم Gnomes اقـزام خرافية تعيش تحـت الأرض وتختص بحراسـة الكنوز والثروات."هـ.م."

الكنوز التي تغتصب منهم عنوة فأنها تتسبب بكوارث لا يضبطها ضابــط. ويمقت الاقزام الضوضاء ويفرون عادة من اصوات الاجراس.

صغار الجن *Elves*: تحتل صغار الجن في الفولكلور الاسكندنافي المرتبــة الثانية بعد الإلهة مباشرة. ويقسم صغار الجن إلى طائفتين: **صغار جن صالح** *Light Elves*، وهم اخيار، **وصغار جن طالح** *Dark Elves* وهم اشرار. ولصغار الجن الصالح شعور ذهبية فاتنة، كما انها تغني غناء شجياً باصوات عذبة ترافقها نغمات القيثارة. وبوسع كل من يدخل في دائرتها عند انتصاف الليل ان يراها. كما يستطيع الاطفال المولودين في ايام الأحــد رؤيتها كذلك. اما صغار الجن الطالح فتعيش تحت الارض. وهي تشبه الاقــزام إلى مدى بعيد سوى انها شريرة. ولا يجرؤ بني البشر الفانون على سماع عزف نغمة ملك صغار الجن لأن ذلك كفيل بحمل كل الاشياء على الرقص.

الجن *Fairies*: من المفروض تقليدياً ان يعيش الجن في بلاد الجن، بــلاد الجن عالم آخر يجاور عالمنا. وهو عالم ينظمه الملك اوبيرون Oberon والملكة تيتانيا Titania تنظيماً حسناً. وقد تكون بلاد الجن تحت قاع بحيرة او نهر او كما يظن الايرلنديون: تحت الروابي او التلال الجوف او الاشجار، اما حجومهم فمتباينة وتقارب حجوم صغار الاطفال. اما في انكلترا فيعتقــد بأنها تساوي حجم الإنسان البــالغ. ولونهم المفضل في اتخاذ الملابــس هو الاخضر، لكنه قــد يتغير بــتغير الفصول. والجن مولع بالرقــص والغناء، وغنائهم عذب شجي، الا انه غناء حزين في غالب الاحوال. ويرقــص الجن ليلاً لكن البشــر لا يرونهم عادةً. وكل من يخطو صدفة داخل الحلقــة التي

يقيمها الجن للرقص او يحـــصل ان يراهم فينجذب اليهم فأنه اما ان يقـــتل او يحمل إلى بلاد الجن. واخطر مواسم السنة على البشر من الجن هما منتصف الصيف[١] وعيد جميع القديسين[٢] ويتمتع الجن بالقدرة على فعل الصالح والطالح من الافعال، والتنبؤ بالمستقبـــل ومزاولة السحـــر والتسبـــب في الاصابة بالامراض والشفاء منها. وللجن ميل قوي نحـــو النظافة ولربـــما عاقب الجن الخادمات لعدم تنظيفهن المنزل. ويجزي الجن الفعل الحســـن، غير ان "ذهب الجن" عادة ما ينقلب الى اوراق شجر ذابلة. وكان يعتقد بـــان الجن يختطف ابناء البشـــر ويتركون ابـــنائهم هم عوضاً عنهم. وكان ذلك الطفل يدعى بـــالطفل البـــديل، وهو عادة ما يكون اكثر ازعاجاً من اطفال البشر. ومن بين كل الاشياء، يكره الجن الحديد. وبوسع بني البشر الاحتماء به من الجن. اما الشيء الآخر الذي يكرهه فهو قرع نواقيس الكنائس.

المردة *Giants*: المردة اكبـــر حـــجماً من البشـــــر، ومن امثلتهم تيتان الاغريق[٣] Greek Titans، واليمر Ymir وجبابـــرة الغاب وهم مردة النرويج. وللبعض منهم عين واحدة كالسايكلوب Cyclops، وللبعض مائة ذراع. وكان لاحدهم وهو اركوس Argus عيونا تغطي كل بـــدنه. وعندما قـــتله الإله هرمز Hermes انقـــلب إلى صورة طاووس[١]. والمردة في

---

(١) منتصف الصيف هو عيد ميلاد يوحنا المعمدان ويصادف يوم ٢٤ حزيران. "هـــ.م."

(٢) يصادف عيد جميع القديسين او عيد الشعانين او الهلوين Halloween عشية يوم الحـــادي والثلاثين من تشرين الأول ـــ اكتوبر. "هـــ.م."

(٣) التيتان او الجبابرة هم المردة الذين حكموا العالم قبـــل ان توجد الهة الاولمب. وسنشـــير اليهم بتفصيل اوفى لاحقاً. "هـــ.م."

قصص الجن على شيء من الغباء نوعا ما. ويأكل نفر منهم لحوم البشر كما في جاك قاتل المارد Jack the Giant Killer. وثمة اسطورة بريطانية عن احد اجناس المردة: فقد قتلت كريمات الامبراطور دايوكليتيان Diocletian بعولتهن، ولذلك فقد وضعن في مركب تسوقه إلى حيث شائت الريح. فرسين في بريطانيا. ووقعن في قبضة بعض العفاريت، فكان نسلهن جيلا من المردة، واخيراً ابادهم جميعاً بروت Brute الذي كان فر إلى بريطانيا بعد سقوط طروادة. وجلب كوك Gög وماكوك[2] Magog وهما آخر من ظل حيا من المردة مقيدين بالسلاسل الى لندن، واسند اليهما العمل بوابين في قصر بروت (تمثالاهما موجودان في كايلدهول Guildhall بلندن).

الارواح المنزلية *Household spirits*: ومنها **بروني** *Brownie* **وكوبلد** *Kobold*،**ومارا** *Mara* **وهودكوبلن** *Hodgoblin*، **وكوبلن** *Goblin*، **وكوبلين** *Gobelin*، **ولتن** *Lutin*.

وهي في العادة ارواح طيبة تحمي البيت من الشر وتؤدي بعض الاعمال المنزلية ليلاً. وتؤثر المزارع على نحو خاص بحبها. فأن غضبت نزل بالبيت سوء الطالع. وتغطي رؤوس البرونيات شعور قصيرة جعداء بنية اللون،وتتلذذ بمذاق القشطة.واشهر ارواح هذا النوع هو روبن كودفيللو[3] Robin Good Fellow، فقد كان روحا بريطانية المواطنة تقيم في

---

(١) تبدو في الواقع كل ريشة من ريش الطاووس وكأن لها شكل العين ."هـ.م."

(٢) قارن اسميهما بيأجوج ومأجوج اللذين ذكرهما القرآن الكريم. "هـ.م."

(٣) ومعنى اسمه : روبن الصديق الطيب "هـ.م."

الغاب، وكان روحـــــا منزلية من جهة فيما كان من جهة اخرى من صغار الجن، اما مارا فكان روحـــا تتسبــب بالكوابـــيس (ومن هنا جائت مفردة Nightmare: كابوس).

الجن الخبيث *Leprechauns*: وهي ارواح ايرلندية لا تتجاوز قـاماتها القدمين ارتفاعاً، مســرفة التأنق بملبســها عادة، اما حــرفتها فهي حــرفة الاسكاف. وقد اشتهرت بثرائها الفاحش. وتعيش احياناً مع العوائل وتقدم لها يد المعونة.

لورلي *Lorelei*: وكانت حسناء متألقة البهاء القت بنفسها إلى نهر الراين اذ نقض خليلها ميثاقه معها. وسكنت في صخرة سميت بأسمها، تشدو الالحان وترجّل شعرها، وتغرر بالبحارة فيلاقون حتوفهم على صخرتها.

الجن المرح *Pixies*: اعتماداً على ما يقوله الفلاحــون، فإن الجن المرح هو ارواح الاطفال غير المعمدّين. وهم جن صغير، جميل، يتسربــل بـــخضر الملابس. وينسرب في الليل دائماً. اما مســكنه ففي صخرة. وهو جن بـــالغ المشاغبـــة، فيتخذ البـــعض منه تظليل المســافرين عن وجهتهم مهنة له ــ فيوصف الأمر على انه جرى بقـــيادة جن مرح. وكانت بــــوكا Pooka الايرلندية وبك Puck الانكليزي من العائلة ذاتها. ومن الاســماء الأخرى **هوب** *Hob*، **ولوب ــ لاي ــ بــاي ــ ذ ــ فاير**[1] *Lob- Lie-by-the-fire*.

انداينز *Undines*: وهن ارواح مائية من الاناث اللائي غالبـــاً ما يقـــترنّ

(١) يبدو ان المقصود باسمها، ومعناه: لوب تستلقي عند النار، تحذير الاطفال من الاقــتراب من النار لئلا يصيبهم اذىً ما، فيجري تخويفهم بلوب المستلقية عندها. "هــ.م."

برجال من بني البشر، ولكن ان عادت الانداين إلى الماء وتزوج زوجها من بعدها فأنها تدمره.

السحـــــرة والعرافـــــون والمشعـــــوذون *Wiches, Wizards and Sorcerers*: ذكر السحـــرة منذ زمن بـــعيد يعود حـــتى عصر الحضارة البابلية. وكان يعتقد انهم بشـــر حقيقـــيون ســـلموا زمام امورهم للشيطان. وجرى في الماضي تعذيب وقتل الكثير من الناس بـــتهمة مزاولة السحر. والقيت على السحرة مسؤولية إصابة البشر والماشية بـــالجروح او تعرضها للاحـــداث المؤســـفة. فقـــد يثير السحـــرة العواصف او يدمروا المحاصيل او يمسخوا الناس حيوانات فيحوكون السحـــر ويجرون العزائم السحرية لتحقيق مآربهم. وللسحرة القدرة على قلب انفســـهم إلى حـــيوانات لتفادي الامساك بهم. وكان يظن ان ثمة "اسرا" ترافقـــهم ـــ من المخلوقـــات المرصودة لخدمتهم ـــ وهي عادة ما تكون حشـــرات أو ضفادع او قـــطط. وكان يعتقد ان السحرة يجتمعون إلى بعضهم في سبت السحـــرة Wiches' Sabbaths. وقد اتى كل منهم ممتطيا قصبة تقله في الجو. اما في البـــلدان الاسكندنافية فكانوا يمتطون الذئاب كذلك او يركبون ظهور الحيات. اما اكبر اعيادهم فيصادف في ذكرى عيد تطهير مريم العذراء Candlemas (في الثاني من شباط)، وفي لاماس Lammas (الأول من آب)، وعشية مايس May Eve، وعشية تشرين الثاني November Eve.

مصاصو الدماء *Vampires*: ارواح شريرة في البلدان الســـلافية Slav وبلدان البلقان Balkans تستولي على الابدان الميتة. ثم تنبعث تلك الابدان من قبورها فتمتص دماء القطيع فينقلب بدوره إلى مصاصي دماء.

٢. مسوخ شبه آدمية Semi-Human Monsters:

السنتورات *Centaurs*: السنتورات مخلوقـات على هيئة الانســان من


سنتور

الرأس إلى الخصر، اما ما تبقى من اجسادها وارجلها فعلى هيئة الحصان. وكان المعتقد الســائد انها تعيش في ثيساليا Thessaly. وكان اشهر السنتورات هو المدعو خيرون Cheiron الذي قتله خطأ صديقــه هرقل.

حــوريات الماء وغرانيق الماء[1] *Mermaids and Mermen*: كانت فكرة المخلوقــات التي على هيئة نصف انسان ونصف سمكة فكرة قــديمة جداً ـــ فقــد كانت لإلهة العصور الغابـــرة اوانيس Oannes وداكون Dagon ونيريوس Nereus ذيول اسماك. كما تعود فكرة جنيات الماء ساحــرات الجمال اللائي يقدن الرجال إلى حتوفهم إلى عصور سحيقة. فقــد كانت تلك المخلوقات تتحرى احياناً معاشرة بني البشر، وغالباً ما كانت تتنكر بــهيئة فلاحات. غير ان معرفة حقيقة حالهن كانت متيسرة من خلال بقع الماء التي على ثيابهن. وكان من المألوف القول عند موت احدهم بقربهن انه شــوهد وهو يرقص على صفحة الماء، وكان الفنيون يعتقدون بان الغرقى يتحولون

(١) تعني مفردة Mermaid الحــورية. وهي مخلوق خرافي نصفه العلوي امرأة، اما النصف السفلي فسمكة، اما مفردة Mermen فتعني ذكور الحوريات. فهي مخلوقات خرافية نصفها العلوي رجل وما تبقى سمكة. ويطلق عليها في العربية لفظ "الغرنوق". "هــ.م."

إلى ارواح مائية. ولربما دعمت مخلوقات تعيش في الماء كالفقمة والاطوم[1] فكرة ارواح ذات الهيئة شبه الآدامية التي تعيش في الماء.

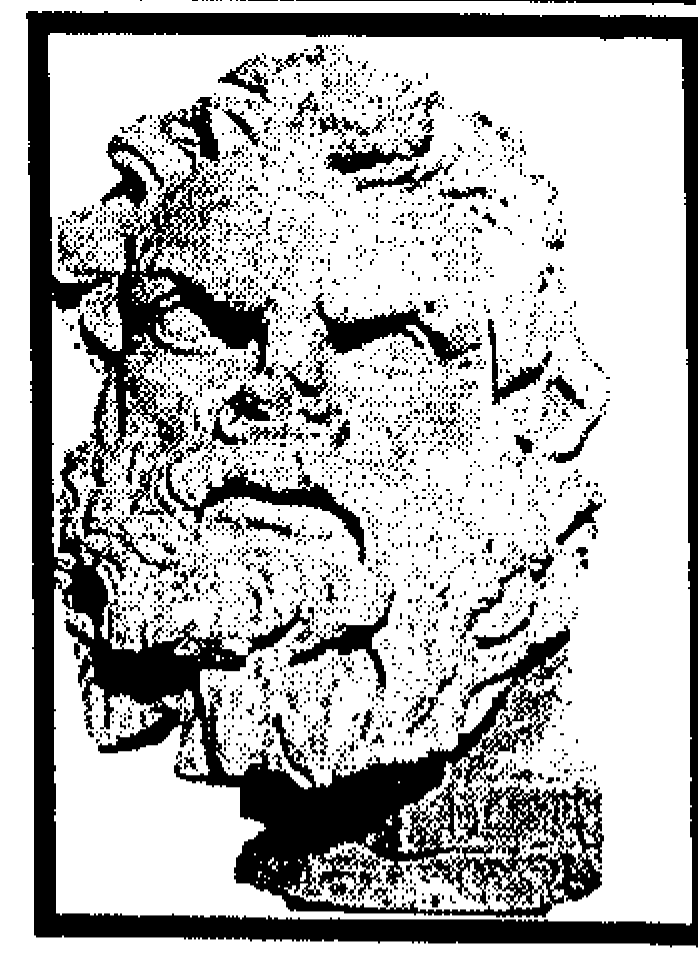

سلينوس

ساتير

المينوتور *Minotaur*: وكان له جسم انسان ورأس ثور. وهو ابن باسيفيا Pasiphae: زوج مينوس Minos حاكم كريت.

الساتير *Satyrs*: وهي مخلوقات على هيئة البشر من الرأس حتى الخصر، واما نصفها السفلي فعلى هيئة الماعز. وكانت تستوطن الغاب. واشهرها سلينوس Silenus، زوج والدة الإله ذايونيسوس Dionysus.

السرينات والخطافات *Sirens and Harpies*: وكانت لهن رؤوس نساء واجساد طيور. وكانت السرينات تغوي الرجال وتقدمهم إلى حتوفهم بعذب شدوهن. اما الخطافات فكن يختطفنَ ارواح الرجال.



التريتون *Tritions*: ولها اجساد بشر وذيول سمك. وهم ابناء بوسايذون Poseidon، إله البحر الاغريقي.

(١) الاطوم **dugong**: حيوان ثديي مائي شبيه بالسمك. "هـ.م."

٣. مسوخ حيوانية Animal Monsters:

سربروس *Cerberus*: كان سربروس كلب حراسة بوابة آديس في الميثولوجيا الاغريقية. وكانت له ثلاثة رؤوس، واما شعره فمن الافاعي.

خيمايرا *Chimaera*: ولها رأس أسد، وبدن عنز، وذيل تنين. وقد قتلها بيليرفون Bellerphone بمعونة الحصان المجنح بيكاسوس Begasus.

التنين *Dragon*: تعني مفردة التنين "الناظر" وتوصف عادة على انها على هيئة مخلوق طويل نحيف ذي اربعة براثن، وله ذيل جلدي طويل، واجنحة كاجنحة الخفاش وحراشف معدنية. وعادة ما تنفث انفاسها اللهب. والتنين مألوف في القصص الآسيوي والأوربي وفي السواد الأعظم من القصص الذي يمثل الشر ـ ما عدا الصين حيث تعد التنانين مخلوقات شفوقة.



عد الصينيون التنانين مخلوقات رقيقة. فقد كان التنين في الصين القديمة رمزاً يمثل كلا من التراب والماء وقوة المطر المخصبة

فنرر *Fenrir*: كان أحد المسوخ في ميثولوجيا شمالي اوربا ابناً للوكي **Loki**. ولم يكن ليقيد الا بحبل سحري تصطنعه الاقزام، فلا يتحرر منه إلا يوم الهلاك.

كرفن أوكريفون *Grffin or Gryphon*:
غالباً ما يوصف الكرفن على هيئة حيوان له

رأس نسر وجناحيه، وجسم أسد، وهو الاقدم في تاريخ الحيوانات الممسوخة ويمثل فكرة حيازة الشيء الواحدة لقوى متعددة. وقيل ان الكرفن كان يحرس مناجم الذهب والكنوز المطمورة.

نيكر او كلباي *Nicker of Kelpie*: هي روح مائية ايسلندية على هيئة حصان عدا ان حوافره متخالفة. وإذا اعتلى ظهورها مخلوق، انطلقت به إلى البحر. اما كلباي فروح اسكتلندية من الطائفة نفسها.

العنقاء *Phoenix*: طائر خرافي مقدس لدى المصريين، وهي على هيئة النسر سوى ان ريشها احمر وذهبي. ووفقاً لما يقوله أهل ايليوبوليس Heliopolis فأنه كان يلمّ بهم مرة كل خمسمائة عام، اذ كانت تطير من الجزيرة العربية حاملة احد ابويها الطائر الميت. وكانت سحابة من دخان المر[1] تكتنف الميت الذي تدفنه العنقاء في هيكل الشمس. وفي رواية اخرى للقصة، لم تحمل العنقاء ابـاً طيراً، بل جثمت هي نفسها على نار التحول واججت اللهيب بخفقان اجنحتها فاحرقت نفسها حتى الموت، ومن الرماد انبعثت عنقاء جديدة يافعة ثم انطلقت محلقة لخمسمائة سنة أخرى. ولذلك لم تكن ثمة غير عنقاء واحدة لا غير. وبسبب هذا القصص صارت العنقاء رمزاً للميلاد المتجدد.

السلمندر Salamander: السلمندر الناري مخلوق حقيقي. لونه اسود مضرّب بصفرة، اما بطنه فزرقاء. ويتراوح طوله بين اربع إلى ثمان بوصات. غير ان جميع انواع القصص الغريب يثار من حوله. فاعتقد بعض

(١) المرّ: صمغ راتنجي يستخرج من احداث شق في شجرة المرّ، ويستخدم مادة عطرية كما يستخدم في التحنيط. "هـ.م."

الناس أنه يعيش في النار ، فيما ظن آخرون انه يطفئها ويصفه تاريخ اسر الحيوانات وقد احاطت به السنة النيران.

الاصَلة *Serpents*: يعود الكثير من القصص المتعلق بالاصلة إلى اقدم العصور. ويعد صل مدكارد Midgard Serpent الذي تأتي ميثولوجيا شمال اوربا على ذكره اشهر الاصلة، فهو ملتف حول العالم، ينهش ذيله ليعزف موسيقى مستمرة.

المستئذب *Werewolf* "**الإنسان الذئب**": فقد كان ثمة في أوربا، وحتى وقت قريب، معتقد واسع الانتشار انه بتغير منازل القمر، قد ينقلب بعض الناس إلى ذئاب وقد يهاجمون بيهئتهم الجديدة الناس والماشية ويرضعون حليب الحيوانات، ويخنقون الخيل ويسببون الطاعون. اما العبيد فقد كانوا يعتقدون ان المولود الذي تنزل عند الميلاد ساقاه اولاً فأنه سيستذئب مستقبلاً. واما في شرقي اوربا فقد كان الناس يعتقدون ان لكل اسرة مستذئبها الخاص بها ويدعى فلكودلاك Vlkodlak، وهو مصدر شر يحيق بالخيول. غير ان للحصان روحاً حانية، تقاتل المستذئب وتحمي أهل البيت.

وحيد القرن *Unicorn*: وكان اول من ذكره كاتب إغريقي زعم ان في الهند ثمة جحش ابيض له قرن احمر وابيض واسود. وكان يعتقد ان اتخاذ كأس شرب من ذلك القرن من شأنه الحماية من السم. وذكر كاتب روماني فيما بعد ان ذلك المخلوق كان رفيق الحاشية مع النساء. ولذلك اعتقد الناس ان

الامساك به لا يتسنى الا لغيداء فاتنة، ذلك ان وحـــيد القـــرن كان ليجثو إلى جانبها ويضع رأسه في حجرها. وربما نشأت فكرة وحيد القرن عن كتابات مضطربة بصدد فرس النهر.

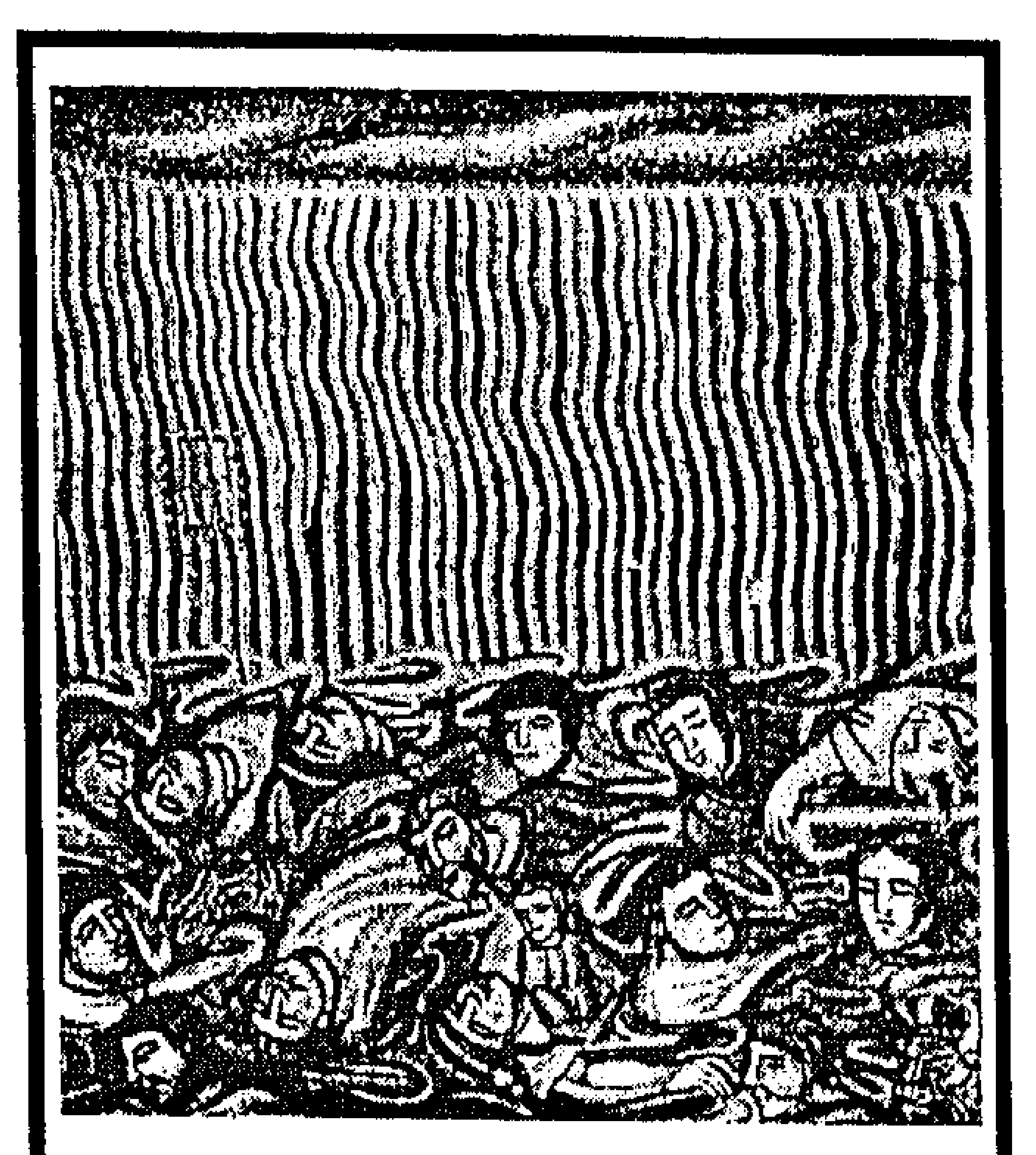


كانت وحيدات القـــرن في غالبية الميثولوجيات رمزاً للطهر والنقـــاء. كما كان يعتقد بامتلاكها قوة وشـــدة عظيمتين.

الخرافات MYTHS

انحدرت مفردة خرافة "Myth" من مفردة إغريقية تعني "حـكاية" وكانت الخرافات أولى محاولات الإنسان لتأويل اصول بعض الامور التي الفاها في محيطه. فقد رغب في معرفة كيفية نشـوء الكون،وماهية الرعد، ولم يحـل الشتاء فيتسبب بالقحـط، وما الذي يحـدث بـعد الموت وهكذا. وكانت لكل حضارة منظومة من التأويلات لتلك الامور. غير ان بعض تلك المنظومات متشابهة إلى مدى بعيد. فلدى غالبية الحـضارات "خرافة خليقـة" "وخرافة هلاك" و"خرافة موت وبـعث". ومن الممتع جداً مقـارنة تلك الخرافات "الأساس".

فعلى غرار ما نعـرف رأس السـنة الجديدة ويوم منتصف الصيف والمناسبـات الأخرى لدورة السـنة تماماً، كانت لدى تلك الحـضارات اياما خاصة تحتفي بها. وكانت الشعائر تقام في تلك الأيام، فيجري احـياء واسـتذكار قسـم الميثولوجيا المتعلق بتلك المناسبـة. فخلال الموسـم المطير يسـتذكرون



يمكن العثور على قـصص الطوفان في كل الميثولوجيات تقريباً. فقد كانت الرهبـة من الطوفان في العصور الخاليات اكثر بكثير مما هي عليه اليوم.

الطوفان العظيم ويقيمون الشعائر الدينية املا في تفادي كارثة ماحقة ككارثة الطوفان. اما في الخريف، بعد موسم الحصاد، فيستذكرون جزء الميثولوجيا المتعلق بالتواري الوشيك لاله الخصب عن وجه الأرض، فيغرسون رمزياً بذرة، او يتضرعون على نحو ما، بــالصلاة مثلاً، كي يعود إله الخصب إلى الأرض من جديد.

وعلى هذا فأن الخرافات تختلف عن الأساطير. فقصص الأساطير يتضمن احياناً انخراط الإلهة في المغامرات العظيمة التي يخوض غمارها الابطال. اما الخرافات فتؤول وتشــرح معتقــدات الناس الدينية، وتضع نظريات عن تأثير الإلهة في العالم. كما انها قد تتناول بــعض الجوانب التأريخية. ذلك انه كان ثمة معتقد بأن الكوارث الكونية (ثوران البراكين والزلازل والطوفانات المدمرة) ان هي الاّ عقوبات ترسلها الإلهة على بــني البشرلقبــيح فعالهم. وهكذا حبكت في العادة احداث تاريخية مهمة على انماط ميثولوجية.

أ. **الميثولوجيا البابلية** Babylonian Mythology: تشبــه ميثولوجيا البابليين ميثولوجيا الســومريين؛ فالكثير من ميثولوجيا بابــل مســتعار من ميثولوجيا سومر. فحتى اسماء الإلهة تكاد تكون هي نفسها. وكان ابرز معالم عامهم الديني الجديد احتفال رأس السنة الجديدة. وكان الاحتفاء بتلك المناسبة يجري اما في الربيع او في الخريف. كما كان احياء ذكرى خرافة الخليقــة The Creation Myth يجري في الموسم ذاته. وكان الاحتفال يقام لتأمين الخصب والرخاء في العام المقبل. اما خرافة الطوفان The Flood Myth فكانت عظيمة الاهمية لمستوطني وديان الانهر دائمة الفيضان.

و اما قصة ايتانا و النسر Etana and the Eagle فكانت ترو ى لتخفيف معاناة النساء حال المخاض. اما الموت فقد شغل حيزاً كبيراً من اهتمام البابليين. كما جرى ربط ملحمة كلكامش The Epic of Gilgamesh بميثولوجياهم، وتتناول الملحمة قصة رجل متلهف الى ضمان حياة سرمدية و السبيل الكفيلة بذلك.

١. **خرافة الخليقة** Myth of Creation: لم يكن في البدء ثمة شيء سوى **ابسو** *Apsu*، البحر المحيط العذب، **وتيامات** *Tiamat*، المحيط المالح. ومنهما نشأ الإلهان **آنو** *Anu* وايا *Ea*. وكان ايا ابا **مردوخ** *Marduk*، عظيم الإلهة.

واقلق تزايد قوى الإلهين الجديدين تيامات و ابسو، فحاولا محقهما. غير ان ايا الحكيم كان ابلغ منهما مكراً فقتل ابسو، فاستشاطت تيامات غضباً لذلك، وجاءت بجنس العفاريت. وبرفقة العفاريت و ابنها **كنكو** *kingu* توجهت لمهاجمة مجمع الإلهة. ولم يفلح اي من الإلهة بالتصدي لجبروتها. فاسندوا مهمة التمكن منها إلى الإله مردوخ. فقبل

آلهة بابل	
....	
آنو:	إله السموات العظيم.
انليل:	إله الجبل العظيم (الأرض) وإله العصر الذهبي.
ايا:	إله الاعماق وسيد الحكمة الذي خلق الزرع والنوع البشري.
مردوخ:	ابن ايا الذي صار بطل خرافة الخليقة وكبير الإلهة.
عشتار:	ملكة السماوات.
شمش:	إله الشمس.
سين:	إله القمر.

التحدي ان هم نصبوه قائداً اعلى لهم. فوافق بقية الإلهة على ذلك الشرط ونصبوا مردوخ ملكاً عليهم. وهكذا انطلق بعربته قدماً إلى الحرب متسلحاً برمحه وقوسه وصواعقه وشبكة تحملها الرياح الاربع. وزوده ابوه بعزائم سحرية فتاكة، ورافقته الإلهة عشتار بصفتها حاملة درعه. وبعد معركة رهيبة مع تيامات، اوقعها مردوخ اخيراً في شبكته. واندفعت الرياح عبر حنجرتها وسددت سهماً لفؤادها، وشطر مردوخ بدنها شطرين، فسوى السماء من احدهما، ومن الآخر اصطنع الارض، ثم وضع النجوم والكواكب في افلاكها. ثم ارتأى خلق البشر ليكونوا عبيداً للإلهة. وعملاً بنصيحة ايا، ذبح كنكو وصوّر البشر من الصلصال مدافاً بنجيع كنكو.

٢. ادابا وريح الجنوب Adapa and the South Wind: ربما كانت هذه الخرافة هي خرافة الإنسان الأول، ذلك ان **ادابا** *Adapa* هي ذات الكلمة العبرانية **آدم** *Adam*. كان ادابا ابناً **لايا** *Ea*، إله الحكمة، وقد انعم عليه بفطنة كفطنة الإلهة. وكرس عنايته لمعبد اريدو Eridu، وقدم الزاد على مائدة الإلهة. وذات يوم، وفيما هو ماضٍ للصيد، قلبت ريح الجنوب زورقه. وفي نوبة غضبه الماحق كسر جناحي الريح فتوقفت عن الهبوب. لم تهب الريح سبعة ايام، واخيراً استدعى آنو Anu، إله العلى، آدابا للمثول بين يديه. فأعدّه ايا —



الذي كان يحذق افضل السبل للتقرب من الإلهة ـ لتلك المقابلة. فالبسه ثياب الحداد واخبره ان يجيب حارسي بوابات السماء عندما يسألانه عن سبب ارتداءه ثياب الحداد انه انما يلبسها حزناً على **تموز** *Tammuz* **ونكشزيدا** *Nigishzida* اللذين تواريا عن الأرض، ولان تموز ونكشزيدا هما حارسا بوابات السماء فأن ذلك القول سيقع من نفسيهما موقعاً حسناً فيقولان لآنو قولاً في مصلحته. واذ يمثل بين يدي آنو، كان عليه ان يقدم خبز الموت وماءه ورداءً وزيتاً. وكان عليه ان يرفض الخبز والماء، وان يرتدي الرداء ويدهن بالزيت بدنه. وجرى كل ذلك كما قال ايا. لكن آنو اعلى من شأن ادابا، وامر عبيده بجلب ماء الحياة وخبزها. وحين رفض ادابا الأكل او الشرب، سأله آنو مستغرباً عن علّة رفضه، فأخبره ادابا بمشورة ايا. فضحك آنو من ذلك واخبره انه لو كان اكل وشرب لعاش مخلداً. وعلى اية حال، فقد اعاده آنو إلى الأرض ليكون سيداً عليها، لكنه قال ان مرض بني البشر وموتهم سيكون مصدر الكثير من تعسائهم.

٣.تموز وعشتار Tammuz and Ishtar: يبدو ان تموز، إله الحياة قد سجن في العالم السفلي، فاجدبت الارض لرحيله عنها، فلم يعد ثمة ما تدب فيه الحياة. ولذلك قررت عشتار التي كانت اخته وزوجه في آن الانطلاق بحثاً عنه. فاتخذت زياً كزي الإلهة. وكان حنقها عظيماً حين بلغت اولى بوابات العالم السفلي بحيث انها فيما كانت تدقها اقسمت لئن لم يأذنوا لها بالدخول لتقيمن الاموات من اجداثهم حتى ليفوقوا الاحياء عددا. ففتحت البوابة، كما فتحت البوابات الست الاخريات. وكانت تضع عند كل بوابة



شــيئاً من ثيابــها، ولذلك فما قـدمت على حضرة **ايرشـكيكال** *Ereshkigal*، إلهة العالم الســفلي (وكانت شقيقــتها) إلاّ وهي عارية تماماً.

لكن عشــتار لم تعد من العالم الســفلي، ومازال كل حي في عالم البشــر مســتلب الحياة. ولذلك اخبر وزير الإلهة، **بابسوكال** *papsukkal*، الإلهة بالأمر. عندئذ خلق ايا Ea، إله الحكمة، الخصي **آسوشونامير** *Asushunamir* وارسله إلى العالم السفلي. وقد فتن آسوشونامير ايرشكيكال وخلب لبها حتى انها رشــت عشتار بماء الحياة واطلقت سراحها ــ على الرغم من انها طولبــت بــدفع فدية. ويبدو ان تموز قد تحـــرر هو ايضاً من عالم الاموات، فكان ثمة فرح وسرور عظيمين حين عاد الخصب إلى الأرض.

٤. اوتونابشتم والطوفان Utnapishtim and the Flood: كره الإله **انليل** *Enlil* بني البشر فاقنع الإله آنو Anu بافنائهم مرسلاً عليهم الطوفان. الاّ ان الإله ايا Ea حذر **اوتونابشتم** *Utnapishtim* واخبره ان يبني مركباً ويشحن على متنه كل اجناس المخلوقات لحفظ الحــياة على الأرض. وهكذا حمّل اوتونابشتم مركبه بــكل انواع الاشــياء: الطعام والشــراب والكنوز والماشية والغنم والخدم وكل افراد اسرته. ثم رفع القــلوع. وحــين هبــت

العاصفة كانت رهيبة إلى الحد الذي خشيتها حـتى الإلهة، وانتظروا جلائها مرتعدين فرقا. وبعد ايام سبعة احتبس المطر. ورسا المركب على جبل نسر Mount Nisir. وفتح اوتونابشتم طاقة، واطلق في بداية الأمر حمامة، لكنها عادت إليه، ثم اطلق سنونو، فعاد إليه، واطلق اخيراً غرابـاً، فلم يعد. فادرك اوتونابشتم ان الماء قد غاض، ففتح البيبان وساق الحيوانات إلى الخارج. ثم قدم قرباناً للإلهة. لكن انليل اغتاظ حين شمّ رائحة القرابين، وتوعّد بقتل آخر من بقي حياً. غير ان بقية الإلهة هدأوا غيظه متسائلين عن سبـب اخذ الخيّر بالشرير في العقاب. وهكذا لانت عريكة انليل، واسبغ بركته على اوتونابشتم وزوجه، كما افاض عليهما آلاء الخلود.

٥. **ايتانا والنسر** Etana and the Eagle: لم يكن لدى البشر بـعد الطوفان ملك. ولذلك انزل **آنو** *Anu* **والانوناكي** *Annunaki* (وهم قضاة العالم السفلي السبعة) الملوكية على **ايتانا** *Etana*. بيد ان ايتانا لم يؤت وريثاً، ولهذا كان في كرب دائم. وكان يتضـرع يومياً طالباً ابناً له. فعزم **شـمش** *Shamash* على امتحانه واختبـار شـجاعته. فاخبـر ايتانا بسلوك سبيل الجبل وثمة سيجد نسراً حبيسـاً في جحر، فلربما اعانه ذلك النسـر في العثور على نبتة النسل. وكانت تلك النبـتة لتعين زوجه على الحبل بطفل.

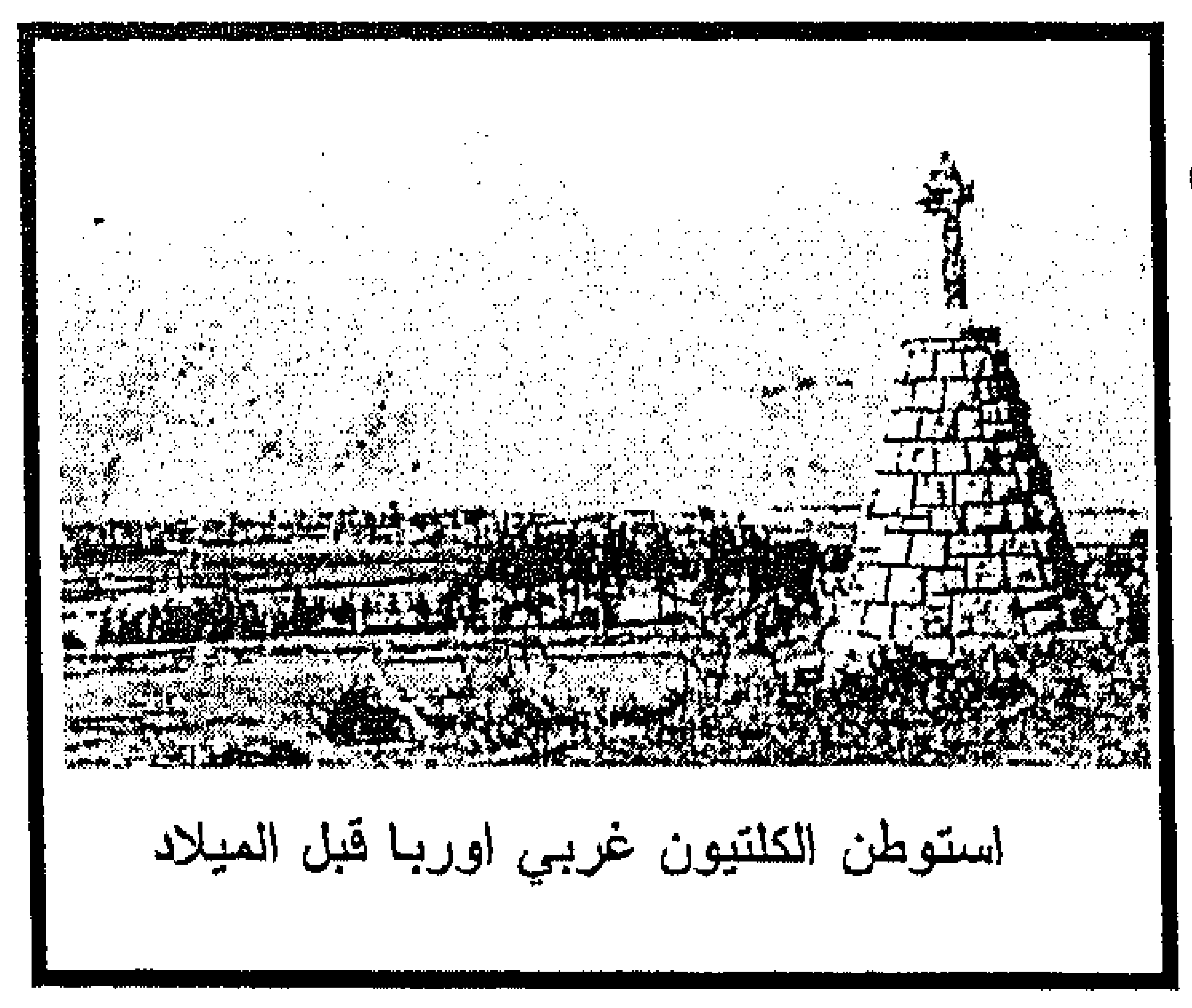
آلهة بابل	آلهة سومر
آنو	آن
انليل	انليل
ايا	انكي
مردوخ	اينانا
عشتار	دموزي
شمش	اوتو
سين	نانا

وكان الصل هو الذي حبس النسر في الجحر لاخلاله بعهد الصداقـــة، ذلك ان النسر والصل تعاهدا في بداية الزمن على ان يكونا صديقين. فعاش النسر واسرته في اعلى شجرة، بـــينما ســـكن الصل وعياله في اصلها. ووعد كل منهما الآخر بحماية اسرة صديقه. لكن النسر اكل ذات يوم ابـــناء الصل ــ على الرغم من تحذير اصغر ابناء النسر اباه من ذلك ــ فيما كان الصل في القنص. عندئذ جأر الصل إلى شمش طالباً الثأر. فبين له الإله كيف يمســـك بالنسر، ويكسر جناحيه ثم يرمي به في الجحر.

وهكذا وجد ايتانا النسر يندب حظه. فاطعمه وتكفل بالعناية به، وســـرعان ما استعاد النسر قدرته على الطيران ومبارحة الجحر. وبعدئذ وعد النســـر، تعبيراً عن امتنانه، ايتانا بالطيران إلى السماء للحصول على نبتة النســـل. وهكذا صعد ايتانا على ظهر النسر فحلق بـــه في الهواء. واخذت الاشـــياء تتضائل امام ناظريهما فيما هما يعرجان في طبقات الجو نحو نزل آنو. وما اسرع ما بلغا السماء ونالا نبتة النسل. وعلى نحو ما، فقد ايتانا رباطة جأشه اثناء هبوطهما واصابه الذعر فسقط على الأرض وارتطم بـــها. ولا تعرف بقية القصة. غير ان ثبتاً بالملوك يذكر اسم ابن ايتانا، مما يعني انه لابـــد ان تمكن من الوصول إلى بيته سالماً مع النبتة.

ب. **الميثولوجيا الكلتية** Celtic Methology: استوطن الكلتيون قبـــل الميلاد بثلمائة عام في اقل تقدير غربي اوربا ــ بصورة أساس في بلاد الغال Gaul (فرنسا) وفي الجزر البريطانية (حيث اسبغ البريتانيون اسمهم على البلاد). ثم الجئوا على المضي قدماً نحو الغرب بـــالتدريج، فمضى من كان

منهم في فرنسا إلى بـريتاني Brittany، وتقدم من كان في بـــــريطانيا إلى ويلز Wales. اما كلت ايرلندا فلم يتأثروا كثيـراً. ولا نعــرف الكثير من التفاصيــل عــن معتقداتهم الأولى. ذلك انه في الوقت الذي شـرّع فيه الكلتيون بــتدوين ميثولوجياهم، باشــرت العقــيدة المسيحية مدّ جذورها. ولهذا فكثيراً ما تنكرت إلهة الكلت القــديمة على هيئة "فرسان" أو "ملوك". بيد ان ذكر القصص القديم ذاته لابد انه عاش في الذاكرة لحقبة طويلة من الزمن. وذلك ما يفسر اشارة الكثير من الاســاطير حــول الملك آرثر وفرســان المائدة المســـتديرة لشخصيات وعناصر تشبه إلى مدى بــعيد ما تضمنته خرافات الكلت القديمة.



استوطن الكلتيون غربي اوربا قبل الميلاد

تواثادي دانان

....

نوادا: قائد التواثا

داكدا: إله الفصول

كامولاس: إله الحرب

لر: إله البحر

مانتان مالك لر: الإله الحــامي للتجار والبحارة

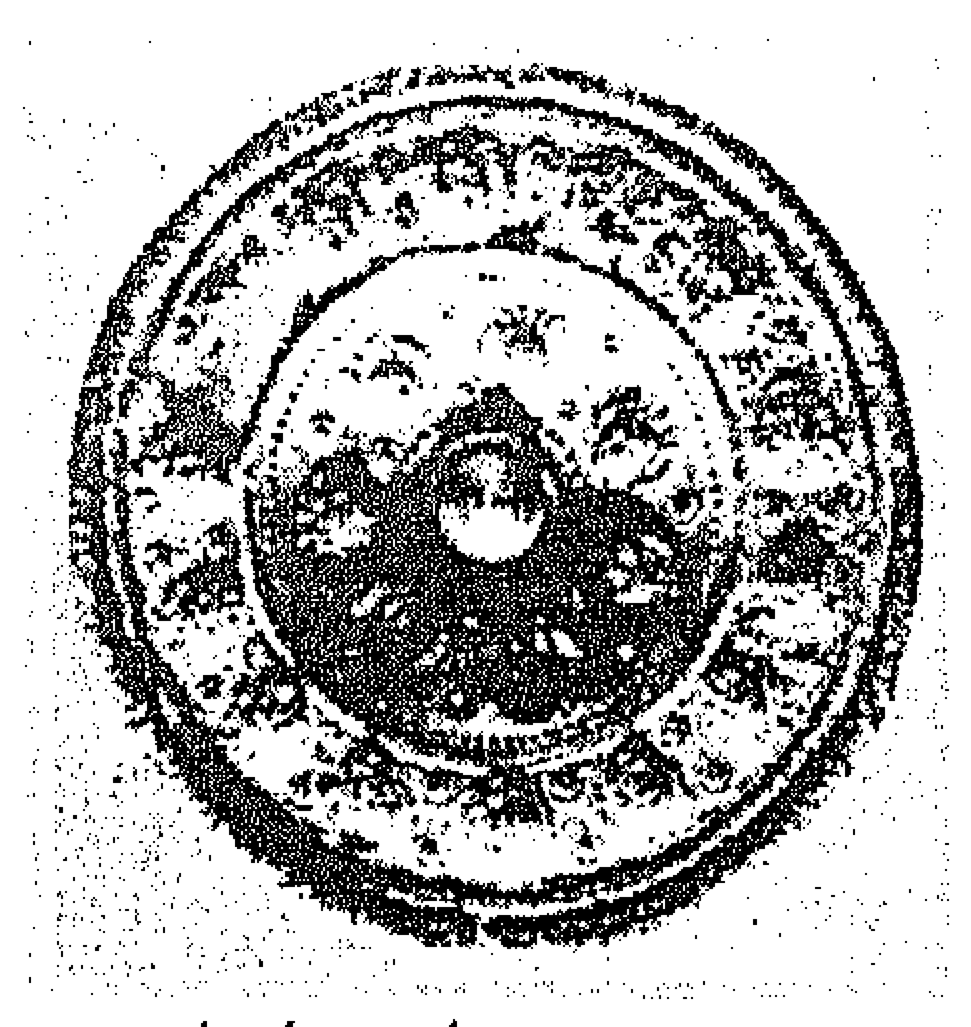
كوبنيو: حداد الالهة

لو: إله الشمس.

أولاً: ايرلندا Irland: كان يطلق على إلهــة ايرلندا الكلتية جمعاء اســـم **تواثا دي دانان** *Tuatha de Danann*. وهم ابناء **دانا** *Dana*، الأم العظيمة، و**بايل** *Bile*، إله العالم السفلي.

١.مجيء التواثادي دانان Coming of the Tuatha De Danann:

وفقاً للميثولوجيا الايرلندية، لم يكن التوثادي دانان أول قــوم يعيشــون في ايرلندا. فبعد الطوفان الكوني العظيم عاشت ثمة **الملكة ســيزر** *Queen Cessair* وشعبها. لكنهم تواروا جميعاً. ثم جاء احد البــلتان Beltane للاسيتطان ثمة، والبلتان من سلالة **بــارثالون** *Partholon*. ثم كبــرت الجزيرة التي كانت غاية في الصغر. واستقر البلتان ثمة ثلثمائة عام، يقاتلون **الفومور** *Fomors*، وهم عرق رهيب من مردة الغيلان. غير ان الطاعون نزل بالبلتان فاباد جنسهم عن بكرة ابــيه. ثم أتى جنس **النيمد** *Nemed*، فكانت لهم هم ايضاً معارك طاحنة ضد الفومور و قائدهم **بــالور منحــوس العين** *Balor of the Wicked Eye*، لكن طاعوناً حلّ بــالنيمد كذلك فمحاهم من الوجود. فجاء من بعدهم **الفربــولكس** *Firbolgs*، وهم جنس ضئيل الحجم قاتم اللون. لكن احد افراد البلتان من الجزائر الغربية، وسحابة ظهرا وحوّما فوق الساحل الايرلندي. ومن السحابة جاءت التواثا دي دانان، الذين قدموا من البعيد عبر السماء. وكانت لهم موقعة عظيمة ضد الفربولكس والفوموزر يوم منتصف الصيف، قــدم فيها الفريقــان الكثير من الرجال. وتمكن التواثادي دانان من الآخرين، واعطوا الفربــولكس خمس ايرلندا ــ وهو الجزء الذي يعرف اليوم بأسم كوناوت Connaught. وفقد قــائد التواثا دي دانان يده في هذه المعركة. ولذلك فقــد صنع له **مياتش** *Miach* ابن **ديانسيتشت** *Diancecht* يداً جديدة من الفضة، فاصبح نوادا يعرف بعدئذ بذي اليد الفضية. غير ان الملك ينبغي له ان يكون كاملاً، ولذلك ازيح


دبوس نحاسي ايرلندي

نوادا. ثم في محاولة لاقرار السلام عقد التواثادي دانان اتفاقية مع الفوموزز واختاروا **بريس** *Bress* نجل ملك الفومور ليكون هو ملكهم. لكن بريس حكم بقسوة وظلم. فتخلص منه التواثادي دانان عن طريق هجاء كتبه عنه احد شعرائهم. كان الهجاء مقذعاً وساخراً حتى انه صوّر وجه بريس مبقعاً على نحو بشع ببقع حمر، الامر الذي مكنهم من القول بعدم كماله فخلعوه من الملك. وفي هذه الاثناء كانت يد نوادا قد نمت من جديد، فعاد إلى العرش.

احتفالات السنة الكلتية
....
الشتاء (تشرين الثاني إلى شباط)
عيد سامين SAMIN
الربيع (شباط إلى مايس)
عيد امبولك IMBOLC
الصيف (مايس إلى آب)
عيد بلتان BELTANE
الخريف (آب إلى تشرين الثاني)
عيد لكناساد LUGNASAD

وفي نوبة غضبه، جمع بريس جيشاً ضخماً ضد التواثادي دانان. واسلم التواثا دي دانان قيادة قواتهم إلى **لو** *Lugh*، إله الشمس. والتقى الجيشان المتحاربان في **ماك تيريد** *Mag Tuireadh* (حقل الزهور) وجرى ثمة هلاك المردة اخيراً.

الا ان بالور منحوس العين تمكن من نوادا فقتله، كما قتل عدداً من الإلهة الآخرين. وانتصر **بوبد الاحمر** *Bobd the Red* لابيه، وهيمن السلام


قرط ايرلندي

مرة أخرى. ولكن النبوءة قالت ان عهد التواثا دي دانان يشارف على نهايته.

وتحققت هذه النبوءة حين نزل **الماليسيان** *Milesians* اتباع **مل** *Mil* شقيق بايل بايرلندا، وحاربوا التواثادي دانان في تلتن *Tailtinn* فاستأصلوا شأفتهم. غادر التواثادي دانان ايرلندا بعدئذ وانسحبوا منها إلى الجزر الغربية: إلى **ماك ـ ميل** *Mag-Mell* (حقل السعادة) وإلى **تر نا نوك** *Tir na Nog* (أرض الشباب) والى جزيرة **هاي ـ برازل** *Hi-Brasil*. وكانت طائفة نسائهم فاتنات الحسن ترافقهم. اما القلة التي لم تهاجر فلجأت الى بيوت تحت الأرض حيث تولى حكمهم **داكدا** *Dagda*. وتدعى المطامير التي اتخذوها سكناً بأسم **شي** *Sidhe*، واتخذوا اسماً جديداً: **ايس شي** *Aes Sidhe* **(جنس المطمورين)**. وحتى اليوم تعرف احدى جنيات ايرلندا بأسم شي (وهي جنية انثى)– حتى انهم نسوا "شخوص التلال الجوف" التي كانت آلهتهم ذات يوم..

٢. خرافة الطوفان الايرلندية Irish Flood Myth: تتحدث خرافة ايرلندية عن كيفية تدبر رجل يدعى **برث** *Brith* وزوجة **برن** *Birren* وكريمتهما **سيزر** *Cessair* وابنهما **لارا** *Lara* هربهم إلى انسفيل Inisfail (ايرلندا)

ابان حدوث طوفان كوني عظيم. ولكن بعد مدة من نزولهم بانفسـيل، طلع ذات ليلة قمر احمر ضخم وتراكمت الغيوم شيئاً فشـيئاً حـتى انفجرت في آلاف الشظايا فقتلت الناس جميعاً مخلفة انفسيل ارضاً خواء.

وتتحدث خرافة أخرى عن امرأة كان لديها برميلاً سحرياً. واذ فتحته تدفق منه الماء واستمر بتدفقه حتى غطى كل الأرض.

ثانياً: بريطانيا Britain: من الصعوبة بمكان التحقق من خرافات الانكليز وكلتيي القارة [١] Continental، ذلك ان تدوين تقاليدهم لم يجر حـتى الوقت الذي وفدت فيه المسيحية إلى البلاد. فاختلطت الافكار القديمة بالعقيدة الجديدة. وايا كانت الحال فأن بعض ذلك القصص معروف.

١. ليو لاوكفس Llew Llaw Gyffes: يشبه هذا الإله إلى مدى بعيد الإله الايرلندي لو Lugh. فقد تزوج **كوديون** *Gwydion* من شقيقته، الجميلة **آريانرود** *Arianrod* (ومعنى اسمها الهالة الفضية)، وكان يعتقد بأنها تقيم في الشفق القطبـي الشـمالي. فوضعت له ابـنين توأمين، **ديلان** *Dylan* (الظلمة) وليو لاوكفس. فمضى ديلان ليعيش في البحر، وقـتله فيما بـعد **كوفانان** *Govannan* فذرفت جميع الامواج دموعها عليه.

لكن اريانرود كرهت ابنها ليو، ورفضت تسميته. فاقلق ذلك اباه كوديون، ذلك انه كان يعتقـد ان لا روح دون اسـم. فاحـتال كوديون على اريانرود

(١) كثيراً ما تستخدم الكتابات البريطانية مصطلحي الجزيرة والقارة اشارة إلى بريطانيا "الجزيرة" وبقية اوربا "القارة"."هـ.م."

لتطلق اسماً على الصبي. فتنكر هو وليو على هيئة اسكافيين وانطلقا لقياس قدم اريانرود لصنع حذاء لها. وفيما كان الأب منشغلاً، اطلق الابن حـجراً على صعو[1] فاصابه، فصاحت اريانرود باعجاب "هدّف الليث بيد ثابـتة!" وهكذا اسمت ابنها ــ ليو لاوكفس لأن هذا الأسم يعني "الاسد ثابت اليد". بعدئذ قـدّم ليو لاعمامه العون في المعركة ضد قـوى الظلام. وكانت لليو زوج خؤون تدعى **بلوديوويد** *Blodeuwedd* (وجه الزهرة) كان كوديون وإله السحرة **ماث** *Math* قد صنعاها له من الزهور. فتآمرت فيما بعد مع عشيقها على قتل ليو.

٢.**كردوين** Keridwen: وكانت إلهة الخصب وإلهة الشـعر والإلهام. وكانت لديها قارورة اذا ما نهل المرءمنها حلّت عليه بركة الإلهام السماوي، وكان لابنة كردوين وهي اجمل نساء الدنيا، ابن شنيع في قبحه يدعى **افاكدو** *Avaggdu*. وللتعويض عن ذلك، هيأت له جدته شراباً سحـرياً يدعى **كريال** *greal* (صلة وصل بالكأس المقدسـة Holy Grail). كان ليزوده بمعارف لاتحدها حدود. غير ان الصبـي الصغير **كويون** *Gwyon* كان يحرك السائل الساخن، فاندلق شيء منه على يده، فلعق اصابعه تخفيفاً للالم، فصار هو حائز المعرفة، ففر من وجه كردوين،مغيراً هيئته تفادياً لغضبها، لكنها امسكت به في خاتمة المطاف واكلته.

---

(١) الصعو: طائر صغير ضئيل الجسم. "هـ.م."

٣. بويل وريانون Pwyll and Rhiannon: كان العالم السـفلي يعرف بأسم **آنون** *Annwn* في الميثولوجيا الكلتية. وكان بويل لورد ديفد Dyfed في ويلز Wales قد عقد صفقـة مع **اراون** *Arawn* ملك آنون: يتنكر كل منهما على هيئة الآخر ويحـكم مملكته لوهلة من الزمن، فانطلق بـويل إلى العالم السفلي حيث هزم **هيفيد** *Hefeydd* خصم اراون. وحكم اراون من جهته ديفد حكماً صالحاً. وحين بلغت الصفقة اجلها، كان كل منهما سـعيداً غاية السعادة بما فعل الآخر. وعلى الرغم من ان زوج آراون كانت فائقـة الحسن فأن بـويل ظل وفياً تمام الوفاء لزوجه **ريانون** *Rhiannon* التي كانت تعرف بأسـم الملكة العظيمة. ويقـال ان الذين كانوا ينصتون لتغريد طيورها كانوا ينسون مرور الوقت فتتغشاهم سنة النوم فلا يفيقون الاّ بـعد مئات من السنين.

٤. **بران وبـرانوين** Bran and Branwen: وكانا الهين من إلهة العالم السفلي آنون Annwn وكان المارد **بران** *Bran* يقيم في بلاطه في هارليتش Harlech مـع **برانوين** *Branwen*. وكان بران شجاعاً باسـلاً، وكانت بـرانوين غيداء جميلة. وكان في البـلاط كذلك اخواهما غير الشقيقـين

إلهة بريطانيا القديمة
....
نُد: احد إلهة الشمس والانهار
موريكو: كانت زوجه إلهة الحرب
كوين: إله العالم السفلي
ماث: إله آخر للعالم السفلي وساحر مكين
كويدون: اكثر الإلهة حكمة وصديق البشر
اما يثون: إله الزرع
كوفاننان: حداد الإلهة وعاصر خمرتها

نيسين *Nissyen* الكيس الخلق و**ايفنيسين** *Evnissyen* مثيرة المتاعب. وشاعت اخبار جمال برانوين. فقدم **ماثولووك** *Matholwch* ملك ايرلندا لمغازلتها والتودد اليها. فوقع صريع هواها، ووافق بران على زواجها، لأن ذلك الزواج يقوي بريطانيا وايرلندا في تصديهما لتهديدات الغزو الاجنبية. لكن ايفنسين كانت ساخطة على زواج برانوين حانقة عليه.

فاندفعت اثناء حفل الزفاف وبترت شفاه خيول ماثولووك وأذانها واجتزّت ذيولها. فثار سخط ملك ايرلندا لتلك الاهانة، وتهيأ استعداداً للرحيل. ولذلك حاول ابوبران، **ماناويدان** *Manawyddan*، أعادة المياه إلى مجاريها. فاهدى ماثولووك حصاناً جميلاً وصولجاناً فضياً واناءً ذهبياً. فتقبل ماثولووك تقدمات السلام، لكنه لما يزل يبدو منزعجاً. فادرك بران ذلك، فوهبه هدية نفيسة هي اناء جميل (اشارة وثنية سالفة لقصة الكأس المقدسة) كان يعيد الحياة والحيوية للمقاتلين الذين يلقون حتوفهم في المعارك. وكان كل ما على ماثولووك فعله هو ان يجمع اشلاءالابدان ويضعها في الأناء. وفي الغداة تكون سليمة متكاملة وحية من جديد ومتأهبة للسير كما كانت من ذي قبل – ولكن دونما قدرة على الكلام. فشكر ماثولووك بران، وصارا صديقين إلى الأبد. وسافر بعدئذ هو وبرانوين متجهين إلى ايرلندا. وبعد عام رزقا بالمولود **كويرن** *Gwern*، وسرعان ما تنازل ماثولووك عن عرشه للولد. وخلال حفل التتويج كان كويرن ينتقل من قريب إلى قريب وكل منهم يهنئه معانقاً مقبلاً لكن ايفنسين كانت تتربص به، فامسكته والقت به إلى نار مشتعلة. فادى ذلك إلى حرب ضروس بين الايرلنديين والانكليز، بيد ان الانكليز ما كانوا ليحرزوا اي نجاح فيها بسبب الاناء السحري. وفي محاولة

لتحقــيق التفوق، تتكّر نيســين على هيئة جندي ايرلندي ميت. فوضعوه في الاناء، واذ هو بداخل الاناء بذل قصارى جهده فكســره. غير ان الجهد كان عظيماً فانفجر قلبــه. بــعد ذلك قــتل الانكليز الايرلنديين جميعاً. اما من الانكليز، فلم يبق حياً سوى بران وسبعة آخرين. حتى ان بران اصيب بجرح سهم مسموم. واذ احس بدنو اجله امر اصدقاءه بقطع رأسه واخذها إلى لندن. وثمة كان عليهم دفنها موجهين عينيه شــطر فرنســا، فطالما كانت عيناه ترقبان، لن يتمكن خصيم من غزو البلاد. وفعلوا كل ما امر بــه ثم انصرفوا مستصحبين برانوين معهم. لكنها ماتت في الطريق اذ ناء قلبها باوزار حمل ما تسببت به من دمار حاق بمن احبت. (وتقول اســطورة متأخرة ان الملك آرثر، رغبة منه في ان يجعل البريطانيين يستمدون الثقة من انفســهم لا من السحر، استخرج رأس بران من مدفنها).

ج. **الميثولوجيا الفرعونية** [١] Egyptian Mythology: ثمة بــضع نقاط جديرة بأخذها بنظر الاعتبار في محــاولة فهم الميثولوجيا الفرعونية. بداية، كان "الإله" بالنسبة لقدامى المصريين هو روح القبيلة، فكان لكل قبيلة إله مختلف. وكانت تلك الإلهة على هيئة الحيوان ـ فتتخذ احدى القبائل الباز إلهاً، فيما تتخذ قبــيلة اخرى من الخنزير إلهاً وهكذا [١]. وذلك هو ما يفســر اتخاذ الإلهة اللاحقة رؤوساً حيوانية: فيتخذ حورس Horus رأس باز، فيما

(١) فضلنا ترجمة Egyptian بالفرعونية لا المصرية، انطلاقاً من حقيقة عائديةهذه الميثولوجيا إلى الحقبــة الفرعونية في التاريخ المصري، وقــد ورثها المصريون عن اســلافهم القدامى."هـ.م.".


مشهد من الميثولوجيا الفرعونية

يحمل توت Thoth رأس ابي منجل[٢]. والى ذلك فان المصريين لم ينظروا إلى ملوكهم على أنهم اشخاص وقع عليهم اختيار الإلهة (كما كانت الحال في بابل) وانما عدّوا الملك **نفسه إلهاً** *God Himself*. فكان الملك حورس ابان حياته هو ذاته الإله حورس. اما بعد مماته فقد انقلب إلى الإله اوزوريس Osiris. ولذلك فقد كان للقصص المتعلق بازيس Isis واوزوريس اهمية خاصة لدى المصريين. بيد أنه كان ثمة شعائر طقوسية عظيمة للإله رع Ra بفضل ما للشمس من أهمية (وكان رع إله الشمس). وامتصت خرافات حورس وايزيس واوزوريس تدريجياً عبادة رع. واخيراً فقد كان المصريون على درجة كبيرة من رهبة الموت وخشيته (ويوضح ذلك **كتاب الموتى** *Book of the Dead*). كما كانت لخرافات اوزوريس اهمية قصوى في طقوس التحنيط الذي كان ادامة للحياة من بعد الموت.

---

(١) كان ذلك في الحقيقة تجسيداً للعقيدة الطوطمية Totemism طوطم يتخذ رمزاً للاسرة أو القبيلة ، ولربما كانت بعض أسماء الاشخاص في يومنا هذا كأسد أو ذياب أو سرحان وسواها من أسماء الحيوان امتداداً لتلك العقيدة . هـ.م

(٢) أبو منجل او الحارس، Ibis، طائر مائي طويل القائمتين والمنقار. "هـ.م."

١. **خرافة الخليقة** Myth of Creation: لم يكن في البدء من شيء سوى **نن** *Nun*، الهيولي المائي ــ والإله **آتوم** *Atum* كذلك. وبــكلمة منه خلق الإله مكاناً ينتصب عليه، ثم جعل من ذاته **شــــو** *Shu*، إله الهواء، وتفنوت *Tefnut* إلهة المياه التي فوق الســماوات. ومنهما جائت **نوت** *Nut*، إلهة السماء، و**كب** *Geb*، إله الأرض. ثم اتخذ شو موقعه ما بــين هذين الاثنين، وهكذا ولد جو الارض. وفيما كانت الشمس "عين خبري Eye of Khepri (وهو اسم آخر للإله اتوم) تقوم برحلتها من الشــرق إلى الغرب، كانت نوت تحل محلها على سمت الأرض. فإذا جاء الليل، انحدرت رويداً رويداً لترتاح في حضن كب، إله الأرض.

ومن كب ونوت جاءت **ايزيس** *Isis* و**اوزوريس** *Osiris*، و**ســــت** *Set* و**نفتيس** *Nephthys*. ومن هذه الإلهة جميعاً تكونت جماعة الإلهة العظيمة (**الانياد** *The Ennead*).

وسرعان ما اتحدّ الإله آتوم بالإله رع *Ra* (اله الشــمس) **وحــورس** *Horus* (إله النور). وكان الأسم الآخر للإله حورس اذ خلق الســماء واجرى الشمس في مســارها من المشــرق إلى المغرب هو **هاراختي** *Harakhty*. واعتقد الناس ان الشمس هي قارب رع، فظنوا بــوجود قاربين، احدهما للنهار والآخر لليل. وكانت نوت تبتلع قارب النهار كل ليلة، ثم يخلق من جديد في الصباح التالي.

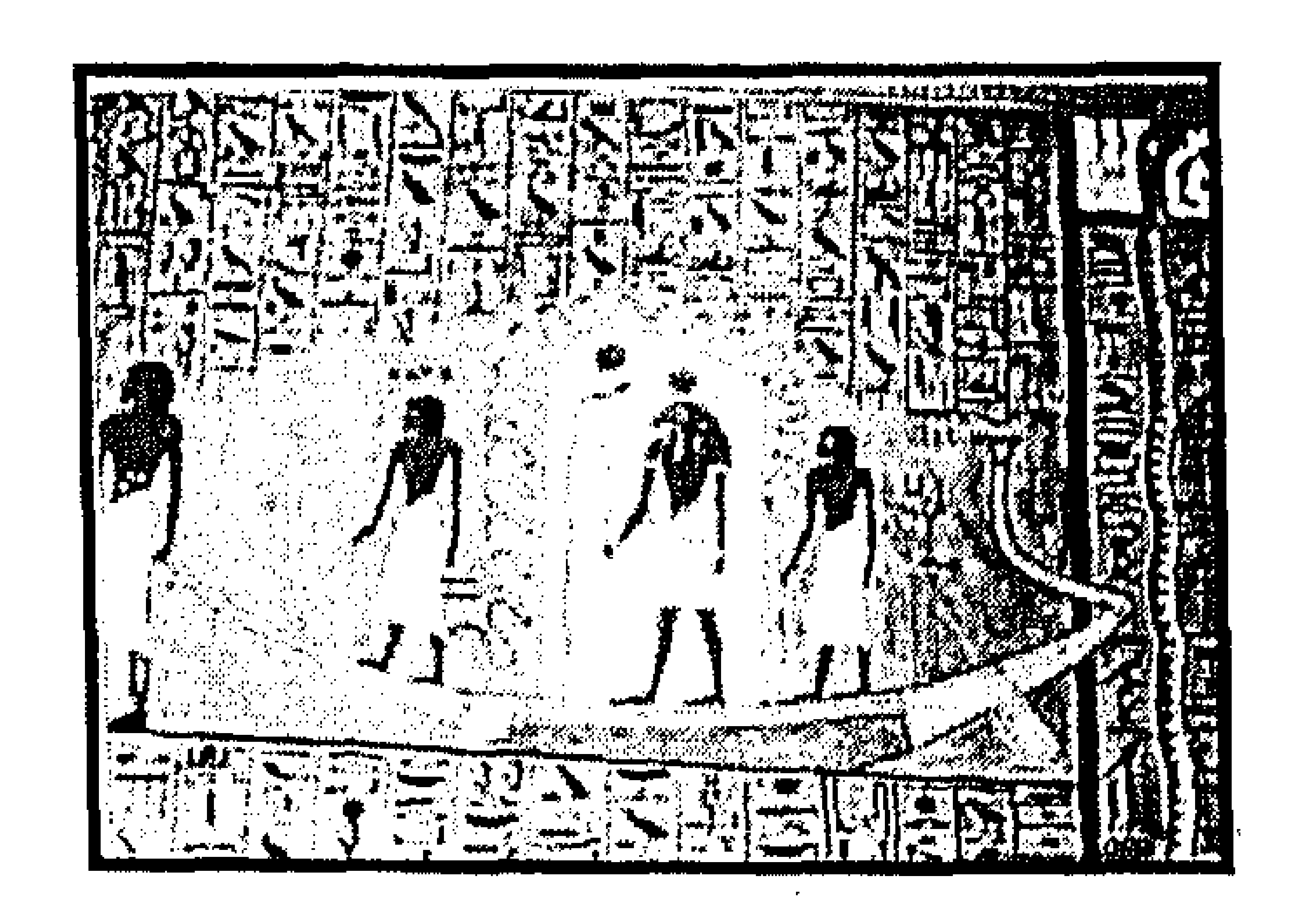
٢. **ايزيس واوزريس** Isis and Osiris: كان هذان الإلهان اخاً واخته،

وزوج وزوجه، واماابنهما فكان حورس Horus، إله النور والحياة والخير. وهذه الإلهة هي التي جلبت الحضارة لبني البشر. فقد جلبت ازيس القمح والشعير: اما اوزوريس فقد علم الإنسان كيف يبذر هذه الحبوب ويغرسها في وادي النيل. كما انه منح الإنسان القانون والسلام والوفرة والموسيقى والشعر.

واذ منح مصر الحضارة وانتهى من ذلك، فقد انطلق اوزوريس لينعم ببركاته على سائر الأرضين. فحاول شقيقه ست Set، وكان يمقت اوزوريس لطيبته، ان يغتصب مكانته، غير ان اوزوريس كان قد خلّف زوجه ايزيس لتحكم مدة غيابه، فاحبطت خطط ست. ولذلك عزم ست على قتل اوزوريس، فاصطنع صندوقاً ثميناً بقياسات اخيه تماماً. وحين عاد اوزوريس، اقام ست مأدبة، ووعد باهداء الصندوق لمن كان على مقاسه من الضيوف. وحين دخل اوزوريس الصندوق، سارع ست إلى الغطاء فسمّره، فقتل اوزوريس. ثم طرح الصندوق في نهر النيل، فحمل النهر الصدنوق إلى الابيض المتوسط، فساقته امواج البحر إلى الساحل قريباً من بيبلوس[1] Byblos فأحاطت الادغال بالصندوق

---

(١) بيبلوس Byblos هي بلدة "جبيل" الحالية في لبنان. وهي من أقدم المدن التي ابتناها الفينيقيون في الألف الخامس قبل الميلاد. وقد خضعت للسيطرة المصرية. وذكرها الكتاب المقدس، اشتهرت بهيكلها المكرس لعبادة بعل الذي حظي بهبات الفراعنة المصريين. ارتبط ملوك بيبلوس بعلاقات وطيدة مع مصر كما تشير إلى ذلك مراسلاتهما. اشهر ملوك بيبلوس "احيرام" الذي عثر على ناووسه عام ١٩٢٤، وعليه اقدم ابجدية، الابجدية الفينيقية. كانت بيبلوس مركزاً دينياً خطيراً، وعرفت عبادة اذونيس التي انتشرت انتشاراً واسعاً في العهد اليوناني الروماني. من أهم آثار بيبلوس هيكل بعل والمقابر الملكية ومعبد الانصاب والمسرح الروماني وكنيسة القديس يوحنا المعمدان. "هـ.م."





نهر النسيان: تشـــرب منه الارواح فتنســـى ســـالف حياتها.



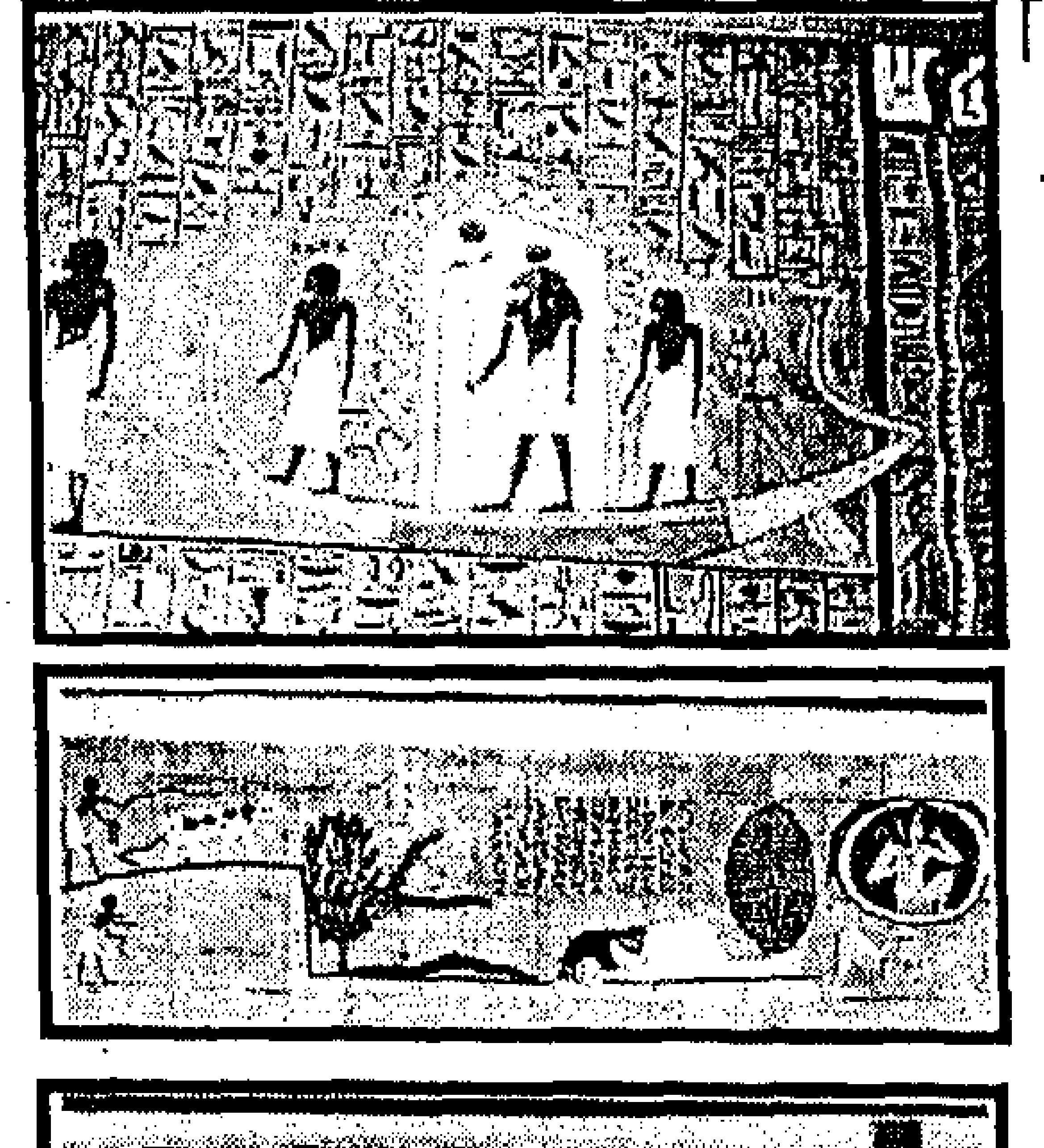
مشـــهد من عالم الفراعنة السفلي

ثمة. ونمت من حـــوله شـــجرة جميز عظيمة. وكانت شجرة الجميز من روعة الجمال ان اختارها الملك الفينيقـــي وامر بقطعها واتخاذها دعامة لقصره.

جرى ذلك كله فيما كانت ايزيس تقـــلّب ارض مصر شرقاً وغربـــاً بحـــثاً عن جثة زوجها، وبعد طول عناء نزلت إلى بيبـــلوس حيث عثرت على الدعامة. وإذا كشـــفت عن شـــخصها للملك **ملكاندر** *Malcandre* والملكة **عشتروت** *Astarte*، فلقت دعامة الجميز لتجد الصندوق.

وعادت ايزيس سالمة إلى مصر في مركب قدمه لها الملك، واخفت التابـــوت في جزيرة بوتو Buto العائمة. لكن ســـت كان يصطاد في ضوء القـــمر ـــ لأنه كان يكره النهار ـــ

فعثر بالتابوت الذي فيه جثة اوزوريس. فقطع الجثة اربــع عشــرة قــطعة وبعثرها في اعلى النيل واسفله. ولذلك فقد باشرت ايزيس البحث من جديد. وساعدتها في هذه المرة اختها نفتيس وابن اخيها **آنوبيس** *Anubis*. وقطعة فقطعة جمعت اشلاء جسده جميعاً الاّ واحدة ـ كانت سمكة منكودة لا يهمها شيء من امر اوزوريس قد اكلتها. ولذلك فقد خلقــت تلك القــطعة من جديد وجمعت الاشلاء بعضاً إلى بعض. وبــمعونة الإله **توت** *Thoth* عمدت إلى طقوس سحرية لتعيد الحياة إلى اوزوريس. لكنه لم يلبــث طويلاً مع زوجه، بل اتخذ سبــيله، بــدلاً من ذلك، ليصبــح حــاكماً على الاموات في آمنتي Amenti، بلاد الغرب، واذ مات خلّف وراءه شيئاً من العزاء للاحياء: ابنه حورس الذي ثار لمقتل ابيه.

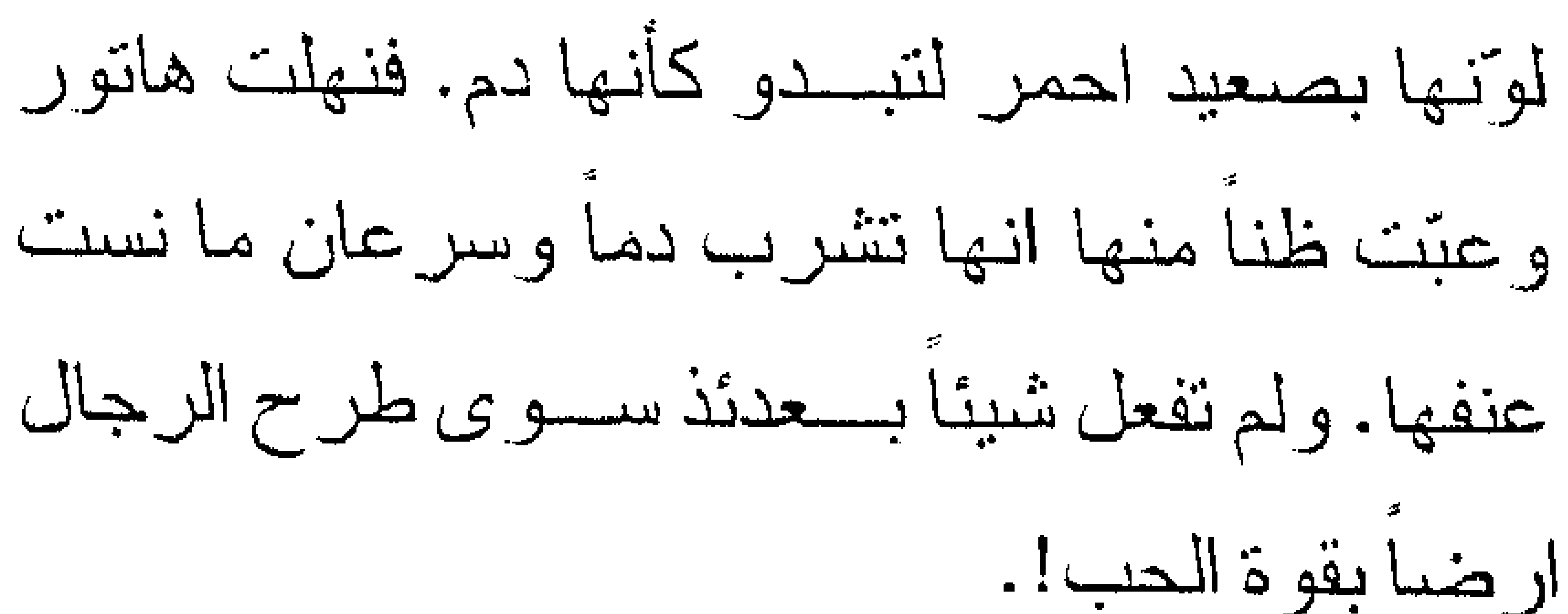


٣. كتاب الموتى The Book of the Dead: هذا هو العنوان الذي يسند عادة إلى العديد من لفافات البردي التي تصف تجوال الروح بــعد الموت اســتناداً إلى خرافات الفراعنة. فبعد الموت، واذ يتفوه الكهنة بكلمات سحرية ويضعون الطلاسم حول البدن الميت لتحــميه، تأخذ الروح بالتجوال خلال الرعب الرهيب الشــرير لقوى الظلام بحثاً عن صرح الحســاب.

فتبلغ اخيراً صرحاً رحيباً، وعند احد اطرافه، اوزوريس، رهيباً في جلاله على العرش، وفي احدى يديه سوط، وفي الاخرى صولجان العدل. وثمة سلمتان ما بين الروح واوزوريس. ويقف ثمة الإله انوبيس **Aunbis** ذو رأس ابن آوى والإله حورس ذو رأس الصقر لوزن قلب الإنسان الميت؛ وثمة الإله توت ذو رأس ابي منجل لتسجيل النتيجة. وينتظر على الجانب الآخر مخلوق مسخ ــ جزءه تمساح، وجزءه الثاني فرس النهر، اما جزءه الثالث فأسد ــ ويدعى بمبيد الأموات، ويتحلق حول الصرح اربعة واربعين قاضياً، متهيئين لتقرير مدى قيمة حياة الميت على الأرض. ويوزن قلب الميت في مقابل ريشة، رمز **معات** *Maat*، إله الحقيقة. فان رجح وزن القلب على الريشة، ولم تكن الحياة على الأرض خيّرة بما فيه الكفاية، فأن مبيد الأموات يأكل القلب. اما ان رجح وزن الريشة على وزن القلب فأن الروح تمضي لتستقر في النعمة مع اوزوريس.

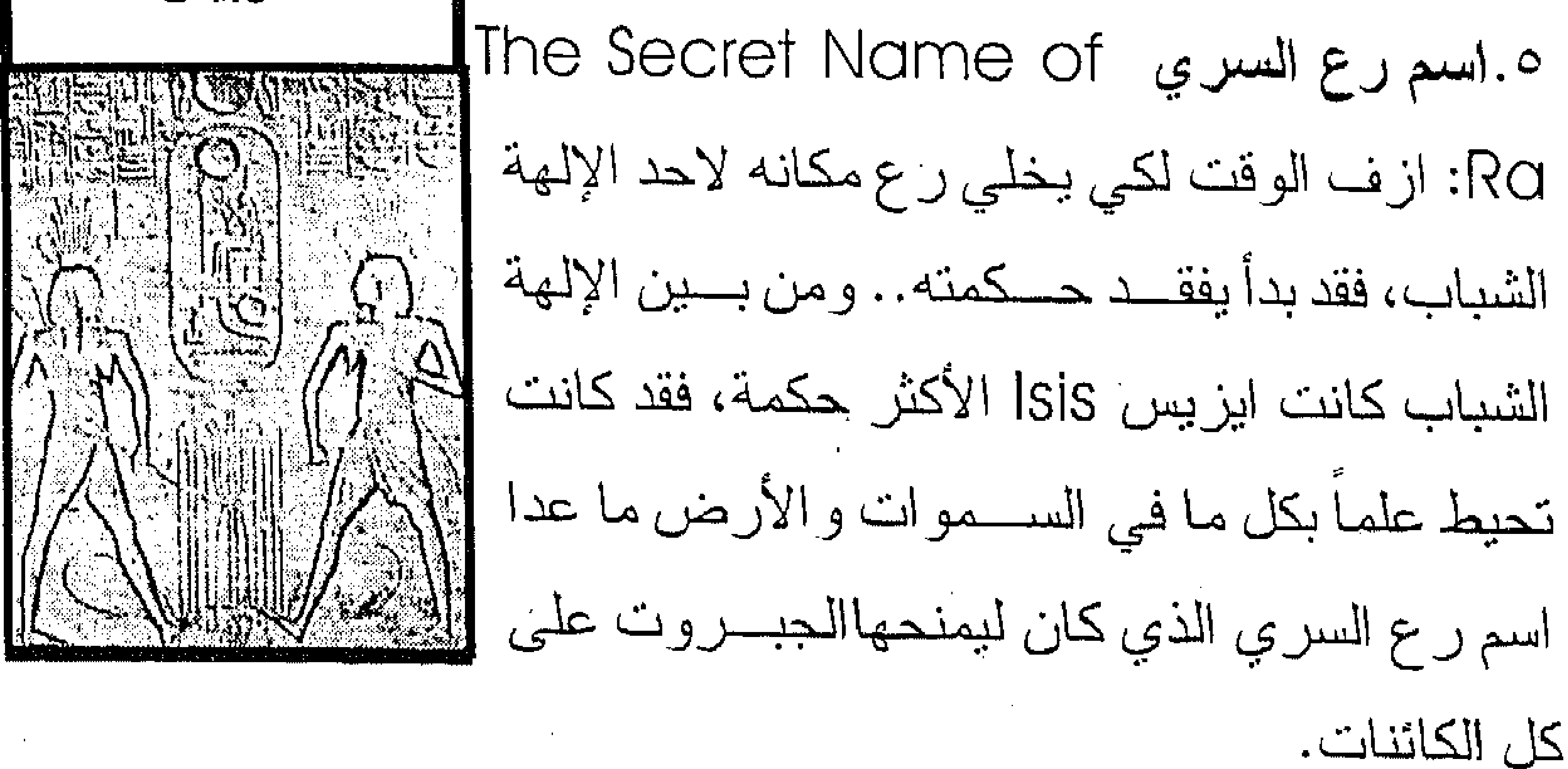
٤. **فناء البشرية** Destruction of Makind: نالت الشيخوخة من رع Ra، إله الشمس، واخذ البشر يسخرون منه ويشكون اهماله. ولذلك قرر رع، بمشورة الإلهة الآخرين، افناء بني الإنسان. ولايتان ذلك، لجأ الى كريمته، هاتور Hathor، غير ان هاتور انطلقت في مهمتها بخبث واستمراء للشر بحيث ان الدماء سرعان ما بلغت عنقها. فاشفق الإله رع عندئذ على البشرية، فعزم على التصدي لعنفها. فاغرق الأرض بجعّة من الشعير


هاتور



آنوبيس

لوّنها بصعيد احمر لتبــدو كأنها دم. فنهلت هاتور وعبّت ظناً منها انها تشرب دماً وسرعان ما نست عنفها. ولم تفعل شيئاً بــعدئذ ســوى طرح الرجال ارضاً بقوة الحب!.

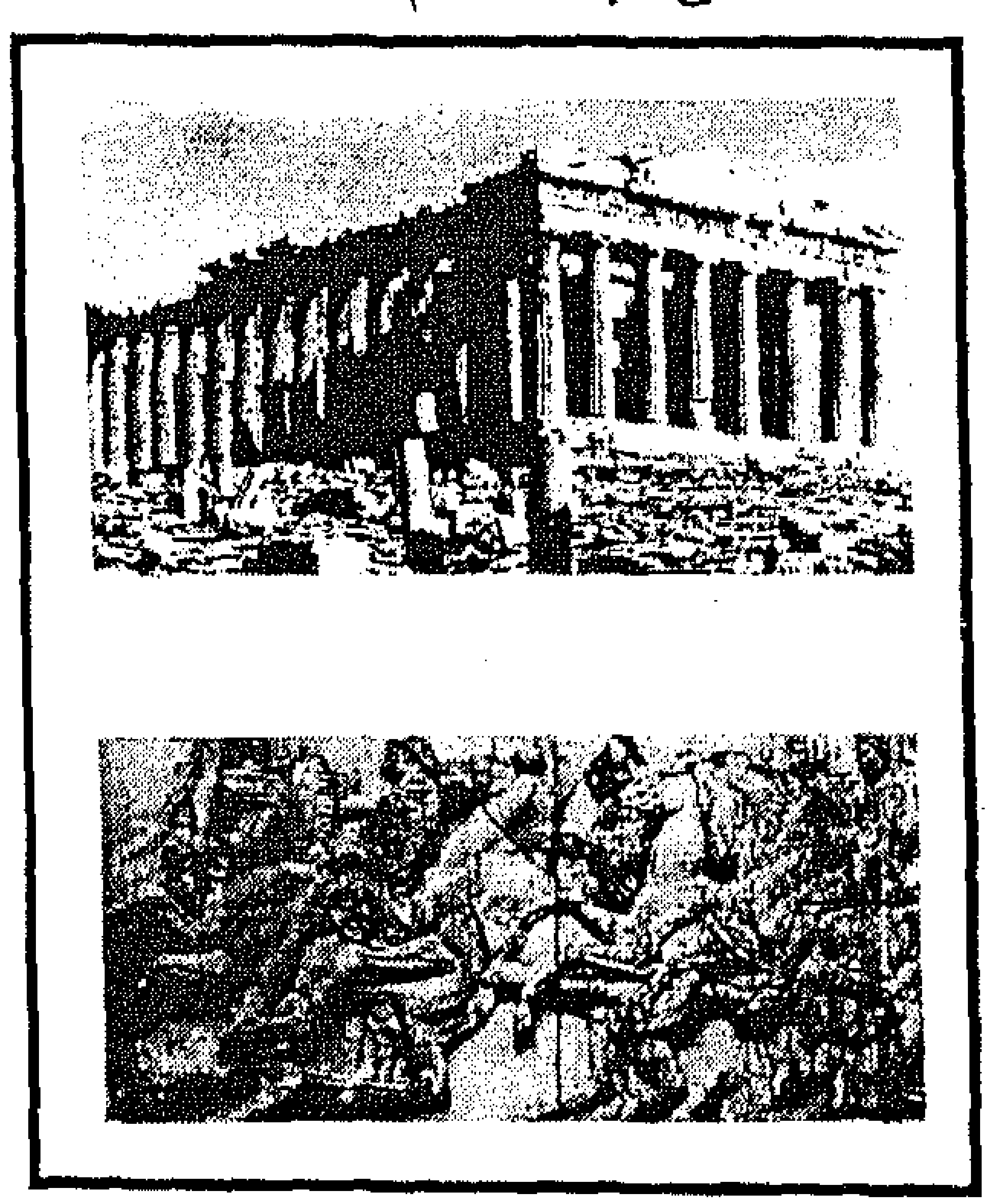


٥.اسم رع السري The Secret Name of Ra: ازف الوقت لكي يخلي رع مكانه لاحد الإلهة الشباب، فقد بدأ يفقــد حــكمته.. ومن بــين الإلهة الشباب كانت ايزيس Isis الأكثر حكمة، فقد كانت تحيط علماً بكل ما في الســموات والأرض ما عدا اسم رع السري الذي كان ليمنحهاالجبــروت على كل الكائنات.

ولذلك اصطنعت ايزيس افعواناً من بــصاق رع والتراب الذي اختلط بــه وطرحت الافعوان على المسار الذي يتخذه رع كل يوم منطلقاً من قــصره. وفيما هو سائر، لدغه الافعوان. فصرخ من شدة الألم صرخة جلجلت حــول الارض. ولأن رع لم يخلق الافعوان اسوة بخلقه بقية مخلوقات الأرض، فلم يسعه ان يشفي ذاته. ولهذا استدعى بقــية الإلهة وتضرع اليهم كي ينقــلوا معاناته للعالم. وهكذا فأن ايزيس ـــ صانعة المعجزات ـــ لا ينته بالكلام قائلة انها لو كانت تعرف اسمه السري لتمكنت من حبك رقية سحرية تشفيه. فقال لها رع عندئذ ان اسمه في الصباح **خبري** *Khepri*، وعند الظهيرة رع *Ra*، وفي المساء **آتوم** *Atom*. بيد ان ايزيس كانت تعرف جميع هذه الاســماء،

بل ان الجميع يعرفونها، ولذلك ظل رع يقاسي محـنته. واخيراً، وبعد ان وعدت الا تكشف عن اسمه لاحد من العالمين سوى لابنها الذي لم تلده بعد، حورس، أذْعَنَ رع وكشف لها عن اسمه السري. فانقطع الألم وتلاشى، غير ان قواه تلاشت هي الأخرى، فقد فارقته قواه وحلت في ازيس لتصبح هي المتجبرة بدلاً منه.

د. ميثولوجيا الاغريق Greek Mythology: حين انساح الهلينيون باتجاه الجنوب والشرق اولاً نحو اراضي وجزر شرقي الابيض المتوسط وجدوا شعباً يعيش ثمة ــ الايجيون The Aegeans- ولهم خرافاتهم والهتهم وديانتهم. وكشأن العديد من الديانات الآسيوية، فقد كان تركيزهم منصباً على الإلهة الام Mother Goddess، التي كان يعتقد بأنها تهب الحياة والعافية وتهيمن على الفصول، والتي كانت تتسيد مسألتي الحياة والموت. وكان الايجيون يدعون الإلهة الأم هذه بأسم ريا Rhea. ولكن الهيلنيين كانت لديهم هم كذلك الهتهم الخاصة بهم والتي كانت لها من وجهة نظرهم شخصيات متمايزة. واذ واجهوا إلهة وديناً لا يفهمونهما



وجهاً لوجه، كان عليهم ان يحاولوا جهد قدرتهم ان يوائموا بـين الاختلافات التي وجدوها، وان يعترفوا بـهذه الإلهة الجديدة عن طريق توسـيع ميثولوجياهم وتطويرها. وقد تقبلت ميثولوجياهم في نهاية المطاف عناصر جديدة بلغت من الكثرة والغزارة انها اتخذت سمت حكاية جن. وبدلاً من ان تكون الخرافة تعبـير عن دينهم، لم تكن خرافة اليونان سـوى خرافة اكثر اندماجاً غامضاً بـالدين لا اكثر. ثم صارت ميثولوجياهم فيما بـعد معروفة على مستوى العالم بسبب اتساع الامبراطورية الاغريقـية. اماالحـضارة العظيمة التالية، وهي حضارة الرومان، فقد سمحت لميثولوجيا الاغريق ان تمتص ديانتهم. فـ"اسـتعاروا" الهة الاغريق، متذمرين عادة من تحـوير اسمائها تحويراً طفيفاً.

١. **خرافة الخليقة** The Creation Myth: ثمة روايات متباينة لخرافة الخليقة الاغريقة. وتتأسس الرواية التالية على ما ذكره هزود[١] Hesiod.

لم يكن في البـدء غير الهيولي، ومن الهيولي جاء **اريبـوس** Erebus (الليل) و**كايا**[٢] Gaea (الأرض). وولد اريبـوس ابـنين: **ايميرا**[٣]

(١) يعرف هزيود الذي عاش في اوائل القرن الثامن قبل الميلاد بابي الشـعر اليوناني التعليمي. ومن ابـرز اعماله الشـعرية "الاعمال والأيام" وتتناول شـتى اعمال الزراعة ومواقـيتها ومواسمها. وله ايضاً "انساب الإلهة" التي تناولت البحث في انساب آلهة الاغريق. "هـ.م."

(٢) يستعمل اليوم لفظ "Ghii" في اليونانية الحديثة دلالة على (الأرض). فيما تستخدم البـادئة ـ Geo في العديد من مفردات الانكليزية لدلالات شـتى متصلة بـالأرض مثل Geography، Geology، Geopolitics، إلخ. . "هـ.م."

(٣) يستخدم اللفظ ذاته، ايميرا، في اليونانية الحديثة لاداء معنى "اليوم" او "النهار". "هـ.م."

Hemera (النهار) و **ايثر**[1] *Aether*. (الهواء). وولدت كايا **اورانوس**[2] *Uranus* (السماوات). وابان حدوث ذلك كله ولد الحب كذلك: ولم يكن ثمة إله للحب بعد، وانما الفكرة حسب.

كان اورانوس ابـن كايا وزوجها ايضا، وكان اول نسـلهما الجبـال والحوريات من كل الاجناس وبوندوس[3] (**Pontus**) (البحـر). اما ذرية البطن الثاني فقد ترأسها **خرونوس**[4] **Chronos** (الزمن) **وريا**[5] *Rhea*، وكان هذان من جنس **التيتان** *Titans* (الجبابرة).

كما ولدت كايا مردة ذوي عين واحدة (**السـايكلوب** *Cyclops*) والمردة ذوي المائة ذراع. وإذ رآهم ابوهم اورانوس اخيراً فقـد كره مرآهم، ولذلك نفاهم إلى العالم السـفلي. فكرهته كايا لصنيعه ذاك، وطلبـت من ابـنائها الآخرين شق عصا الطاعة عليه. فلم يوافق احد على ذلك سـوى خرونوس لأنه كان يمقت اورانوس. فهاجم اباه واصابه بجرح وقيده بالسلاسل. فسـال على الأرض دمه، ومن ذلك الدم انبثقـت **ارواح الانتقـام** *Furies* التي

---

(١) دخلت المفردة إلى العربية بصيغة "الاثير"، أي بتقديم الثاء على الياء. "هـ.م."

(٢) يستخدم اللفظ ذاته في اليونانية الحديثة لافادة معنى "السماء"، بـينما تسـتخدم الانكليزية هذه المفردة للدلالة على كوكب "اورانوس". "هـ.م."

(٣) تستخدم هذه المفردة في بعض المفردات المركبة في اليونانية الحديثة بمعنى "بحـر" كما في "Hellespontus: ايلليسبوندوس" أي "البحر الهليني: بحر اليونان". "هـ.م."

(٤) تستخدم مفردة "Chronos: خرونوس" في اليونانية الحديثة بـمعنى "زمن او وقـت"، فيما تستخدم الانكليزية البادئة Chron او Chrono في مفردات عدة ذات صلة بالزمن. "هـ.م".

(٥) تعرف ايضاً باسم سيبيل Sybell أو اوبس Ops. "هـ.م."

اســتوطنت صدور الرجال. وصار خرونوس حــاكم الجميع. وتطلع من حــوله فرأى الالهة الأخرى تتسل نسلاً: فقد ولد الليل القدر *Fate*، والموت *Death*، والنوم *sleep*، والألــم *Pain*، والانتقام *Nemesis*. ووولد بوندوس نيريوس *Nereus* (عجوز البحر) ولذلك اراد خرنوس ورثة له هو ايضاً. لكنه كان خائفاً لأنه كان وعد امه باطلاق ســراح اخوته المردة من العالم السفلي ولم ينجز وعده، ولذلك لعنته كايا، وتنبــأت انه ســيرزق بــغلام وان ذلك الغلام سيزيحـــه عن عرش الملوكية. وكان خرونوس متزوجاً من اخته ريا. وكان يزدرد كل ابن يولد له، ولذلك لن تتحقق النبوءة. وقــد وضعت ريا خمسة ابناء: بوســايدون *Posidon*، وآديس *Hades*، وذيمترا *Demeter*، واســتيا *Hestia*، وايرا *Hera*. واما الطفل السادس، زفس *Zeus* فقد نجحت امه ريا في انقاذ حياته، اذ لفّت حجراً بــثياب طفل فازدرده خرونوس





الاولمبوس: مجمع الإلهة

بدلاً من ابنه. وهكذا فقد عاش زفس حتى النضج في السر. وتزوج عندئذ من ميتس *Metis* (حصافة) فاعطته شراباً سحرياً يصيب خرونوس بــمرض

عضال. فجعله الشراب يقيء كل ابناءه السابقين، وقــد بـلغوا تمام النضج. فقادهم زفس إلى جبل اولمبوس Mount Olympus، ومن هناك شنوا حرباً على خرونوس والتيتان. واستمرت الحرب عشر سـنين. واخيراً وعدت كايا زفس بـالنصر ان هو اطلق ابـنائها المردة ذوي المائة ذراع الذين كانوا مايزالون محبوسين في العالم السفلي، فحررهم زفسَ فعلاً، فساندوه في الحرب. وقــدم الســايكلوب يد العون لزفس كذلك، وصاغوا له الصواعق، وقدموا لآديس طاقية الاخفاء، وصنعوا لبوسايدون الرمح ثلاثي الشعب. وهكذا انتصر زفس، وقيّد خرونوس والتيتان بالسلاسـل في العالم السفلي. ثم اقتسم الأخوة الثلاثة الكون فيما بينهم، فحكم زفس في السـماوات العلى، وحكم آديس على عالم ما تحت الأرض، فيما تولى بوسايدون الحـكم على البحر.

٢. **السماوات** Heaven: وكان المعتقد الســائد هو ان الهة الاغريق كانت تقيم في منزل سماوي في الاولمبوس Olympus، وهو جبل في ثيســاليا Thessaly. وكانت **الســاعات** *Hours* (أو **الفصول** *Seasons*) تتولى حراسة مدخل الاولمبوس، حـيث يتخذ كل اله قـصراً خاصاً بــه، ما عدا **ايليوس** *Helios* (إله الشمس)، و**سيلينيس** *Selene* (إله القمر)، و**ايوس** *Eos* (الفجر) حيث كان كل منهم يتخذ مسكناً خاصاً يلائم مهمته التي يؤديها. كما كان **بان** *Pan* يعيش بعيداً عن الاولمبوس كذلك. وكان **بان** نصف انسان ونصف عنز، يعيش في الغابات والحقول، ذلك انه كان إلهاً راعياً.

وكان يظن ان للالهة هيئة البشر الاّ ان بمقدورها ان تقلب هيئتها إلى الشكل الذي تريد. وليس في عروق الإلهة دم، بل سائل عجائبي يدعى **ايخور** *ichor*. اما طعامهم فهو **الامبروسيا** *ambrosia* و **الرحيق** *nectar* اللذان يضمنان خلودهم..

بان: اله المراعي

وتنتقل الإلهة باستخدام العربات، والاّ فباستخدام خفين خاصين من الأبريز. واذ تأخذ الإلهة قسطها من الراحة تصغي إلى موسيقى **ابوللو** *Apollo* الشجية اذ يعزف ابو للو على القيثار الذي اهداه اياه الاله **هرمز** *Hermes*.

كما آمن الاغريق بوجود آلهة موضعية – حوريات غالباً – في كل شيء: في الاشجار وفي الانهار وفي الامكنة. اما الصحارى فتقطنها العفاريت وعلى الرغم من ان الالهة كانت تتفوق على البشر فأنها كانت تخضع لقبضة القدر. وعلى الرغم من



بوسايذون وزوجه

تصدر زفس بقية الالهة، فقد كان يُعدّ حاكماً لها لا بارئها الخالق، وكانت لكل اله ارادته الخاصة به المستقلة عن زفس تمام الاستقلال.

٣. **عالم الاغريق السـفلي** *The Greek Underworld*: كان عالم الاغريق السفلي يدعى آديس، باسم الهه. وكان يتألف من قسمين: **اريبوس** *Erebus*، حـيث تؤول الروح منتظرة من بـعد الموت، و**ترتاروس** *Tartarus*، وهو القسـم الاعمق. وثمة انهار عديدة تفصل آديس عن عالم الاحياء. فثمة **آخرون** *Acheron*، نهر العذاب، الذي يقلّ المراكبي المدعو **خارون**[1] *Charon* ارواح الموتى عبره ــ لقاء اجر. وهذا ما يفسر سبب



ابوللو

وضع قطعة نقدية صغيرة في افواه الموتى، فبـذلك تتمكن الروح من دفع اجرة المراكبي. فأن لم يفعلوا ذلك، عجزت الارواح إلى الابد عن عبـور النهر، وصارت ارواحاً هائمة، تتجول إلى الابد عند ضفة آخرون. كما تعيش ارواح الموتى غير المدفونيـن الحـالة المزرية ذاتها. وثمة نهر النسـيان، **ليث** *Lethe*، ونهر **ستكس** *Styx*، الذي اقسم به الالهة ايماناً غليظة وحلفوا بـه. و**كوكيتوس** *Cocytus*، نهر الانين، و**فليكيثون** *Phlegethon*، نهـر النيران الملتهبة. ويقعي **سربـروس** *Cerberus*، كلب حراسـة العالم السفلي، مقيداً بالسلاسل، عند بوابات اديس، فيسـمح للناس بـالدخول، لا بالخروج.

فاذا ما صار الموتى إلى آديس، حاكمهم قـضاة ثلاثة جرى اختيارهم على

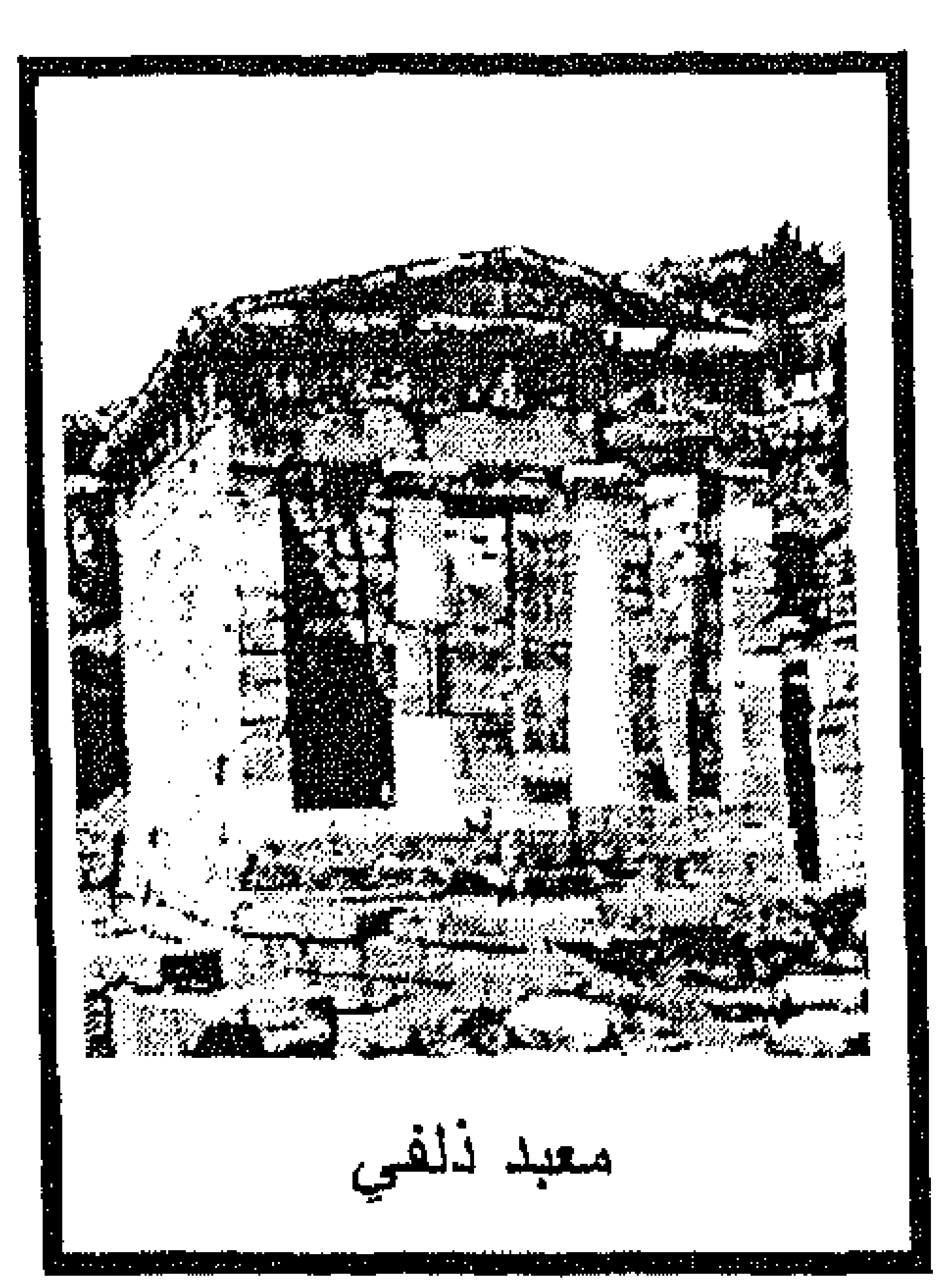
---

(١) تعني لفظة "خارون" في اليونانية الحديثة "الموت". "هـ.م."

أساس طهر حياتهم، فيلقى بالمجرمين إلى تارتاروس، واما الاخيار فيتخذون الصراط إلى **جنان الفردوس** *Elysian Fields*.

٤. بروميثيوس وابيميثيوس Prometheus and Epimetheus:

وهذان الرجلان هما نجلا التيتان **يافث** *Iapetus*. ويعني اسماهما "الفكرة قبيل اوانها" و"الفكرة بعيد اوانها". ولذلك كان بروميثيوس يعد حكيماً، فيما عدّ ابيميثيوس طائشاً لأنه تصرف بنزوة.


معبد دلفي

وتقول القصة ان الإلهة من بعد ما خلقت البشر وبرأت الكائنات الحية طلبت من بروميثيوس وابيميثيوس ان يهبا قواهما وملكاتهما للمخلوقات. غير ان ابيميثوس اراد انجاز الامر بنفسه. واذ ذهب بروميثيوس ليستطلع الاحوال، اكتشف ان لدى كل الكائنات ما يحميها ــ عدا البشر. ولهذا سرق بروميثيوس النار من الالهة هدية للبشر. وجرت معاقبته على تلك السرقة. فقيد في الاصفاد إلى صخرة في العالم السفلي، وينهش نسر كبده دونما توقف.

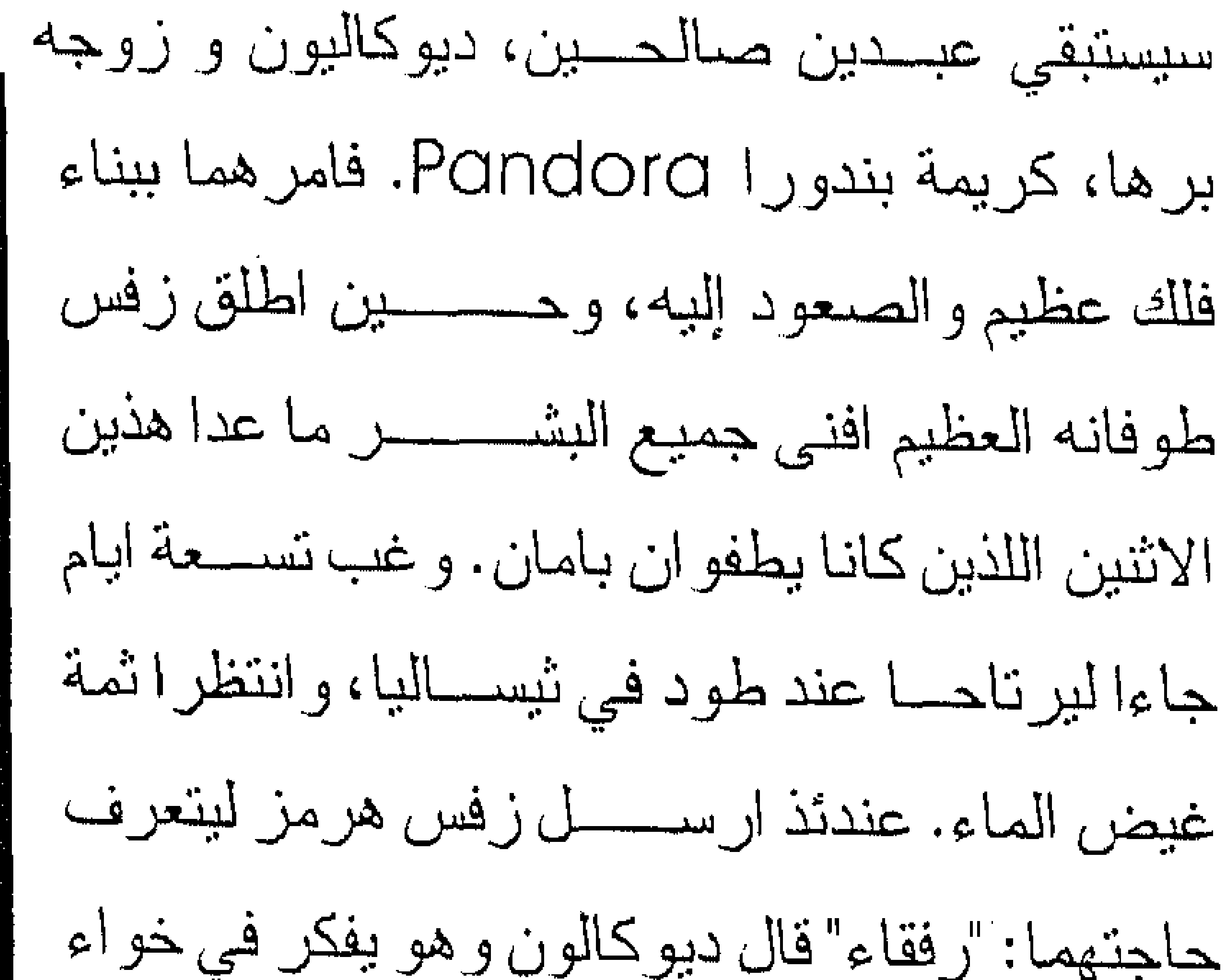
اما زفس فقد انتقم للفعلة انتقاماً آخر. فحتى ذلك الوقت لم توجد امرأة على الأرض. ولذلك خلقت الإلهة باندورا Pandora (ويعني اسمها "هدية الجميع") وارسلتها إلى الأرض. وكانت الالهة قد اعطتها صندوقاً وطلبت منها الاّ تفتحه تحت اي ظرف. ولم يكن لدى بروميثيوس "الفكرة قبيل اوانها"

ما يفعله بالمرأة. اما ابـيميثيوس "الفكرة بـعد اوانها" فقد اتخذها زوجاً له. فعاشا معاً لردح من الزمن في هناءة وسـرور. غير ان فضول باندورا ملأ عليها كيانها ففتحت الصندوق الذي اعطتها اياه الالهة. ومنه انطلقت جميع شـرور بني الإنسان. ولذعرها مما وقـع تركت الغطاء مفتوحاً. غير ان كل ما كان تبقـى هو الامل ـ عزاءً للإنسان في كل محنة.



باندورا

٥. ديوكاليون وبـرها Deucalion and Pyrrha: وهي الرواية الاغريقية لقصة الطوفان. فقد استوطن الارض بشر طغاة بـغاة. فعزم زفس اذ رأى حـال العالم ان يهلك اولئك البشـر ويخلق غيرهم. فشاء بداية احراقهم، لكن رأيه قّر أخيراً على اغراقهم. لكنه قال انه سيستبقي عبـدين صالحـين، ديوكاليون و زوجه



برها، كريمة بندورا Pandora. فامرهما ببناء فلك عظيم والصعود إليه، وحـين اطلق زفس طوفانه العظيم افنى جميع البشـر ما عدا هذين الاثنين اللذين كانا يطفوان بامان. وغب تسـعة ايام جاءا ليرتاحـا عند طود في ثيسـاليا، وانتظرا ثمة غيض الماء. عندئذ ارسـل زفس هرمز ليتعرف حاجتهما: "رفقاء" قال ديوكالون وهو يفكر في خواء



برها، زوج ديوكاليون


سربروس

الارض. فامرهما زفس بالتقاط الحجارة المتناثرة من حولهما وقــذفها من وراء اكتافهما. كانت الحــجارة عظام الارض الام، وحيثما سقــطت انبــثق الرجال والنساء. رجال من الحجارة التي قــذفها ديوكاليون، ونساء من الحجارة التي قذفتها برها.

ثم رزق ديوكاليون وبرها باطفال من نسلهما صاروا فيما بعد اجداد الاغريق وكان ابنهما البكر **الليِنيس**[١] *Hellenes* اباً لثلاثة ابــــناء **ذوروس**[٢] *Dorus* (جد الدوريين)، و**ايلوس**[٣] *Aeolus* (جد الايوليين) و**خيثاس** *Xuthus*. وولد خيثاس ابـــــــنين، **آخيوس**[٤] *Achaeus* و**ايون**[٥] *Ion*، **جدي الاخيين والايونيين.**

٦. آديس وبرسفوني Hades and Persephone: وهي الخرافة التي

---

(١) صار اسمه علماً على القومية والحضارة الهلينية "اليونانية"، ولا يزال اليونان يسمون بــلدهم باسمه "Hellas" ايللاس". "هـــ.م."

(٢) ومعنى اسمه "هدية ــ عطية". لاحظ الشبه بين اسمه "ذوروس" والمقطع الثاني من اســم جدته لامه "بان ــ ذورا" (هدية الجميع). "هـــ.م."

(٣) هو الجد الأعلى لقبــيلة "الايوليين"، احــدى القبــائل الأربــع التي يتكون الشــعب اليوناني منها. "هـــ.م."

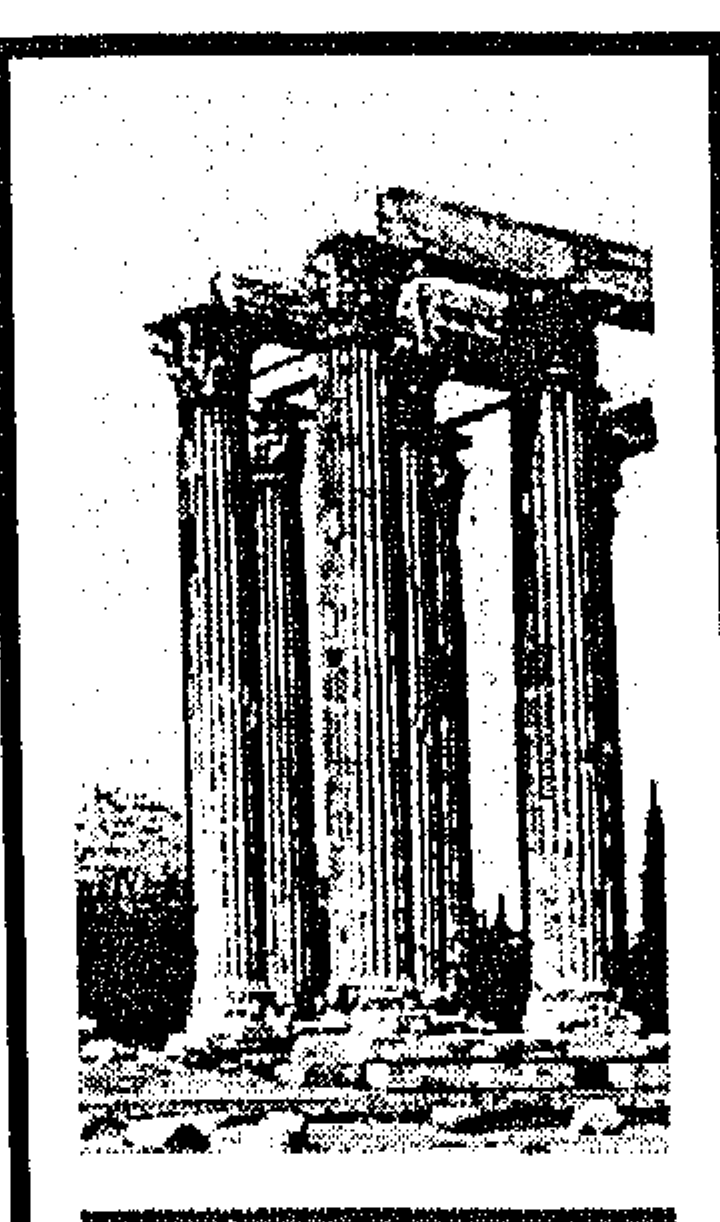
(٤) يطلق اسمه اليوم على الجزء الجنوبي من اليونان حيث تزدهر زراعة الكروم وتشتهر بانتاج خمور اخيّاس. "هـــ.م."

(٥) ينسب إليه اليوم البحر الايوني والجزر الواقــعة فيه "الجزر الايونية"، وهو امتداد الأبــيض المتوسط المتاخم لليونان، وإلى ما ذكر اعلاه، فان الدوريين والايوليين والآخيين والايونيين هم القبائل الأربع التي تكون منها الشعب اليوناني. "هـــ.م."


برسفوني

كانت تؤول للاغريق علة موت الاريــاف فـــي الشتاء ثم عودة الحياة اليها ابان الربيع. فقد حدث ان آديس، إله العالم السفلي، كان وحيداً. فقـــدم له زفس كريمته برسفوني *Persephone* زوجاً له. وكانت ام برسفوني ذيمترا *Demeter* الهة الزرع والنبات. ولسوء الحظ فأن زفس لم يعبــأ باخبار ذيمترا بما كان ينوي الاقدام عليه.

وهكذا ففيما كانت برسفوني ذات يوم تقتطف الازهار في الحقول،انشقــت الارض وطلع منها آديس وهو يقود مركبته السوداء فيختطفها ويحملها معه إلى العالم السفلي.. فاطلقت برسفوني صرخة طويلة وحيدة من قبل ان تلتئم الأرض من فوقها، وسمعت ذيمترا تلك الصرخة. فانطلقت إلى حيث كانت ابنتها، لكنها لم تعثر لها على اثر. وبحثت ذيمترا عنها تسعة ايام عبثاً، حتى اخبرها ايليوس Helios إله الشمس، بما كان حدث، وغضباً مما فعله زفس، امرت ذميترا الارض الاّ تثمر حتى تعود طفلتها اليها. ثم هجرت الاولمبوس واتجهت إلى عالم البشر، متسكعة دونما هدف هنا وهناك، فأمْحَلَت الأرض من بعدها. وعندئذ ادرك زفس خطيئته، وليتفادى مجاعة تعمّ الكون، ارسل هرمز لاستعادة برسفوني. وكان من يتخطى عتبة العالم الســفلي تمتنع عليه العودة إلى الحياة الاّ ان لم يكن اكل شيئاً. فاقســمت برســفويني انها لم تأكل شيئاً ولكن **اسكالافوس** *Ascalaphus*، ابن احدى حوريات نهر ستيكس Styx كان رآها تأكل شيئاً من حب الرمان، فاخبر الإلهة بذلك. كانت ذيمترا





ذيمترا
الهة الخصب

ساخطة حانقة، فدفنته تحت صخرة ثم مسخته بوماً ـــ طائر الشـــؤوم. وتمكن زفس من التوصل اخيراً إلى اتفاق يسمح ببقاء برســـفوني ثمانية اشـــهر من السنة على ظهر الأرض ان هي امضت اربعة اشهر في العالم السفلي برفقـــة آديس. وبـــعد ذلك، كانت الأرض تزدهر حينما تكون برســـفوني مع ذيمترا، اما حين تمضي برســـفوني إلى آديس، فأن ذيمترا تحزن عليها فتميت الأرض.

٧. خرافة آذونيس The Myth of Adonis:

كان آذونيس احدآلهة الزرع التي تبناها الاغريق في حدود العام الألف قبل الميلاد، تجديداً للالهة القديمة واحلالاً للشبان مكانها. ويعني اسمه "سيدي". وكان احتفاله يقام بعد موســـم النبـــات ومفارقـــة الالهه الأرض. وكانت تماثيل آذونيس توضع حـــــــول البيوت، وتجتمع عندها النسوة او يحـــملن التماثيل ويطفن الشوارع وهن يندبنه كما لو كنَّ ينبدن ميتاً. اما فيما بـــــعد، فكان الناس في الاســـــــــكندرية Alexadria يزرعون النباتات في اصص (نباتات سريعة النمو والذبول) وتعرض في الاحتفال ثم تطرح في البحر. وكان ثمة احـــتفال آخر لاعلان

"عودة" الاله إلى الأرض بعد الشتاء.


آذونيس

وثمة روايتان لخرافة آذونيس. تتحـدث احداهما عن ولادة آذونيس من الشجرة التي انقلبـت امه على صورتها. وكان آدونيس متفرداً في حسـنه وبـهاه، فوضعته الالهة **افروديت** *Aphrodite* لدى ولادته فـي صندوق محـكم، وسـلّمت الصندوق إلى برسـفوني Persiphone، ملكة العالم السفلي، وديعة لديها. وسالت برسـفوني الاّ تفتحـه، لكنها فتحـته. واذ جائت افروديت لاستعادة الصنوق، ابت برسـفوني التخلي عن طفلها الجميل. فسّوى زفس الخلاف، وقـرر ان يمضي آذونيس شـطراً من السـنة في الاسـفل مع برسفوني، فيما يمضي بقية العام برفقة افردويت.

اما الرواية الأخرى فتتحـدث عن وقـوع افروديت في هوى فتاها فاتن الحسن، آذونيس. وكانت خائفة من ان تلحق به نائبة من نوائب الدهر. ولذلك عزمت على ثنيه عن الصيد ــ والصيد هواية كان شغوفاً بها مولعاً. غير ان آذونيس ما كان ليصغي للالهة. فقتله وحش بري ــ خنزير أو ارنب.

٨. **زفس ونسله** Zeus and his Offspring: تزوج زفس بـميتس Metis اولاً. ولكنه قيل له ان ابناً منهما سيخلعه عن عرشه. ولذلك احـتال على ميتس كيما تنقلب ذبابة ــ ثم ابتعلها. وبعدئذ حين حّل الاجل الموعود،

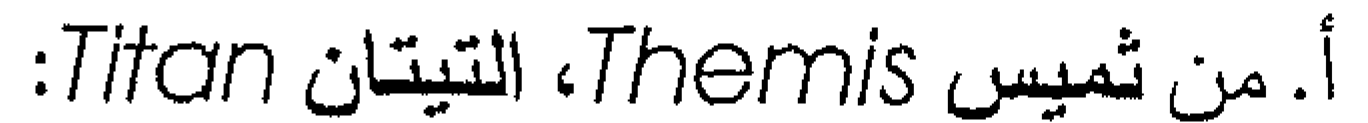
سأل حداد الإلهة، **هفستيوس** *Hephaestus*، ان يفتح جبـــهته. فطلعت الإلهة **أثينا** *Athene* من الفغرة، بكامل عدتها من السلاح. كانت اثينا الهة الحكمة، وكرست لها مدينة اثينا Athens. وكان لزفس العديـــد من الابناء من نســـوة اخريات، مخلدين و غير مخلدين.


ابوللو


اثينا: الهة الحكمة



أ. من **ثميس** *Themis*، **التيتان** *Titan*:



كان ابـــــــناؤهما **الاورا** *H o r a e* (الساعات) و **الاقدار** *Fates*.

ب. من **يورينوم** *Eurynome*، **حـــورية البحــــــر**: كانت لهما ثلاث كريمات، **الآهات الحسن الثلاث**[1] *Graces*.

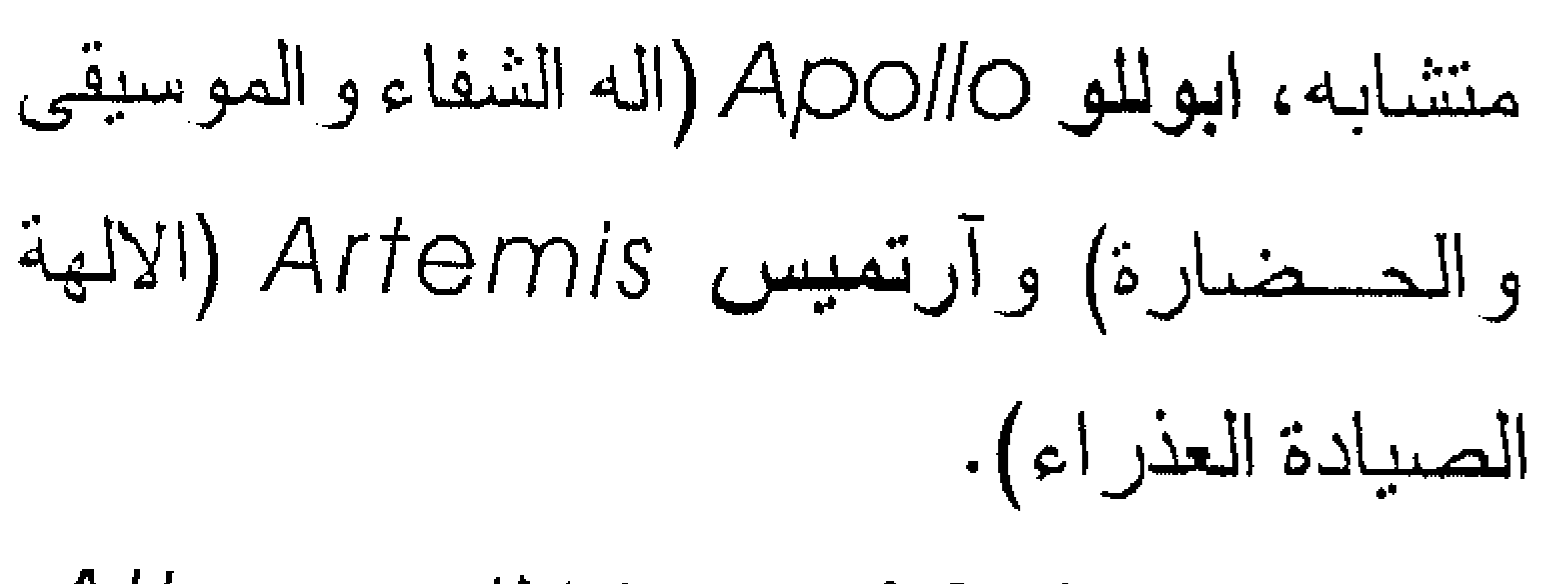
ج. من **ذيمترا** *Demeter*، **شقيقته**: بـــنت وحيدة، **برسفو نـي** *Persiphone*.

د. من **منيموسين** *Mnemosyne*، **التيتان** *Titan*: كان نسلهما **الاهات الفنون التسعة**[2] *Nine Muses*.

هـــ. من **ليتو** *Leto*: كان لـهما تـــوأم غيـــر

(١) ثلاث الآهات شقيقات كان الاغريق يعتبرونهن مانحات للفتنة و الجمال. "هـــ.م."

(٢) تسع الآهات شقيقات يحمين الغناء و الشعر و الفنون والعلوم. "هـــ.م."

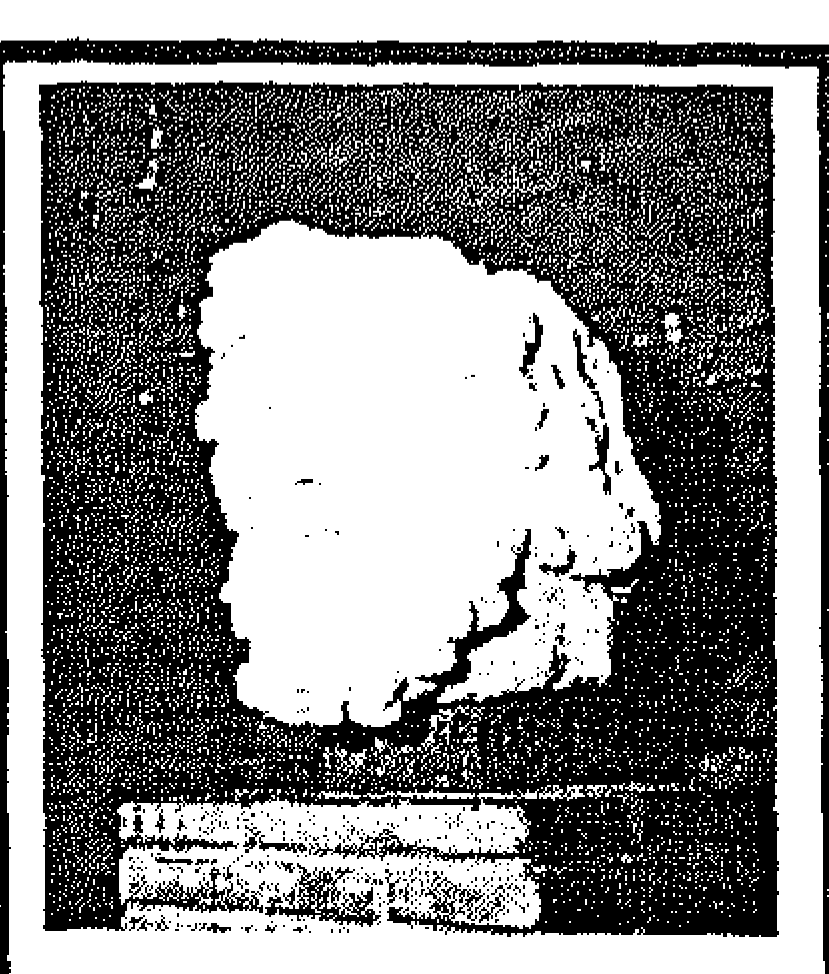


متشابه، **ابوللو** *Apollo* (اله الشفاء و الموسيقى والحضارة) وآرتميس *Artemis* (الالهة الصيادة العذراء).

و. من **مايا** *Maia*، كريمة **اطلس** *Atlas*:

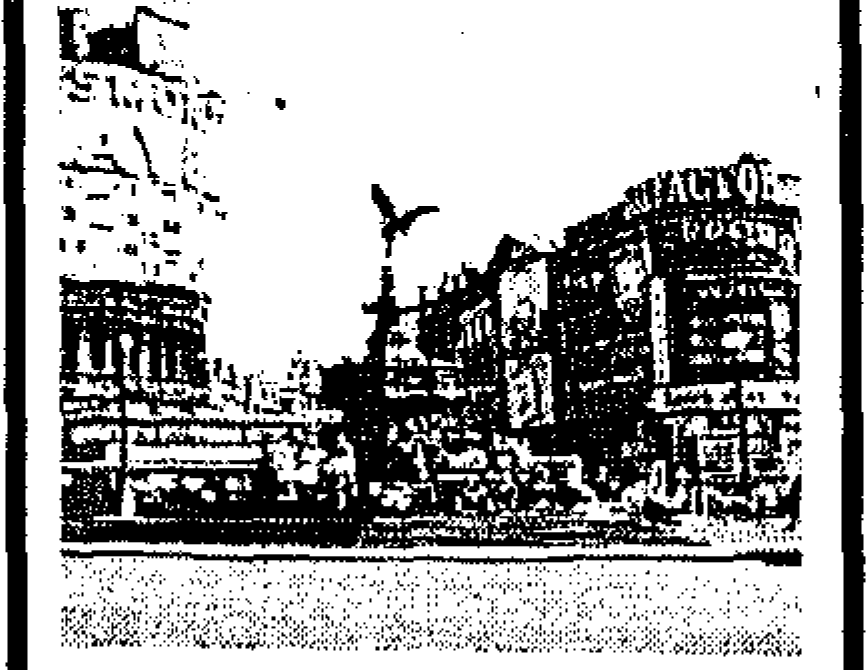
وكان ابوها مكلفاً بمهمة حمل العالم على كتفيه. كان ابنهما **هرمز** *Hermes*. وقد ابتدع هرمز القيثار واهداه لابوللو فاهداه ابوللو بالمقابل صولجان السلطة (Caduceus)، واصبح رسول الإلهة. كما وهبه زفس قبعة الرسل المجنحة، وزوجاً من الخف المجنحة ايضاً. وكان يعتقد بان هرمز يجلب للبشر الخير. وكان راعياً للباحثين عن الحكمة والاستنارة والمهارة والخديعة في الحرب. وكان راعياً للصوص كذلك.

ز. من **ايرا** *Hera*، شقيقته: تزوج زفس من ايرا، فكان ابناهما: **آريس** *Ares* (**إله الحرب**) و**افاستيوس** *Hephaestus* (حداد الالهة وحرفيها) ولم يكن زفس مخلصاً لايرا، الامر الذي اثار حنقها. فكرهت ابني علاقتهما مما تسبب في الكثير من المشاكل.



زفس

كبير آلهة اليونان



تمثال ايروس اله الحب يتوسط ساحة بيكادللي وسط لندن



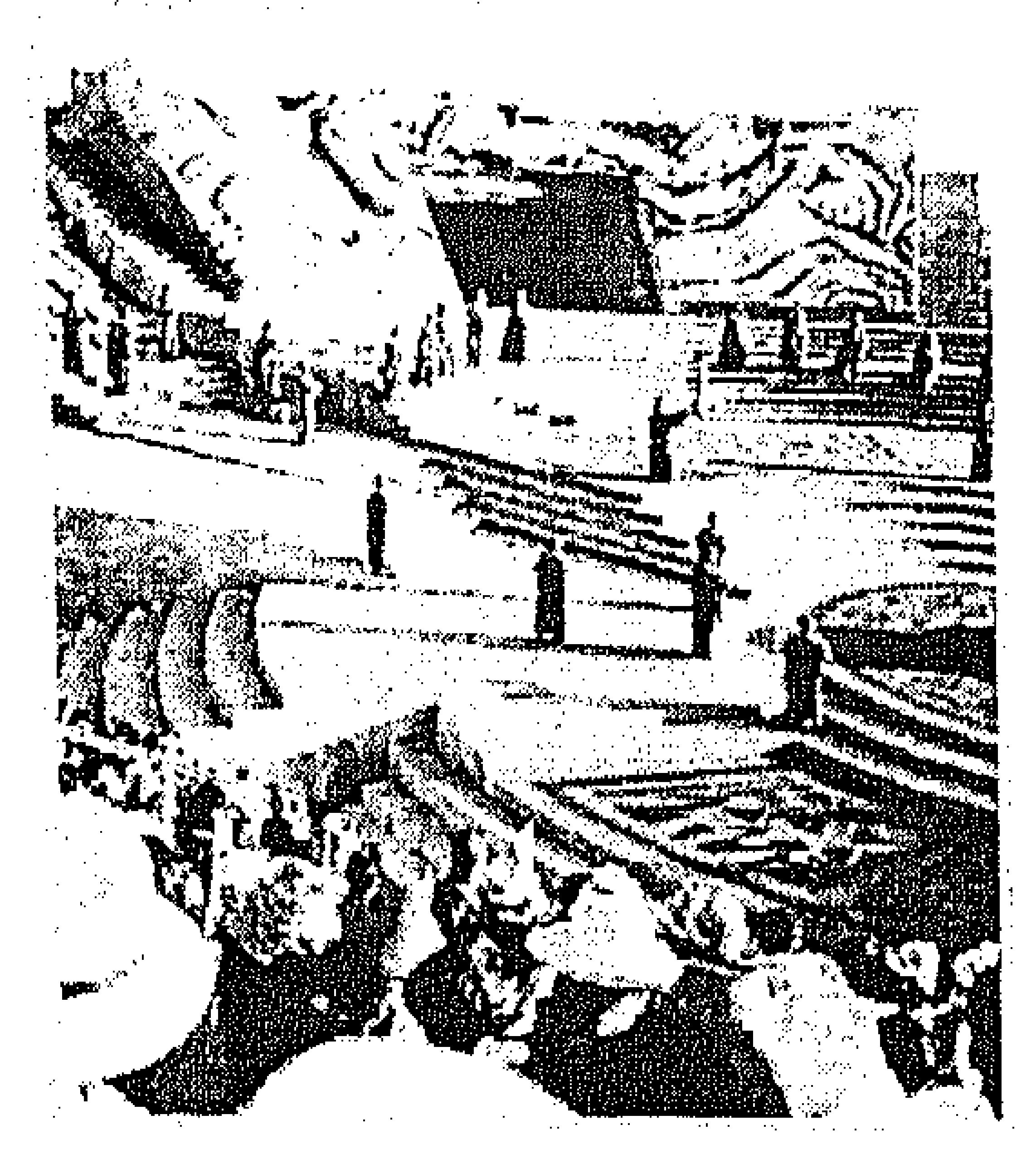
ايروس: اله الحب الصبي

ح. من **الكمين** *Alcmene*: كان ابنهما نصف الاله **هرقل** *Heracles*.

ط. من **ســـــيميل** *Semele*: كان ابـــنهما الاله ذايونيســــــوس *Dionysus*. وسألت سيميل زفس ان يتجلى لناظيرها على حقيقــته، لكن عينيها الفانيتان ماكانتا لتحتملا بهاءه، فاستحالتا رماداً. وكان ذايونيسوس الهاً للخمرة. وكان يعتقــد بــأنه هو الذي ادخل زراعة الكروم إلى بـــلاد الاغريق. واسوة بتقديمه قــوة الخمرة في اثمال الناس، فقــد قــدّم فوائدها وتأثيراتها الاجتماعية. ولذلك فقد كان يعد جالب الحضارة والقانون وداعية للسلام.

ي. من **دايون** *Dione*: تقول بعض القصص ان افروديت الهة الحب كانت كريمتهما. وقد زوجها زفس من ابنه افاســتيوس، الحــداد الاعرج، فكان ابنهما **ايروس***Eros*، اله الحب الصبي، الذي كان دائم الترحال مع افروديت حاملاً قوسه وسهامه لتخترق صدور البشر والالهة على السواء بالحب، وقد ظل طفلاً اعراضاً منه عن أي رفيق. وقــد ولد اخاه **انتروس** *Anteros* (ومعناه العاطفة المتبادلة) ليساعد على تقدم ايروس بالعمر.

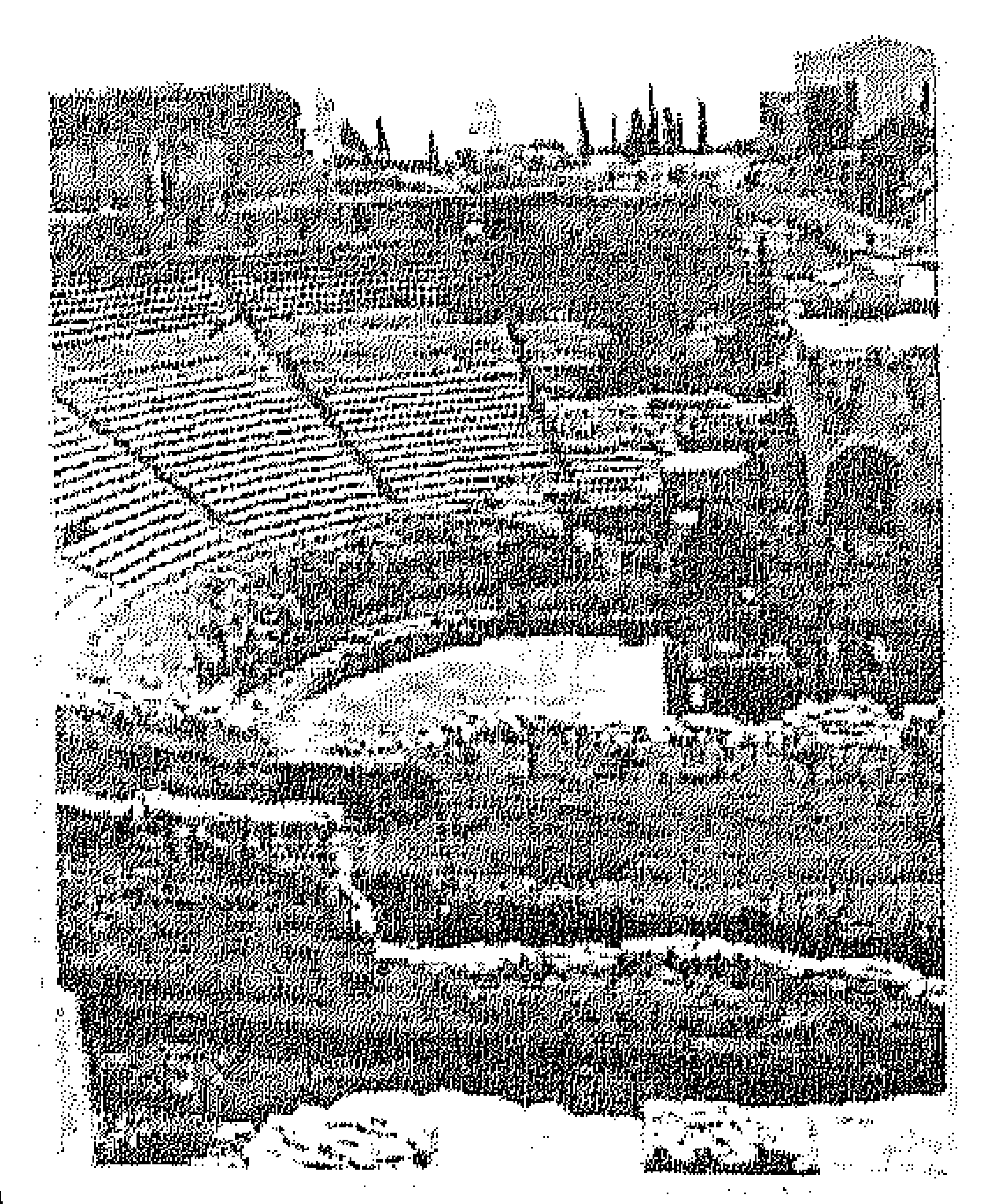
هـ. **الميثولوجيا الشمالية Norse Mythology**: عبدت شعوب الشمال ــ القبائل الجرمانية والاسكندنافية ــ الهة الشمال لما لا يقل عن الف عام من قبل مجيء النصرانية. وقد اندفعت تلك القبائل الجرمانية باتجاه غربي اوربا للخروج من اطار دائرة الامبراطورية الرومانية اولاً، ولكي تهيمن على المنطقة وتفرض معتقداتها وتتدفع حتى بريطانيا وباقي بلاد الغرب ثانياً. وايا كانت الحال، فقد اخذت معتقداتها بالانحسار اثر ظهور المسيحية وانتشارها. ولم تصبح السويد بلاداً مسيحية حتى القرن الثاني عشر.



ولم تترك القبائل الجرمانية من السجلات المكتوبة الاّ مخلفات قليلة لحقها التلف. ولان كل من انكلترا واوربا الغربية كانتا قد تحولتا إلى المسيحية منذ زمن مبكر، فأنما من بلدان اسكندنافيا استقينا معلوماتنا عن الإلهة القديمة. وحتى تلك المعلومات انما وصلت الينا عن طريق نصارى كان تأثير ديانتهم الخاصة بهم عميق فيهم. والمصدران الرئيسان هما المخطوطات الملكية Codex *Regius* (وتعرف بأسم الايدا الشعرية (*Verse Edde*) تضم قصائداً في الإلهة والابطال القدامى (وقد جرى جمعها في القرن الثالث عشر بايسلندا) والايدا النثرية *Prose Edda*، وقد كتبها سنوري ستورلوسن Snorri Sturluson في حدود عام (١٢٢٠).

١. **خرافة الخليقة** The Creation Myth: كان في البدء ثمة هيولي، وجليد ووفر في الشمال. ونار في الجنوب. وتمتد فيما بينهما هوة سحيقة تفغر فاها. ومن الجليد المنصهر عند تخوم التقاء الوفر بالنار جاء المارد، **يمير** *Ymir*. فارضعته بقرة، ومنه جاء **مردة الصقيع** *Frost Giants*. لكن البقرة لحست كتل الجليد المالح، فظهر **بوري** *Buri*، اول اله. وتزوج ابنه **بور** *Bor* من مارد، فوضعت له ثلاثة ابناء: **اودين** *Oden* و**فيل** *Vel*، و**في** *Ve*. فقتلوا يمير، فنشأ عن الدم المتدفق منه طوفان عظيم. فغرق مردة الصقيع اجمعين، الاّ **بيركلمر** *Bergilmer* وزوجة اللذين فرّا إلى **نكلفار** *Naglfar*، المركب المصنوع من اظافر الموتى.

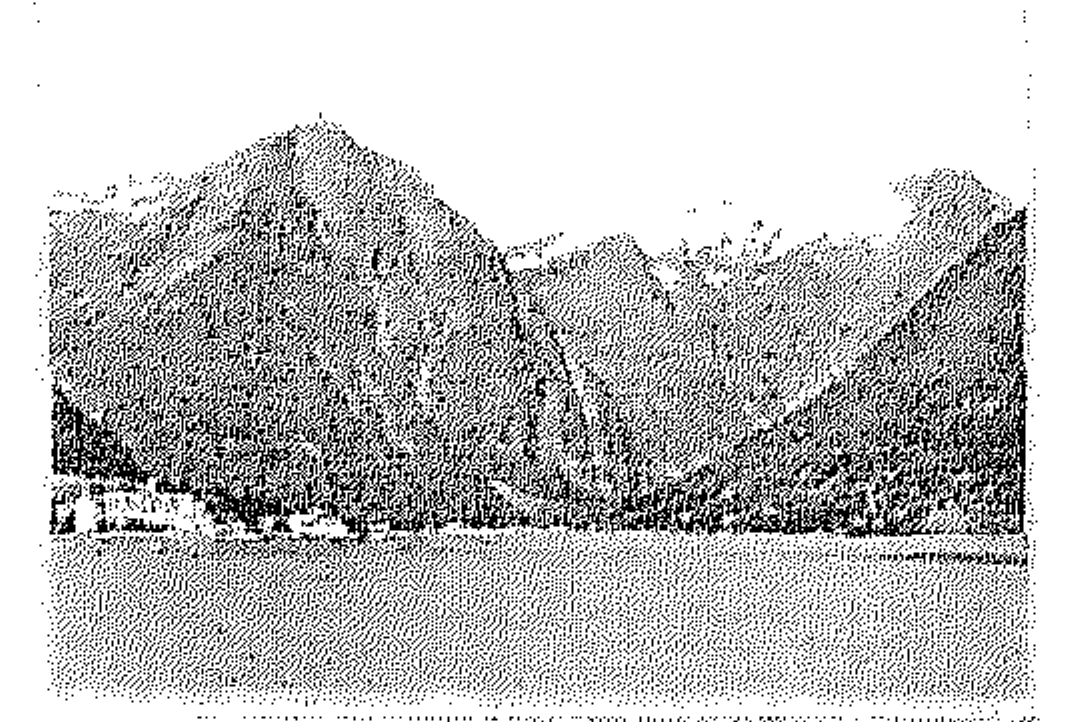
ومن بدن يمير اصطنعا الأرض، والبحار من دمه، ومن عظامه الجبال، ومن شعره الاشجار، ومن جمجمته السماوات. ودعيا عالم البشر **مدكارد** *Midgard*، وحصّناه من ملكوت مردة الصقيع (**جوتنهايم** *Jotunheim*) بسور من حاجبي يمير. ووضع اودين الشمس والقمر في السماء. وإذ كانت الأرض قفراً من البشر، فقد خلقا **آسك** *Ask*، الرجل الأول من شجرة دردار، و**ايمبلا** *Embla* اول امرأة، من شجرة جار الماء.




بعد ذلك شاد الالهة بيتاً لهم، واسموه

اسكارد [١] *Asgard*. وكان يتألف من اقســـام عدة، غير ان اكثرها جمالاً **الفالهالا** [٢] *Valhalla* ذي السقف الفضي. ومن ثمة كان بوسع اودين ابو الجميع ان يرى كل الأرض. وثمة اولم اودين لابطاله ـــ اولئك الذين سقطوا ببســـــــالة في المعركة، وكانت **الفالكيرات** *Valkyries*، جواري اودين المحاربات اللواتي كن رسله، قد اخترنهم للمضي الى اودين. وعند الفالهالا قاتلوا نهاراً، فكان من يصاب منهم يعاد سليماً. أولموا خنزيراً بـــرياً ما كان لينقص اكلهم منه شيئاً. وشربوا شهداً مخمراً من العنز **هايدرن** *Heldrun*، وكانت تلك العنزة تغتذي باغصان الاغدراصيلة [٣] Yggdrasil ، شجرة العالم، المنتصبة في مركز الكائنات.

٢. **الهة الشمال** The Norse Gods: يسمو ادوين، أبـــو الجميع الاعور وابو القتال على الهة الشمال جميعاً. وزوجة هي **فريك** *Frigg*، الالهة الأم، Mother Goddess، القديرة على قراءة طالع البشـــر. و**تور** *Thor* المرعد، حامي راكبي البحر، هو اكبـــر ابـــناء اودين. وبحـــــوزته نفائس ثلاث: المطرقة **ميولنر** *Mjolnir*، قاتلة المردة ومشتتة شملهم، وحزاماً يضاعف بأســـه، وقفازين من الحديد يمسك بهما المطرقة.



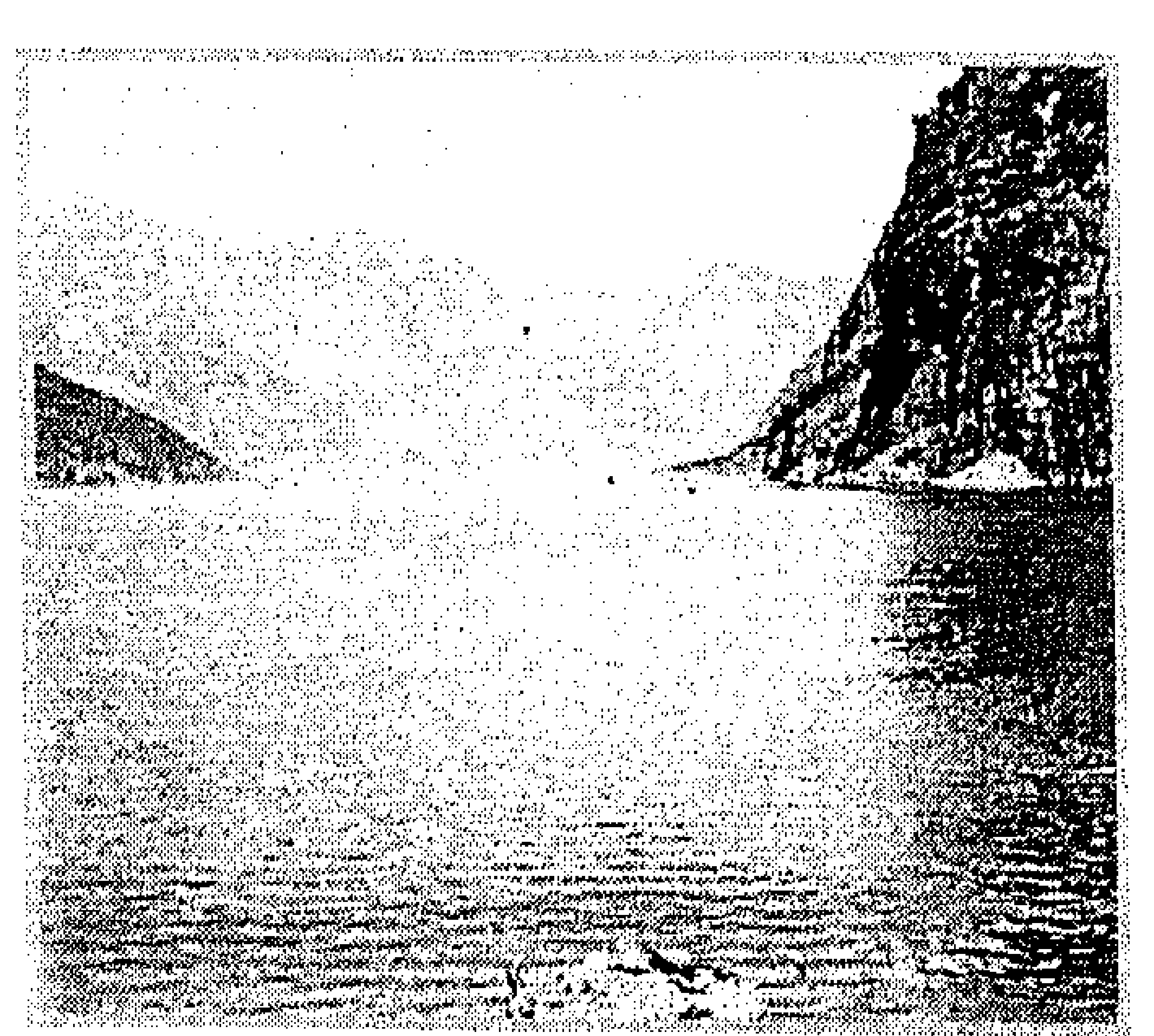
(١) اي المثوى او المقام، ويراد بها في الاساطير والميثولوجيا الاسكندنافية الجنة. "هـــ.م."

(٢) هي مثوى او حجرة الشهداء في الميثولوجيا الاسكندنافية. "هـــ.م."

(٣) هي شجرة دردار تزعم الاساطير الاسكندنافية امتداد جذورها واغصانها لتصل ما بين الأرض والجنة والجحيم. "هـــ.م."

اما ابن اودين الاخر فهو **بالدر** *Balder*، اقسـط الالهة و اكثرهم انصافاً، وهو بّر، حكيم، حنّان. واما **تير** *Tyr*، فهو الذي يحـرز النصر في المعارك وحامي القانون و النظام. واما **بـراكي** *Bragi* فاله البلاغة و الشعر، وتتولى زوجه **ايدونا** *Eduna* حراسه تفاحـات الخلود التي تحـفظ على الالهة شبابهم.

وقامت في اسكارد آلهة اخرى اولت عنايتها للسلام وخصب الأرض كان ابـرزهم **نيورد** *Njord*، و**فرير** *Freyr*، و**فريا** *Freyja*. كان نيورد إله البحر والريح طوع يمينه. وكان يمد البحارة بنجدته. وكان ابـنه اله الوفرة يمنح المطر واشراقة الشـمس، ويهب ثمار الأرض. واما شقيقـته فريا فمنشـغلة بشؤون الحب، ولها على الموت كذلك سـلطان، وكان لدى فريا كنز عظيم ــ **البرايسـنكامين** *Brisingamen*، وربما كان ذلك قلادة من صنع الاقزام.



واقام الاله **هايمدال** *Heimdal* في تخوم السماء عند جسر قوس قزح المسـمى **كيالرهورن** *Gjallerhorn*، بوق الانذار، وكان عليه ان ينفخ فيه كلما حـاول مردة الصقيع اجتياز الجسر.

كان ثمة **لوكي** *Loki* كذلك. وكان ابـناً وسـيماً لاب مارد. كان

شرير الشخصية، مثيراً للشغب، شـــغوفاً بـــزج الالهة في مواجهة العصيب من الامور ثم نجدتهم مما هم فيه من الضيق بواسع حيلته وفرط ذكاءه. كان مقـــتدراً كذلك على تغيير هيئته. وكان للوكي ثلاثة أبـــناء: **فنرر** *Fenrir*، الذئب و**مدكارد**[1] *Midgard*، الافعوان، و**هيل** أو **هيلا** *Hel or Hela* (الموت) فرمى اوديـــن بالافعوان مدكارد في البحر المحيط، حـــيث كان، اذ يقـــضم ذيله يحيط بالعالم. فيما ارسل هيلا ليحكم **نفيلهايم** *Niftheim*، بـــلاد الظلمة والموت. اما فنرر الذئب فقد كبر وصار شرساً فتاكاً حـــتى ادركت الالهة وجوب تقييده بالسلاسل ــ بيد انه ما كان ثمة سلاسل من المتانة بحيث تتمكن منه. واخيراً صنع الاقزام سلاسل سحرية من اشياء غريبة ــ من وقع اقدام القـــطط وجذور الصخور وانفاس الاسماك. وحـــين فرغوا منها، ما كانت لتبـــدو اكثر متانة من خيط حريري مرهف. ولذلك وافق فنرر على تقييده بها، شرط ان يقحـــم احـــد الالهة يده في فيه اناء تقـــييده. وكان تير الوحـــيد الذي واتته الشجاعة لاتيان ذلك. واذ الفى فنرر نفسه مصفداً حقاً، عض يد تير فبترها، فبات اقطعا منذئذ.

---

(١) اي الافعوان المحيط بعالم البشر "الأرض". "هــ.م."

٣.**الاغدراصيلة** Yggdrasil: هي شـــجرة العالم التي كانت من الضخامة ان غطت بـــاغصانها الســماوات والأرض. وكانت لها ثلاثة ذور، امتد احـــدها إلى اســـــــكارد[١]، والاخر إلى جوتنهايم[٢] والثالث إلى نفلهايم[٣]. وعند كل من جذورها الثلاث كان ثمة نبع ماء. ونبع الماء الذي في اســكارد هو نبـــع الاقـــدار المقدس الذي يدعى ببئر **اورد** *Urd*. وترعاه **الاهات القدر** *Norns* الثلاث اللائي يتحكمن بمصائر البشر: **الماضي** *past*، و**الحـــاضر** *Present*، و**المستقبـــل** *Future*. كما انهنّ يعنين بالاغدراصيلة ذاتها. ويدعى نبع الماء الذي عند جذر جوتنهايم نبع ممر *Mimir*. وكان اودين قد ضحى باحدى عينيه ليشـــرب منه ــ ذلك ان مياهه كانت تهب الحكمة وحسن التدبـــر. ويستلقـــي عند الجذر الممتد الى نيفلهايم الثعبان المدعو نايدهوك *Nidhogg* الذي يغتذي بصفة دائمة على جذر الشجرة. وعلى سامق فروع الشجرة يجثم نسر يحط عليه عقاب. واذ ينشر النسر جناحيه تهب الريح على مدكارد. فاحترب النسر والافعوان. وتراكض الســـنجاب **راتاتوســـك** *Ratatosk* بـــينهما مؤججاً الفتن. فقــــضمت الغزلان والعناز الاغدراصيلة ولاكتها من كل جدب وصوب.

٤. **حلم بالدر** Balder's Dream: راي بالدر الجميل، ابن اودين، احلام موت مرعبة. فقص حــــلمه على نفر من الالهة. ولذلك استحـــصلت فريك Frigg، زوج اودين، يميناً من كل الكائنات الحية، ومن الحـــجر والشـــجر والمعدن الا يتسببوا بسوء لبالدر. حتى راح الالهة يسلون انفسهم بمحــاولة

---

(١) أي الجنة. "هـــ.م"

(٢) أي عالم البشر "هـــ.م"

(٣) أي الجحيم "هـــ.م".

الحاق الاذى ببالدر، بسيوفهم وبالحـــجر، لكنهم ما كانوا ليفلحـــوا. غير ان لوكي Loki كان يحسد بالدر. فتنكر بهيئة امرأة ومضي الى فريك فعلم منها ان نبتة صغيرة، هي نبتة الدبق، لم تحلف اليمين بـــعد، لاعتقـــاد فريك انها اغضر من ان تؤذي بـــالدر، ولذلك مضى لوكي فقـــطع غصيناً من الدبـــق واصطنع منه ســـهماً مريشـــاً. ثم راح يبحـــث عن **هودر** *Hoder*، الاله الاعمى، واقنعه ان يرمي بالدر بالســـهم – في الرياضة، كما كان الآخرون يفعلون. فشك السهم بالدر وارداه ميتاً.

اصيب الالهة بالذعر وران عليهم الاحزان. فتضرعت فريك إلى احدهم كيما يتخذ سبيله سفلا الى هيلا، الهة العالم السفلي، ويقـــدم لها فدية فتســـمح بعودة بالدر. فعرض **هرماد** *Hermod*، احد ابناء اودين الآخرين الذهاب. فأخذ اعظم خيل اودين، الحصان سلايبنر *sleipnir* ثماني القوائم، ومضى مسرعاً. ثم حملوا بدن بالدر الميت ليحرقوه على محرقـــة العزاء على ظهر مركبه هرنكهورن *Hringhorn*. واســـجيت زوجة **نانا** *Nanna* التي ماتت جزعاً عليه إلى جانبه. ووضع إلى جانبهما حـــصانه. ووضع اودين خاتمه السحري، **دراوبنر** *Draupnir* على المحرقة تقدمة منه. وبـــعدئذٍ اضرمت النار بالمركب ودفع إلى عرض البحر تحت مرأى جميع الالهة.

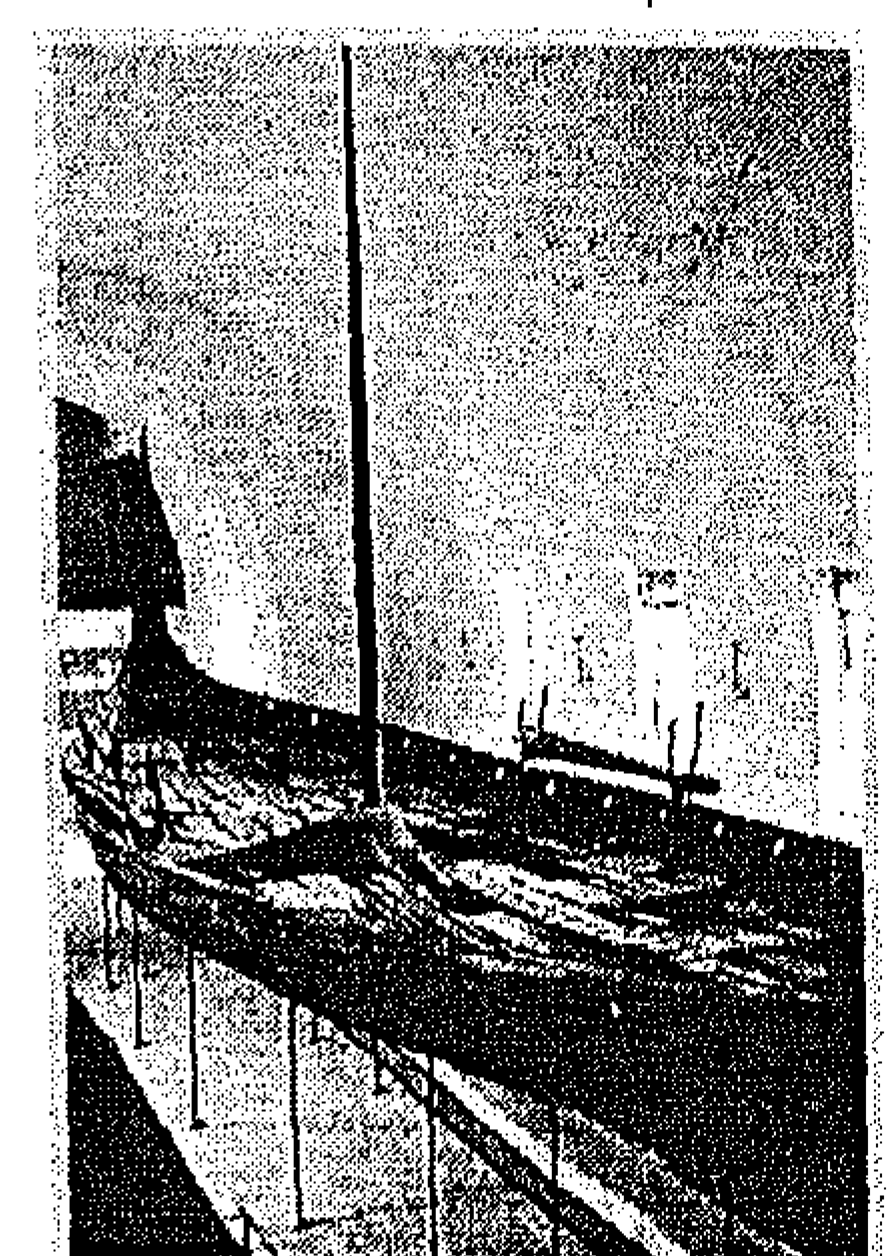
وفي الاثناء كان هرماد منطلقاً لايلوي على شيء تسعة ايام وتسع ليال حتى بـــلغ الجســـر المقـــام على نهر الصدى. وثمة ابـــلغته الجارية **موردكد** *Mordgud* حارسة الجســـر ان بـــالدر مرّ لتوّه مع خمس مجاميع من الموتى. واخيراً بلغ بوابـــات هيل، فاطلق لجواده سلايبـــنر العنان ليمضي

عبرها باقصى سرعة. وتوجه إلى القصر فرأى بالدر متربعاً على مقعد شرف رفيع. ووعدت هيل باطلاق سراحه اذا ما بكى عليه كل ما في الأرض من حي وجماد. فعاد هرماد بالرسالة إلى اسكارد. فامضت الالهة رسلاً آخرين إلى كل بقاع الدنيا. وبكى الجميع بالدر ما عدا المارد **ثاوكي** *Thauki*، ذلك انها قالت: "انه لم يقدم لي شيئاً، واذن فلتحتفظ هيل بما اوتيت". ظن الجميع ان المارد كان لوكي متنكراً، طالما انها تصر على بقاء بالدر في هيل. وربما كان جزء من القصة مفقود، ولكن ليس ثمة ما يشير ابداً إلى عودة بالدر من ارض الاموات.

٥. **عقوبة لوكي** Loki's Punishment: اذ رأى لوكي مدى غضب الالهة فرّ إلى الجبل. وشاد ثمة قصراً ذي نوافذ تطل على الاتجاهات كلها. لكن اودين والالهة الأخرى عثروا بالقصر. فتنكر لوكي على هيئة سمكة سليمان الآن كفاسر *Kvasir*، الاله الحكيم، اصطنع شبكة على هيئة سمكة سليمان فاصطاده، فمسخته الالهة حجراً وعلقوا ثعباناً من فوق راسه يتساقط سمه الزعاف قطرة قطرة على وجه لوكي. فجلست زوج لوكي الى جانبه تتلقف قطيرات السم بكأس، لكنها كلما مضت لتفرغ الكأس، تساقط السم على وجه لوكي فجعله يتلوى الماً. الامر الذي اهتزت له الأرض فكان سبباً للزلزال.

٦. **راكناروك** *Ragnarok*: كانت ثمة عقيدة راسخة لدى جميع شعوب الشمال مفادها ان كل ما في السموات والأرض (مآله) إلى هلاك في وقت ما في المقبل من الزمان. وكان ذلك الامر يعرف بـ"قيامة الالهة Doom of the Gods" او **كوترْدامرنك** *Gotterdammerung*

او راكناروك **Ragnarok**، كما هي الحال هنا. وستكون ليوم الهلاك امارات عديدة. فسيبدأ بفمبلفتر *Fimbulveter* وهو شتاء قاس يدوم ثلاثة اعوام، وعند نهايتها ستطارد الذئاب قرص الشمس فيمسك بها القمر ويمحقها. ثم تنتشر الحروب والمنازعات في كل ارجاء العالم. ولن تبقى اواصر الاخوة طيبة كسالف عهدها، ويقترف الرجال رهيب الجرائم. تتحطم الجبال وتندك، وتهتز الأرض، وتضطرب حتى الاغدراصيلة، ثم



تنطلق كل المخلوقات متحررة من أصفادها، ويفغر الذئب فنرر شدقية حتى لكأنه يذهب بالنور، وينطلق الافعوان مدكارد من جحره في البحر، ويمور البحر فيغرق الارض، ويطفو من على الطوفان نكلفار، المركب المصنوع من اظافر الموتى، وبحارته مردة الصقيع، ويصطف لوكي إلى جانب اعداء الالهة.

وسيبارح الناس القاطنين **مسبيل** *Muspel*، ملكوت النار الجنوبي ديارهم بقيادة **سرت** *Surt* وتتصاعد من خلفهم السنة النيران، فينهار بايفروست، جسر قوس قزح من تحتهم لكنهم سيواصلون سعيهم حتى يبلغوا ميدان القتال في **فكرد** *Vigrid*. وسينضم اليهم ثمة فنرر وافعوان مدكارد ولوكي وكل اتباع هيللا ومردة الصقيع.

وسيوقظ هايمدال جميع الالهة ببوقة الرنان، كيالرهورن. وسيتقدم جميع ابطال الفالهالا بقيادة اودين الى موقعه يتوجب فيها موت الإلهة واعدائهم

اجمعين. وثمة عند سهل فكرد سيلتقـــون اعدائهم الالداء. وســـيأخذ اودين بجماع فنرر، لكنه سيمحقه، بيد ان ابن اودين **فيدار** *Vidar* يقتل الذئب. اما تور فسيقتل الافعوان مدكارد، لكنه يسقط بعدئذ ميتاً بتأثير سمه. وسيقـــاتل لوكي وهايمدال حتى يقتل كل منهما الآخر. واما تير فسيقتل **كارم Garm** الهولندي القادم من العالم السفلي، لكنه لن ينجو. وبعد ان يقتل ســـرت فرير، سيكون آخر حي باق، فيرمي ناراً مشـــعلة ويحـــرق كل الدنيا وهكذا يموت جميع الرجال والألهة. وســـتخّر النجوم من الســـماء، وتغرق في البحـــــر الارض، وتلامس عنان السماوات ذرى اللهب.

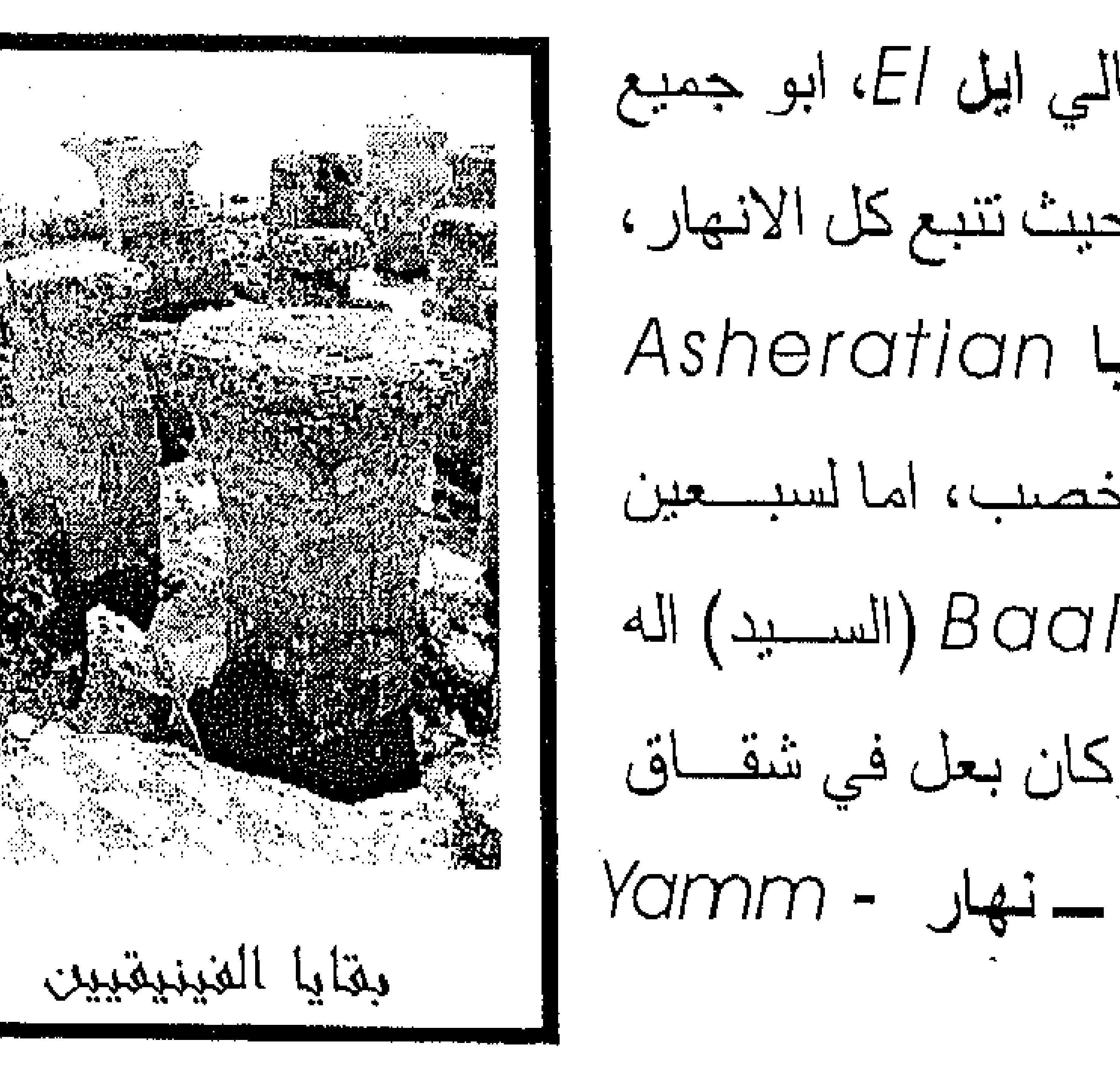
ولكن ابا الجميع سيخلق من بـــعد ذلك ســـماوات جديدة، ويصطنع ارضاً جديدة طالعة من البحـــر. ســـــتكون ارضاً غضة طرية وطاهرة، خلو من الشرور والمعاناة. وسينجو ابناء الالهة ويعود بالدر يحـــكم فيهم. وسيتقـــدم بـــــعدئذ مخلوقـــــان هما **لف** *Lif* و**لفترازي** *Lifthrasi* اللذان لجأ آ إلى الاغدر اصيلة ابان القيامة، لاعادة اعمار الارض بالبشـــر، وشـــمس جديدة ازهى القا من شمس ذي قبل، على الجميع تشرق.

و. **الميثولوجيا الفينيقـــية** The Phoenician Mythology:

الفينيقيون جنس سامي استوطن بالقـــرب من كنعان *Canaan*، الأرض التي استوطنها العبـــرانيون *Hebrews*. وكان اول من دون ميثولوجياهم هوفيلو البيبلوسي *Philo of Byblos*. وهو رجل اغريقي، وذلك في القرن الميلادي الأول. وقـــد عثر على بـــعض الالواح الطينية في موقـــع مدينة

او غاريت[1] Ugarit الاثرية التي اوردت طرفا من الميثولوجيا الفينيقـــية. وتعود تلك الالواح الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

١.الالـهة الفينيقـــية The Phoenician Gods: عاش الإله العالي **ايل** *El*، ابو جميع الالهة في ميدان الالهة، حيث تنبع كل الانهار، وكانت زوجه **عشـــيراتيا** *Asheratian* (عشيرا البحـــر) الهة الخصب، اما لسبـــعين الهاً. وكان نجله **بــعل** *Baal* (الســيد) اله الخصب وسيد الرياح. وكان بعل في شقـــاق مستديم مع ابيه، ومع **يام ــ نهار** - *Yamm* *Nahar*، اله البحر.



بقايا الفينيقيين

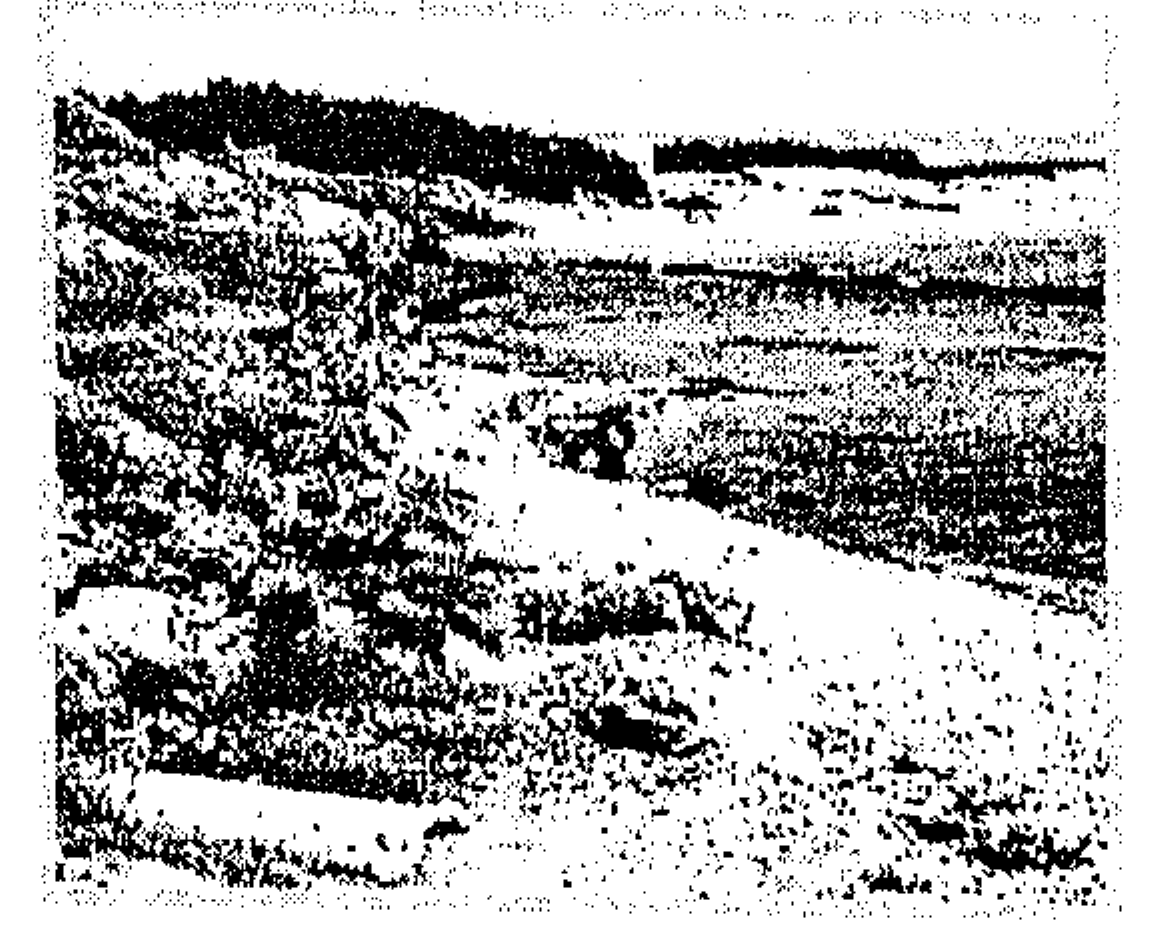
اما الالـهة الاصـغر شـــأناً فكانوا **شابـــــاش** *Shapash*، الـهة الشـــمس، و**كوثر** *Kothar*، حـــرفي الالهة؛ و**عانات**

---

(١) او غاريت Ugarit (رأس شمرا) مدينة كنعانية شمال اللاذقية. اســتوطنت منذ العهد النيوليتي في الألف السادس قبل الميلاد. ورد اســمها في رســائل تل العمارنة في الألف الخامس قبــل الميلاد. عمل اهلها بالتجارة ما بــين مصر وبـــلاد الرافدين، فازدهرت المدينة وتطورت فيها صناعة الارجوان، واحترقت اثر زلزال قوي ضربــها عام ١٣٦٥ ق.م. ثم عادت وازدهرت من جديد. هاجمها الايجيون، وهم عرق اغريقي، وقـــضوا على حـــضارتها عام ١٢٠٠ ق.م. اكتشف فيها شيفر ١٩٣٢ قصوراً ملكية وعدداً من المخطوطات المهمة، وهي مخطوطات فخارية بالخط المسماري. وعرف ما اكتشف في مخطوطات أوغاريت من اشعار باسم "ملحمة او غاريت"."هـــ.م."

Anath شقيقة بعل. وكان **موت** *Mot* اله العالم السفلي وكل عقيم جديب.

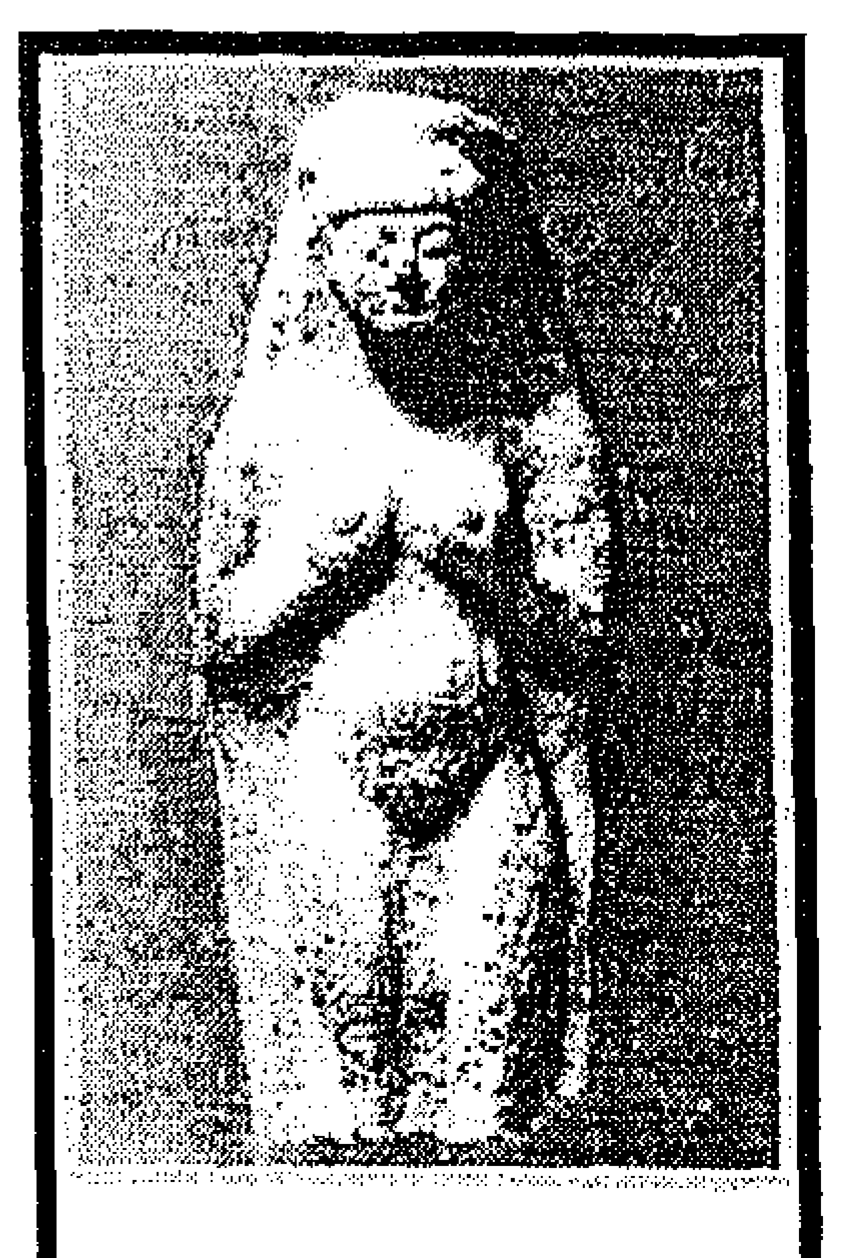
٢. **خرافات بعل The Myths of Baal**: كان يام ــ نهار الاثير لدى الاله آيل قد ارسل رسلاً إلى جميع الالهة مدعياً وجوب تسليم بعل اليه. فتهيب الامر الجميع، ووعد آيل بتسليم بعل. غير ان بعل استهان بهم جميعاً وازدراهم. واذ كان كوثر قد اعطاه سلاحين سحـــريين ("ايمور Aymur الســـائق" ويكروش Yagrush المطارد"). فقد هاجم يام ــ نهار. وظفر بعل به، لكنه لم يزهق روحـــه اذ ضرعت اليه عشـــتروت *Ashtoreth*. الهة الجمال متوصلة ان يبقـــي عليه. ثم امرت عانات شقيقة بـــعل، بـــتهيئة وليمة عظيمة احتفاء بـــنصر بـــعل. واذ توافد المدعوون جميعاً، اوصدت عانات، كل الابواب وقتلت جميع اعداء بعل. وعلقت الى خصرها ايدي ورؤوس من قـــتلت. ثم تأودت في مشـــيتها خائضة بدم بلغ ركبتيها واحـــسّت وجوب ان يتخذ بعل، وقد بات منتصـــراً، قصـــراً لا يقـــل فخامة عن اي من قصور الالهة. ولذلك سأل بعل وعانات الالهة الام، عشيرا البحـــر، ان كان بوسعها الحصول على موافقة آيل على ذلك. وقد فعلت. وجرى توجيه كوثر لبـــناء قـــــــــصر من الفضة والذهب واللازورد Lapis Lazuli على جبـــل زافون Zaphon. وحين اكتمل بناؤه، اقام بـــعل مأدبة عظيمة لكل افراد اســـرته. وثمة اعلن



سواحل الفينيقيين



مقاتل فينيقي



عشيرا البحر: الالهة الام

انه الاسمى على جميع الالهة. ولذلك رفض بــعل دفع الاتاوة حين ارسل اليه موت، اله العالم الســفلي الذي صار الاكثر قرباً من قلب آيل، رسلاً يطالبونه بــها. وبدلا من دفع الاتاوة ارسل مبعوثيه الى موت يحملون اليه كلمات التمرد و العصيان. لكنهم عادوا اليه برسالة من موت ارهبت حتى قلب بعل، فخشع لموت.

غير ان رسلاً سرعان ما اتوا بيت آيل ليخبروه انهم وجدوا بعل ميتاً، فأصاب النبأ آيل بالذعر، وانطلقــت عانات تبحــث عن اخيها. وعندما عثرت عليه دفنت جثته هي وشاباش في جبل زافون. وفيما توارى بعل عن الارض ــ سبــع ســنين طوال ــ ما كان في الارض من شيء ســوى المجاعة والجفاف. لكن عانات تحزمت للحرب وانطلقت إلى العالم السفلي مطالبة موت بعودة بعل. لكنه ابى، ولذلك قــطعته عانات ارباً ارباً، واحرقت الاشــلاء بــالنيران، ثم سحنتها وذرتها على الارض .



بعــــل

واخيراً، حلم آيل ببــعث بــعل حــياً من جديد، وابتهاجاً بذلك اخبر عانات وشاباش. غير ان احداً لم يدر باي ارض يقــيم، فانطلقــت شابــاش، الهة الشمس، تبحــث عنه. واخيراً وجدته، وعاد بــعل فاتخذ مجلسه في قصره بجبل زافون. بيد ان خلافه مع موت لم يسوَّ بعد، فهاهما حيان يقتتلان في سبيل

السطوة والنفوذ. ونهضت شاباش اخيراً بدور الوسيط فاصلحت ما بين العدوين، وعاد بعل الى قصره مغدقاً العطاء على كل من تبعه.

ز. **الميثولوجيا السومرية** Sumerian Mythology: استوطن وادي الرافدين ما بين دجلة والفرات منذ امد بعيد يرقى حتى الالف الرابعة قبل الميلاد شعب لا سامي امتاز بشعر رأس اسود، يدعون باسم السومريين. ويبدو مما تركوه من كتابات ومن وصفهم لمرأى الارض انهم وصلوا ذلك الوادي قادمين من المنطقة الجبلية في آسيا الوسطى.

كانت الارض التي حلوا بها ارض مستنقعات، وواديا ذي مسطحات مائية مالحة ــ وعلى اتّم الاهبة للفيضان. وقد دعمت تلك الاقوام خرافاتهم لتعينهم في تأويل جديد تجاربهم، والارض التي استوطنوها. وكانت حضارتهم تقوم على الزراعة على الرغم من انهم طوروا مجتمعات مدنية غاية في الاهمية. وكان لكل مدينة الهها. وكانت لكهنة الالهة اهمية استثنائية. وكانت الزقورات Ziggurats محور نشاطاتهم الدينية ــ وهي ابنية مرتفعة هرمية الشكل يقال انها كانت أساس قصة برج بابل Tower of Babel التي ذكرها الكتاب المقدس The Bible.

وكان احتفال يوم رأس السنة افخم ايام سنتهم احتفالاً. وكان ذلك الاحتفال يجري في الربيع احياناً وفي الخريف احياناً اخرى. وكان هدف الاحتفال تأمين خصب وإزدهار العام المقبل. وكان الاحتفال يتألف من فصول: فكان "الاله يقتل ثم تبعث فيه الحياة من جديد اولاً؛ ثم تجري معركة طقوسية بين "التنين" والآله" فينتصر الاله ثانياً، واخيراً ثمة زواج مقدس بين "اله" المدينة

و"الهتها" وترمز هذه الطقـوس إلى امل الناس في الا يدوم فصل الشـتاء (اذ "يتوارى" اله الخصب والنماء من على وجه الارض) إلى الابد؛ والى رجاء الناس في ان يكون العام المقبل عام رخاءٌ . لقد كانت ميثولوجيا السـومريين على قـدر كبـير من الخطر وعمق التأثير على الطريقـة التي تطورت بـها المثيولوجيات اللاحقة.

١. **خرافة الخليقة** Myth of Creation: وضعت **نامو** *Nammu* (البحر) السماوات والارض، كما ولدت **انكي** *Enki*، الاله الذي نظم شؤون العالم. ثم شق **انليل** *Enlil*، اله الهواء، ما بين السموات والارض. وتقـول خرافة اخرى ان الكون كان جبلاً، وكانت قمته **آن** *An*، اي السماوات، اما اصل الجبل فهو **كي** ***Ki***، اي الارض[١]. فيما تقـول خرافة ثالثة ان خلق الانسـان جاء من بـعد ما فصل انليل ما بـين السماوات والارض، وانما عندئذ حسب اصبحت الالهة **ايرشكيكال** *Erishkigal* حـاكمة على مملكة الموتى.



كـان لميثولوجيـا السومريين تأثير كبـير علـى الميثولوجيـات اللاحقة

٢. **خرافة الفردوس (دلمون)** Myth of Paradise(Dilmun): وتتحدث

(١) لاحظ الشبه بين لفظة "آن" السومرية اشارة الى قمة الجبل أعلاه ولفظة "آنو" اليونانية بمعنى "اعلى"؛ ولفظة "كي" السومرية بمعنى "الارض" ومقابلها اليوناني "كي". هل هي "صدفة" ام ثمة علاقة؟ "هـ.م."

عن انكي Enki وزوجه، العذراء The Virgin، اللذين استوطنا ارض دلمون (التي قد تساوي الفردوس) وكان كل شيء ثمة نقي طاهر ومتلألىء، وما من مرض او هرم. ونزولا عند طلب العذراء خلق انكي مفردات الحياة وكائناتها. فخلق الماء العذب بداية، وهو الشيء الوحيد الذي تفتقر اليه دلمون. ثم نثر انكي بذوره على الارض السبخة فاخصبها.

وولدت العذراء التي صار اسمها **ننخرساك** *Ninhursag* ابنة لانكي. وكان اسم الوليدة **ننمو** *Ninmu*، الهة الزرع، ومنها رزق انكي بابنة اخرى هي الالهة **اوتو** *Uttu*. غير ان ننخرساك طلبت من اوتو رفض خطبة انكي حتى يقدم لها هدية الزوج، خياراً وتفاحاً وعنباً. فقدم لها انكي ما ارادت فلم تأباه. ثم اختلقت ننخرساك ثماني نبتات مختلفة من بذور انكي، الا ان انكي رآها تنمو في الارض السبخة فاكلها. فلعنته ننخرساك وتوارت عن الانظار. واستشكل الامر على الالهة العلى، وعرض الثعلب اعادتها. ووعد انكي بغرس الاشجار وزراعة الحقول ان رجعت ننخرساك وهنا تنقطع القصة ولا ندري ما الذي حصل حتى اخذ انكي يحس بدنو الاجل، فهرعت اليه ننخرساك. وخلقت ثمانية الهة يعالج كل منهم طرفاً من بدنه العليل واسند انكي لتلك الالهة مهماتها المختلفة.


آثار سومرية

٣. خلق الانسان Creation of Man: وفقاً للخرافة السومرية فقد خلق الانسان ليخدم الالهة فيتيح لها فرصة الاستمتاع بخلودها. فقط خلق الاله العلي، آن *An*، **الانوناكي** *Annunaki* (مجمع الالهـــة)، غير انها كانت تفتقر لما يكيفيها من الطعام والشراب، لأن الانسان لم يخلق بعد، ولم يأت الى الوجود ايما اله ذي فائدة. ولذلك لم تدر الأنوناكي كيف لها ان تقـــيت نفســـها، او كيف تتخذ ملبســـاً فكانت كالانعام. ولذلك خلق انليل **اشـــــنان** *Ashnan*، الهة الغلّة، و**لاهار** *Lahar* اله الماشية. ثم خلق الانسان ليعنى بالغلّة والماشية وهكذا صار بوسع الالهة الخلود إلى الراحة والدعة.

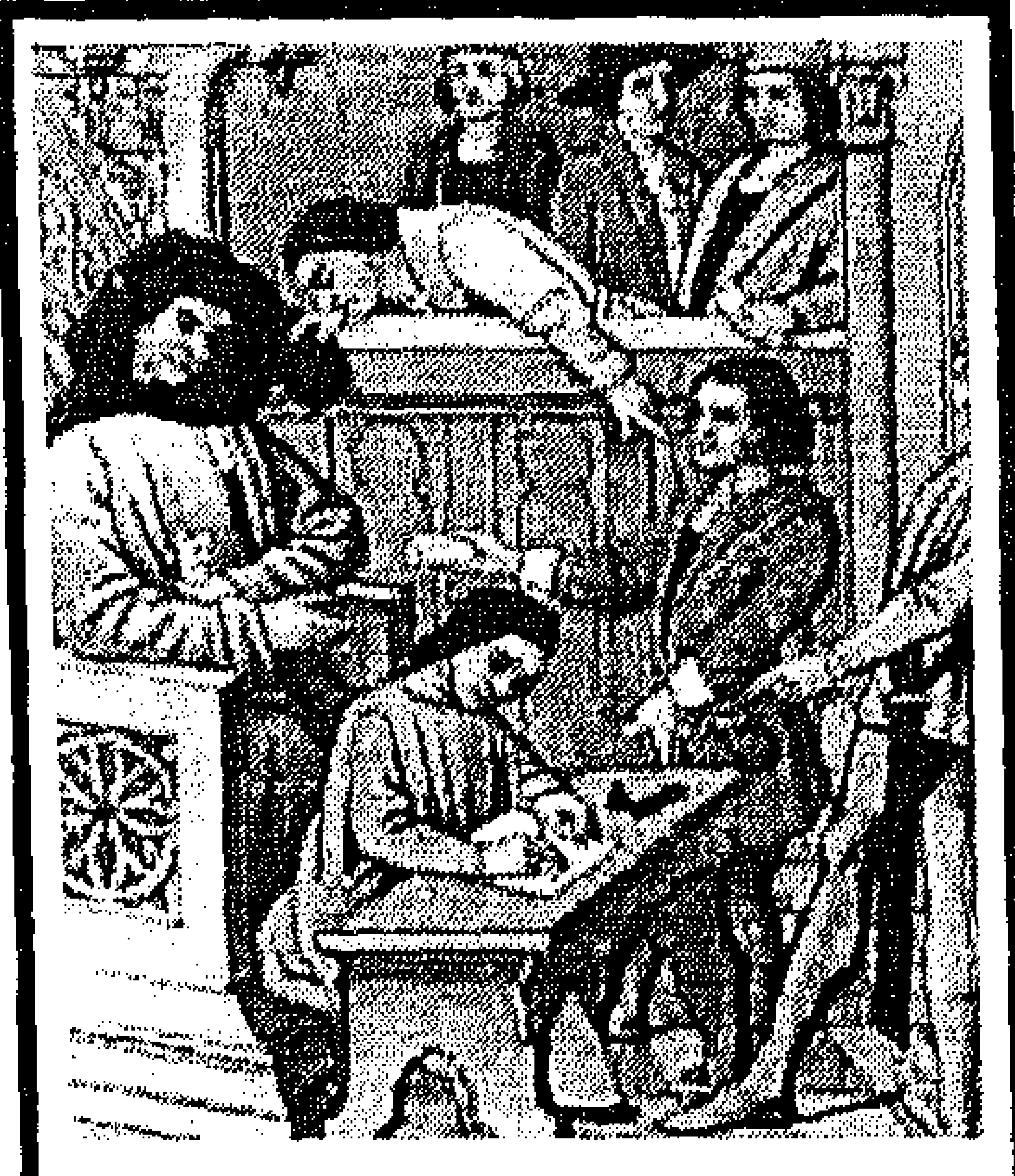
٤. خرافة الطوفان Flood Myth: نص هذه القصة غير متكامل. وهي تتحدث عن كيفية خلق آن وانليل وانكي وننخرساك لشـــعب ســـومر اولاً ثم النبات فالحيوان. كما تتحدث عن تأسيس اول المدن في الارض. وعلى اي حال، فحيث تستأنف القصة، يكون مجمع الالهة قد عزم على افناء البشرية. غير ان احد الالهة (انكي؟) اتخذ قراره بـــنجدة البشـــر فاخبـــر **زيوســـدرا** *Ziusdra*، ملك شروباك *Shurrupak* البار بعزم الالهة. وقال لزيوسدرا ان يبني فلكاً. وزمجرت العاصفة سبع ليال وسبعة ايام، وتدفق الطوفان على الارض فأباد البشر جميعاً ما عدا زيوسدرا. واخيراً يمنح زيوسدرا الخلود، وترسله الالهة ليعيش في دلمون، ارض الشمس المشرقة.

٥. خرافة دموزي وإينانا The Myth of Dummuzi and Innana: قررت اينانا ملكة السموات زيارة العالم السفلي الذي تحكمه اختها، **ايرشكيكال** *Ereshkigal*. ومن قبل ان تمضي، ارتدت نفيس ثيابها وتزينت بالجواهر، واوصت وزيرها ننشوبار *Ninshubur* **ان يمضي الى الالهة** انليل *Enlil* و**نانا** *Nanna* و**انكي** *Enki* اذا لم تعد في غضون ثلاثة ايام ويطلب منهم انقاذها من الموت..

واتخذت من بعدئذ سبيلها، واذ تبلغ العالم السفلي، يلقاها **نيتي** *Neti* حارس البوابات السبع. ونزولاً على حكم قوانين العالم السفلي فقد انتزع من اينانا شيئاً من ثيابها عند كل بوابة. لكنها مثلت اخيراً بين يدي ايرشكيكال حيث انقلبت "عيون الموت" اليها فاستحالت جثة هامدة مصلبة على مشنقة.

واذ لم تعد غبَّ ايام ثلاثة، مضى ننشوبار إلى الالهة. فرفض انليل ونانا مد يد العون، اما انكي فخلق مخلوقين وارسلهما الى العالم السفلي مع ماء الحياة وزادها. فرشوا بذلك اينانا ستين مرة، فبعث حية من جديد. ومع انها كانت قادرة على المغادرة الآن إلاّ ان عليها ان تجد من يحل محلها. وهكذا عادت إلى النور ــ متبوعة بعفاريت العالم السفلي الذين كانوا متأهبين لحمل شخص ما إلى البعيد. فحاولوا بداية اختطاف ننشوبار، ثم حاولوا اخذ الالهة **شارا** *Shara* ثم الاله **لاتاراك** *Latarak* غير ان كلاً منهم استشفع باينانا لتنقذ حياته، ففعلت. واخيراً بلغت اينانا، البيت، فتمسك العفاريت بدموزي *Dummuzi* زوج اينانا. فتريثت أينانا كيما يتضرع اليها لتنقذ حياته، لكنه ابى ان يتصاغر لها، وبذلك سمحت اينانا للعفاريت ان تحمل دموزي إلى ارض الاموات.

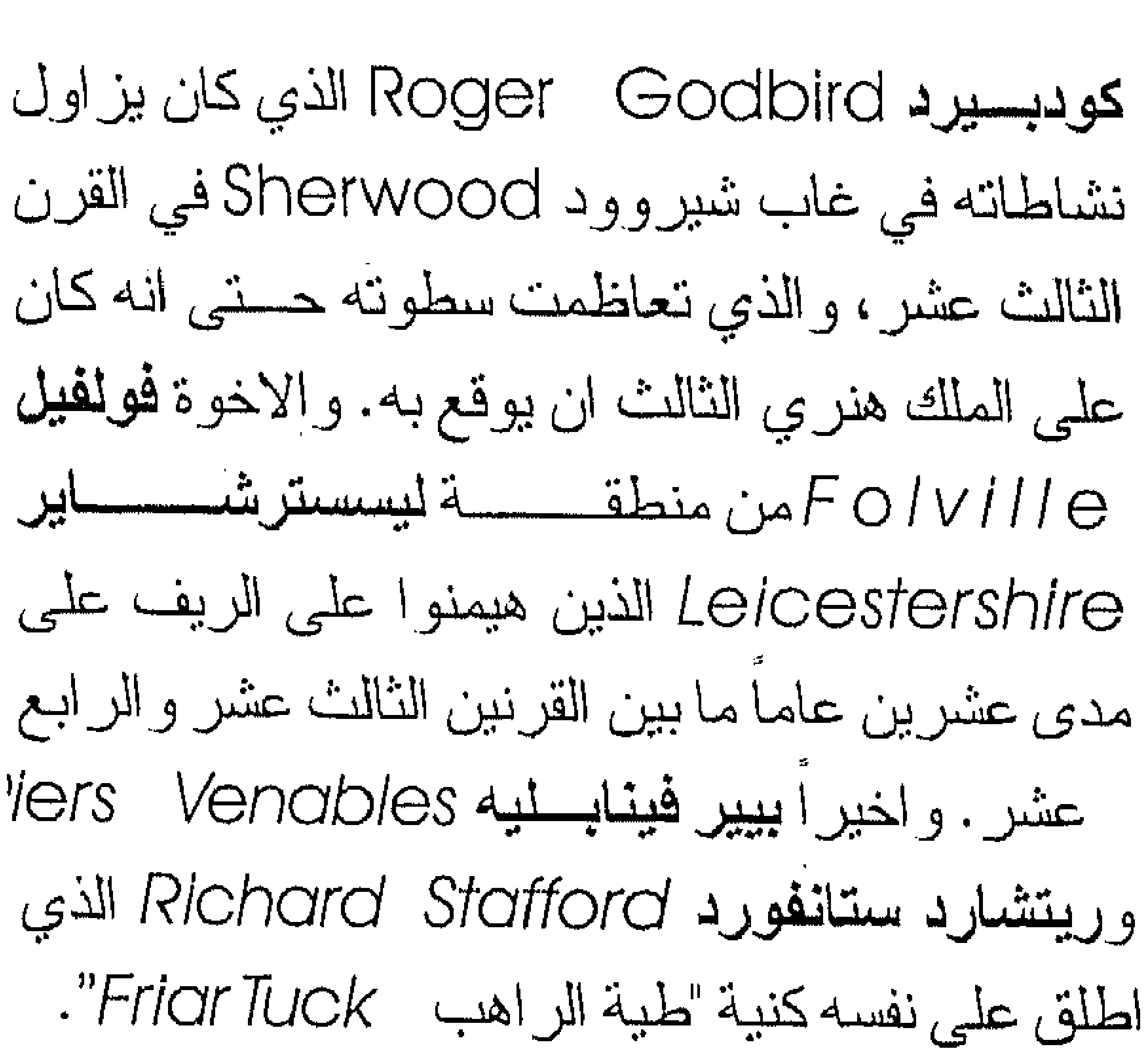
الخارجون عن القانون *OUTLAWS*: كان الخارجون عن القـــانون عادة موضوعاً للقصص الرومانسي وحـــكايات الجن. وتؤدي عبـــارة الخارجين عن القانون اداء بالغ الواقعيةعبـــارة الخارجين من القانون. ذلك ان الخارج عن القـــانون يمتنع عليه مطالبة القانون بحمايته. فيفقــد امواله المنقولة وعقاراته ولا يعود ثمة من ملجأ له غير الغاب (في الوقت الذي كتبــت فيه حكايات الخارجين عن القـــانون لأول مرة كانت الغابات لم تزل تغطي مساحـــات شاسعة من اوربا) وكان يُحكم على الخارج عن القانون بمساواة رأسه بــــ"رأس ذئب" ـ ومعنى ذلك ان ثمن رأسه يســـاوي ثمن رأس ذئب. ولكل انسان ان يقـــتل الخارج عن القـــانون دونما خشـــية من عقـــاب. ويصور قـــصص الخارجين عن القـــانون



كانت سـلطة العدل في القـــرون الوسطى فاسدة في غالب الاحوال، ولذلك لم يكن ثمة من بديل اخر امام ضحاياها سوى اللجوء الى الغابات

(وهو مدون بصيغة شعرية غنائية) الخارجين عن القانون وهم يعملون مع بعضهم البعض كعصبة من الرجال يرأسها قائد. ورجال كأولئك كانوا موجودين بـــالفعل، على الرغم من ان مآثرهم تبدو اليوم وكأنها مبالغ بها واضخم من الحقيقـــة. وقـــد قدمت تلك العصابات نموذجاً لسلوك الابطال الاسطوريين.

وكان من بـــين اهم الخارجين عن القـــــانون في زمانهم **جون كيفرد** *John Giffard*. من منطقة برمبسفيلد *Brimpsfield* الذي عاش في زمن سايمون دي مونتفورت Simon de Montfort وفر الى غاب دين Dean. **وروجر**



كودبيـــرد Roger Godbird الذي كان يزاول نشاطاته في غاب شيروود Sherwood في القرن الثالث عشر، والذي تعاظمت سطوته حـــتى انه كان على الملك هنري الثالث ان يوقع به. والاخوة **فولفيل** *Folville* من منطقـــــــة **ليسسترشـــــاير** *Leicestershire* الذين هيمنوا على الريف على مدى عشرين عاماً ما بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر. واخيراً **بيير فينابـــليه** *Piers Venables* **وريتشارد ستانفورد** *Richard Stafford* الذي اطلق على نفسه كنية "طية الراهب *Friar Tuck*".

وكان من اشهر الشخصيات التاريخية التي صارت فيما بعد شخصيات اسطورية **هروارد اليقـــظ** *Hereward the Wake*، و**فولك فتزوارن** *Fulke Fitz Warn* وكان بـــارونا في زمن الملك جون، ولا توجد قصصه الرومانسية اليوم الا في فرنســـا حســـب، **ويوســـتاس الراهب** *Eustace the Monk*، وكان قساً في كنيســـة لكنه هجرها حـــين ورث عقاراته ـــ وكان ساحــــراً وقــرصاناً له مكانته، حـــتى ان كلاً من الفرنســـيين والانكليز كانا يطلبان خدماته في زمن الملك جون.

وترسم غالبية الاساطير الصورة ذاتها: فساد العدل، واضمحلال وتلاشي النظام القانوني، وفقدان السلطة الموحـــدة أبـــان العصور الوســـطى. وكان يحتفى بالخارج عن القانون عادة بصفته بـــطل العدالة المواظب على العمل للإطاحة باللوردات الظلمة والاقطاعيين المتجبرين، ومنهم الكنيسة.

١. هروارد اليقظ Hereward the Wake: المعروف ان رجلاً يدعى

(هروارد) كان يمتلك اراضٍ بالقرب من بيتربـورو Peterborough. وقد أشار اليه كتاب يوم القيامة[1] The Doomsday Book على انه مستأجر اراضٍ من الدير الملكي (في شرق انكليا) وكان لشـخص يحـمل الاسم ذاته اراضٍ في ووروكشاير Warwickshire غير انه لا يعرف ما اذا كان هذا الثاني هو الأول نفسه. وثمة اشارة ثانية لهروارد في حـوليات الانكلو ـ ساكون Anglo- Saxson Chronicle. وفي عام ١١٧٠ سـرق بـعض المتمردين بـينهم هروارد وعصبـة من الدنماركيين دير بيتربورو ثم لجأوا إلى دير آلي Ely. قـاوموا جيش وليام الظافر William the Conqueror الذي كان بقيادة الملك نفسه، ففرض حـصاراً على جزيرة آلي. وتمكن الملك من اغلاق جميع منافذ الهرب عبر المستنقعات ثم بنى جسـراً ضخماً ليصل إلى الجزيرة. فاستسـلم غالبـية الخارجين عن القانون، واما هروارد فقد هرب. واستناداً إلى الاسطورة، فان هروارد اليقظ هو نجل ليوفرك Leofric، ايريل مرسيا Earl of Mercia، نفاه الملك ادوارد المعترف[2]. وأثناء تطوافه اقـدم على العديد من الافعال البـطولية، فقتل مارد كرونويل ودباً عجيبـاً ذا ذكاء انسـاني، حـتى جاء اخيراً إلى فلاندرز Flanders حـيث تزوج من الحسـناء الحـكيمة تورفريدا Torfrida. وحين وقعت معركة هاسـتنكز Hastings كان لما يزل في

---

(١) هو سجل ضخم اتخذه وليام الفاتح بعد قـيادته الغزوة النورماندية لانكلترا ١٠٦٦ وسـجل فيه موجودات الدولة جميعاً من عقارات واراضٍ وماشية وغير ذلك. "هـ.م."

(٢) الملك ادوارد المعترف (١٠٠٣- ١٠٦٦) ملك الانكليز (١٠٤٣-١٠٦٦). اهمل شـؤون الملك ووقف نفسه على خدمة المسيحية.. "هـ.م."

المنفى. وحين وصل بيته اخيراً وجد النورمانديين وقــد قــتلوا اخاه وكانوا يحتلفون في بهو بــيته. فجن غضبــاً وقــتلهم اجمعين. وعاد إلى فلاندرز ليصحــب زوجه، وعند عودته إلى انكلترا أخذ الرجال يؤون اليه. فاقـــدم هروارد ورجاله على العديد من المآثر البـــطولية ضد النورمانديين الذين كانوا موضع كراهية الانكليز لأنهم عاملوهم كما العبــيد. وقــد اســتخدموا جزيرة آلي مقراً لقيادتهم مستفيدين من حماية المستنقعات لهم. وكثيراً ما كان هروارد يتنكر وينســل على فرســه ســوالو Swallow إلى معســكر النورمانديين ليستخبر خططهم ويحبط تدابيرهم، غير ان رهبان آلي ســأموا المعارك، فقادوا النورمانديين عبر المستنقعات. بيد ان هروارد ورجاله فروا مسرعين تاركين النورمانديين يلهثون ورائهم.

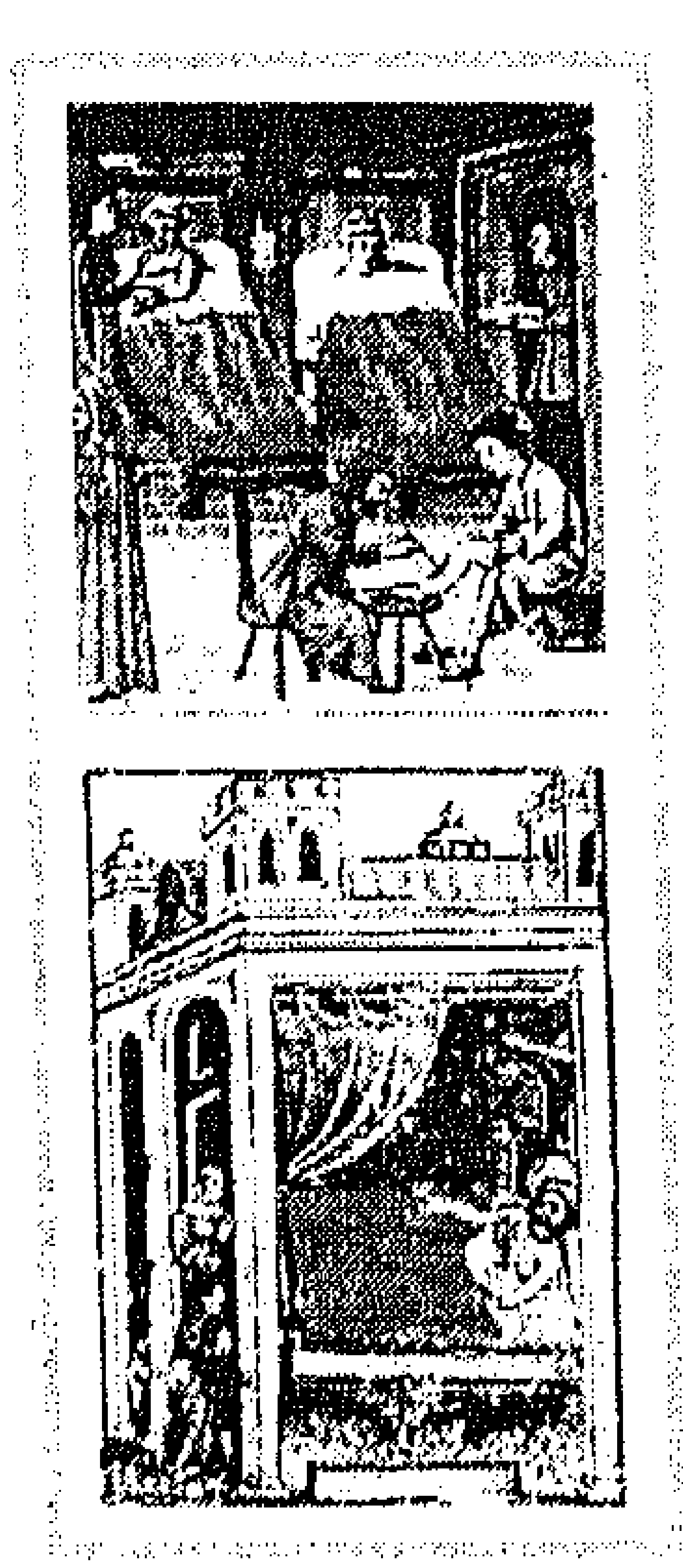
لكن هروارد يقــع في النهاية في حــب الفثريدا Alfthrida. اما زوجه الحسناء تورفريدا فتدخل ديراً للراهبــات، واما هو فقــد تزوج من الفثريداء، وتصالح مع الملك. ويقول البعض انه مات في فراشه بســلام. فيما يقــول البعض انه كان ما يزال له اعداء اشــداء، فتمكنوا منه ذات يوم اذ لم تكن ثمة حماية له فقتلوه ــ ولكن احداً منهم لم يعش طويلاً ليتبجح بتلك المأثرة.

٢. روبن هود Robin Hood: هي واحدة من اكثر اساطير البــطولة الانكليزية

غموضاً، ذلك ان احداً لا يستطيع البت بصفة حاسمة في ما اذا كان روبن هود شخصية حقيقية أما لا. فما من دليل سوى بعض مسرحيات روبن هود متبقيات (وهي على صلة بطقوس اليوم الأول من مايس)، وبعض الشعر الغنائي والتقاليد المتوارثة في الارياف. وحتى زمانه موضوع خلاف، فهو اما القرن الثاني عشر او القرن الثالث عشر. ولكن سواء كان شخصاً حقيقياً ام لم يكن، وسواء كان موجوداً فعلاً ام جرى اختراعه ليجسد مآثر العديد من الخارجين عن القانون، فقد حظي على الدوام بشعبية واسعة بصفته بطلاً شعبياً ينال افضل ما لدى الاغنياء المتجبرين ليوزعه على الفقراء، ويأخذ من الاثرياء والمتنطعين ويهب المسحوقين، وكان على حظ عظيم من حس المرح وروح الفكاهة.

يقال ان روبن هود بقي ينزف حتى مات. وكان الفصد علاجاً شائعاً للامراض. فقد كان العلاج الطبي في القرون الوسطى قاسياً ومؤلماً

وتعد قصائد **ليتل كيست** *Lyteel Geste* الغنائية التي طبعها **ونكن دي وورد** *Wynkyn de Worde* في اواخر القرن الخامس عشر اقدم مجموعة شعرية تصلنا عنه. الا ان ثمة الكثير من الاشعار الغنائية التي تروي عنه شتى القصص بحيث يصبح من المتعذر رواية قصة متسقة عنه، وفيما يلي قصة



حياته كما تروي تقليدياً.

كان روبن هود رجلاً رفيع النسب، لكنه فر الى الغاب بصفته خارج عن القانون. وثمة جمع حوله عصبة من الرجال المرحين: لتل جون[1] Little John، وول سكارلت[2] Will Scarlet (سكاثيلوك Scathelocke)، والان - آ-ديل Alan-a-Dale، وفرير تك Friar Tuck، وماتش Much ابن الطحان، وجلبرت Gilbert ذو اليد البيضاء. وكانت حبيبته ماتيلدا فتز والتر Matilda Fitz Walter المعروفة بأسم ميد ماريون[3] Maid Marion تعيش معهم في الغاب. ولقد اقدموا على العديد من مآثر الاحسان حيث كان رجال الكنيسة المزهوين، وشريف نوتنكهام غرمائهم اللدودين. ويقال ان ابنة عم روبن هود راهبة كنيسة كركليس Kirkless في يوركشاير Yorkshire الشريرة هي التي تسببت في موته. فقد مضى اليها فيما كان مريضاً واذ تولت تمريضه ليستعيد عافيته، ففصدته على سائر المألوف في ذلك الوقت. غير انها تركته ينزف حتى مات. واذ ادرك انه كان يحتضر، نهض مستجمعاً شتات قواه وسحب قوسه؛ واطلق سهمين من خلال النافذة موصياً بدفنه حيث يقع السهمان.

---

(١) اي جون الضئيل. "هـ.م."

(٢) اي وليام القرمزي. "هـ.م."

(٣) اي ماريون العذراء. "هـ.م."

٣.تشارلز بيرو Perrault Chrles **(1730-1628)** : اشـــتهر الفرنسي تشارلز بيرو بتأليفه مجموعة من حكايات الجن. وكان تشارلز قـــد بدأ حرفة الكتابة كاتبـــاً لدى اخيه الذي كان مأمور لخزانة بـــاريس ثم صار اميناً للسر لدى كولبـــرت Colbert، وزير المالية المعروف، ثم اصبـــح مديراً عاماً للرقابة في دائرة الاشـــغال العامة. وجرى انتخابـــه عام ١٦٧١ عضواً في الاكاديمية الفرنســية Academie Francaise وتناولت احدى قصائده فكرة تفوق الادب الحديث على الادب الكلاســـي لأن ناس هذا الزمان اكثر نضجاً وتحملاً للمسؤولية، الامر الذي تسبب في جدل كبير ثار في برطانيا وفرنسا واستمر سنوات عديدة.

اما حكايته المتعلقة بالجن فقد كتبها لادخال السرور والبهجة على اطفاله. ولم تكن حكايات اصيلة: وانما استقاها من اناس على علم بالحكايات القديمة. غير ان المهارة التي دبّج بها تلك الحكايات تبين قدراته كاتباً. وكان اسلوبـــه في الكتابة، على خلاف العديد من كتاب القصة الخيالية في زمانه، بســيطاً غاية البساطة وبعيد عن المؤثرات، وجرى نشر الحـــكايات مجموعة لأول مرة عام 1697 تحـــت عنوان *Cantes de ma mere l oye* **(حكايات البطة الأم)** وتضمن المجلد حكايات **العصفور الازرق** *Bluebird* و**الجمال النائم** *Sleeping Beauty*، و**ســندريللا** *Cinderella*، و**القلنسوة الحمراء الصغيرة الراكبة** *Little Red Riding Hood*، و**قط في حذاء عال الرقبة** *Puss in Boots* و**اقفز على ابهامي** *Hopo'my Thumb*.

قصص الرومانس ROMANCE: ولدت قصص الرومانس في فرنسا في القرن الثاني عشر. وتتحدث عن مآثر الفرسان والمغامرات والمطاردات والحب الرومانتيكي.

١. **اماديس الغالي**[1] *Amadis of Gaul*: كانت احدى اكثر قصص الرومانس شعبية في اسبانيا والبرتغال في القرون الوسطى قصة **اماديس الغالي الرومانسية** *The Romance of Amadis of Gaul*. ولا احد يعرف كاتبها على وجه التحقيق غير ان الاجزاء الاربعة كانت قد كتبت بصفتها وحدة متكاملة قبل عام ١٤٠٠. واضاف اليها كتاب آخرون على مدى سنين طوال، ولذلك فليس ثمة قصص عن اماديس الغالي حسب، بل وعن ابنه وافراد آخرين من عائلته. وتفتقد الحكايات وضوح الهدف ووحدة الموضوع افتقاداً كبيراً، وتتناول مغامرات جريئة مفعمة بالفروسية والرومانس. فعلى سبيل المثال ينقذ اللورد الاسكتلندي كاندال Gandales اماديس من البحر يوم كان طفلاً ويربيه مطلقاً عليه اسم "طفل البحر" ويتأسس القصص جزئياً على القصص الآرثري الرومانسي ويقع في الاجواء ذاتها.

وتصور حكاية اماديس وزوج اركيلاوس Archelaus الساحر فروسية شخصية أماديس. فقد كان اميداس يتمشى على ساحل البحر بصحبة عروسه، اوريانا الحسناء Oriana the Fair واذا بامرأة منقبة ملثمة

(١) منسوب إلى بلاد الغال "فرنسا". "هـ.م."

تأتيهما فتخرّ على ركبتيها امام أماديس وتتضرع اليه ان يشفق عليها ويحقق لها مرادها الذي في ميسوره انجازه. وتتعاطف اوريانا مع المرأة وتتوسل اليه نجدة المرأة. ولذلك يُنهض المرأة مستوية على قدميها ويعدها بتحقيق مرادها. عندئذ تميط المرأة النقاب عن وجهها فاذا هي زوج اركيلاوس الساحر، المقيد بالسلاسل بسبب جرائمه العديدة. وتطلب زوج الساحر اطلاق سراحه مذكرة أماديس بوعده. فيأنف أماديس ان يخيس بعهده، وان كان ما وعد به شراً في سبيل اطلاق سراحه.

٢. **هون البوردوني**[1] Huon of Bordeaux: يقع السير هون البوردوني، احد نبلاء فرنسا تحت طائلة سخط مليكه شارلمان، لأنه قتل ابنه. وعقوبة له يرسله شارلمان إلى بابل، وعليه ثمة انجاز مهمات ثلاث: ان يقتل الرجل الذي يلي في مجلسه الامير، ويقبل كريمة الملك، اسكلارموند Esclarmonde ثلاثاً، وان يسال مهرج الامير شيئاً من شعر لحيته واربعة من اسنانه اتاوة لسيده.

وفي سبيله الى بابل صحبة حامل درعه جيروم Geraume، يستوقفه اوبيرون Oberon ملك بلاد الجن. ويعطيه اوبيرون طاساً مليئاً باللحم والشراب نزولاً عند طلبه، وبوقاً لينفخ فيه اذا ما تعرض للخطر.

وقد استعمل هون وحامل درعه البوق للهرب من عم هون الشرير، وواصلا رحلتهما. ووصلا اخيراً إلى البرج الذي يقيم فيه المارد انكولافر

(١) منسوب إلى مدينة بوردو Bordeaux، فرنسا. "هـ.م."



Angoulafre. ولن يتمكن من قــتل المارد الا رجل متسربل بدرع اوبيرون ــ وكان انكولافر قد سرقه. ولذلك فتشا البرج ســراً بحــثاً عن درع المارد. فعثر هون بالدرع فلبسه وقتل المارد.

وبعد بضعة ايام وصلا بابل. ولكي يدخلا القصر، كذب هون وادعى انه مسلم. ودخل قاعة العرش بسهولة، واطاح بــرأس ملك هركانيا Hyrcania الشــرير الذي كان يجلس في ما يلي الامير، وقــبّل اسكلارموند ثلاثاً، ثم سأل مهرج الامير الاتاوة. فرفض الامير وامر رجاله بأخذ هون. فنفخ هون بالبوق، لكن امراً لم يحصل. فقد كان اوبيرون يعاقبه لادعاءه الاسلام كذباً. وهكذا القي بهون في زنزانة عميقة.

وفي الاثناء كان حامل درعه جيروم قد هرب. وتنكر بهيئة امير شرقــي خطير، ومضى لملاقــاة مهرج الامير. وتمكن من الاختلاء باســكلارموند فخططا معاً لاخراج هون من سجنه ــ ذلك ان اســكلارموند كانت صريعة هواه.

وفيما كان ذلك يجري، جاء اكرابارد Agrapard شقــيق انكولافر، الى بابل ليثأر لمقتل اخيه. فأصاب الذعر الامير الى درجة انه ارســل في طلب هون ليكون المبــارز الذي يقــاتل بأســمه واعداً اياه بــكل من الاتاوة ويد اسكلارموند. وبعد قــتال رهيب احــرز هون النصر فســأل مهرج الامير مكافأته. لكن الامير أبى. ولذلك نفخ هون بالبوق املاً ان يكون اوبيرون قــد

عفا عنه. و اذا بأوبيرون الى جانبه، وجيش غير منظور من الرجال و الخيل يهز الأرض هزاً.

و انتزعت الاتاوة من راس مهرج الامير، ثم اختفى اوبـــيرون من بـــعد ما عاهد هون على الصداقة الابدية.

و اودع هون مهرج الامير و اكرابارد في زنزانة وعين جيروم ســيداً على بابل، ثم حمل مركباً بالكنوز ورفع قلوعه هو واسكلارموند صوب فرنســا حيث اتخذه شارلمان نديماً له و عاشوا عيشة سعيدة.

القصص البـــطولي SAGAS: كانت القصة البـــطويلة اصلاً قـــصة تاريخية او مجموعة من القصص المكتوب نثراً وتروي قـــصصاً كل منها مستقلة عن الاخرى، لكنها تؤلف معاً قصة حياة احـــد الابـــطال الاسكندنافيين. وقد جرى تدوين ذلك القصص في النرويج و ايسلندا أبان العصور الوسطى. غير ان الوقـــائع التي يرويها القصص البطولي حدثت قبـــل ذلك بزمن طويل ــ على الاكثر بـــين تســوية آيسلندا (٨٧٤ للميلاد) و القـــرن الحـــادي عشـــر. وكان يرويها في البـــداية رواة يتناقـــلونها واحـــد عن واحـــد، لأن رواية القـــصص كانت عنصراً مهماً في حـــياة

الناس، وكان الراوي يلقى ترحيباً حاراً حيثما حل. ولم يجر تدوين ذلك القصص الا في اواساط القرن الثاني عشر.

ويشتمل اهم ذلك القصص البطولي "الحقيقي" على **لاندناما بوك** *Landnama bok* **(كتاب التسويات)، بايسكو باسوكر** *Biskupasogur* **(قصص المطارنة البطولي)، هايمسكرنك لا** *Heimskringla* **(فلك العالم)**، وستور **لنكاساكا** *Sturlungasaga* **(قصة ستورلا** *Sturlā* **البطولية)**. ويروي هذا القصص وقائعاً تاريخية وفق تسلسل زمني او سيرة حياة بعض المشاهير. وثمة معلومات عن تاريخ الكنيسة وعن عادات الاعراق البشرية التي استوطنت الجزيرة. كما يقدم ذلك القصص معلومات عن التراث الاسكندنافي.

الا ان تسمية القصص البطولي "اطلقت كذلك على قصص لا يستند إلى أساس تاريخي، ولكنه كان في الغالب يتحدث عن بعض الشخصيات التاريخية. فاختلطت الحقيقة بما يشبهها، ولذلك صار الفصل بمضي الزمن بين ما هو حق وبين ما هو مصطنع متخيل امراً عسيراً. بل ان بعض القصص البطولي اضاف شيئاً من ذكريات الاحداث التاريخية الى الاساطير الجرمانية سحيقة القدم. ولذلك فقد كان ثمة شخصيات تاريخية حقيقية مؤكدة في **فولسنكاساكا**

Volsunga Saga (وهي الرواية القديمة لقصة سكفريد) التي عثر عليها ضمن مجموعة من القـــصص البــطولي يحـــمل عنوان **فورنالدارســوكا** *Fornaldarsogur* (حــكايات الماضي). فــ"جورمنركر" هو امبراطور القــوط Goths الحقيقــي، ايرمنرك Ermanric الذي توفي عام ٣٧٥ للميلاد واما "آتلـــي Alti" فهــو اتيلاالهوني Attila the Hun- ولربما استند فصل القصة البطولية الذي يتحدث عنه على ذكريات مشوشة لما حدث في شرقـــي المانيا في القرن الميلادي الخامس. ومن القصص البــطولي الاخر، قــصة **ايكلســـاكا** Eglissaga البطولية، وهي قصة **ايكل** *Egill* **ســـــكالا كرمســـــون** *Skallagrimmson*، وهو شاعر بـــارز. وقـــد اســتفاد المؤلف من مادة قصص بطولي آخر ليؤلف قصة مثيرة حافلة بالمغامرة، و**لاكسدا بلاساكا (قصة رجال وادي نهر ســــليمان)** من اكثر قصص البطولية اثارة. فهي مأساة رائعة حسنة السرد، تبرز فيها بــصفة خاصة

عرف الفروسية

....

١. الولاء للكنيسة.
٢. الدفاع عن الكنيسة.
٣. الدفاع عن الضعفاء.
٤. حب الوطن.
٥. الولاء للســيد ما لم يتعارض ذلك مع الولاء للكنيسة.
٦. الحرب على الكفار.
٧. الولاء للحقيقة.
٨. حفظ العهود.
٩. الكرم.
١٠. نصرة الخير على الشر.

الشخصيات النسائية. فالبطلة، كودرون Gudrun تتزوج من الرجل الذي تحب لكنها تسمح لحبها ان ينقلب الى كراهية حتى تتسبب في موت الرجل (ويستفيد الكاتب هنا من اسطورة سكرد - سكفريد). وتصبح حبكة **نيلساكا** *Njialssaga* **(قصة نيل** *Njal* **البطولية)** مفعمة بالمؤمرات والحب والكراهية. وتتضمن هذه القصة روايتين منفصلتين احداهما عن كنر Gunnar والأخرى عن نيل Njal وكنر شاب شجاع بريء، واما نيل فحكيم حذر ويتمتع بموهبة التنبوء.

ويواجه اخيراً الموت حرقاً مع مسحيين ثابتين على المبدأ **كريتيساكا** *Grettisaga* **(قصة كريتر** *Grettir* **الباسل البطولية)** فتحفل بالفولكلور والمعلومات، ويخوض البطل كريتر العديد من المغامرات مع الجن والارواح. (١)

سنوري ستورلوسن

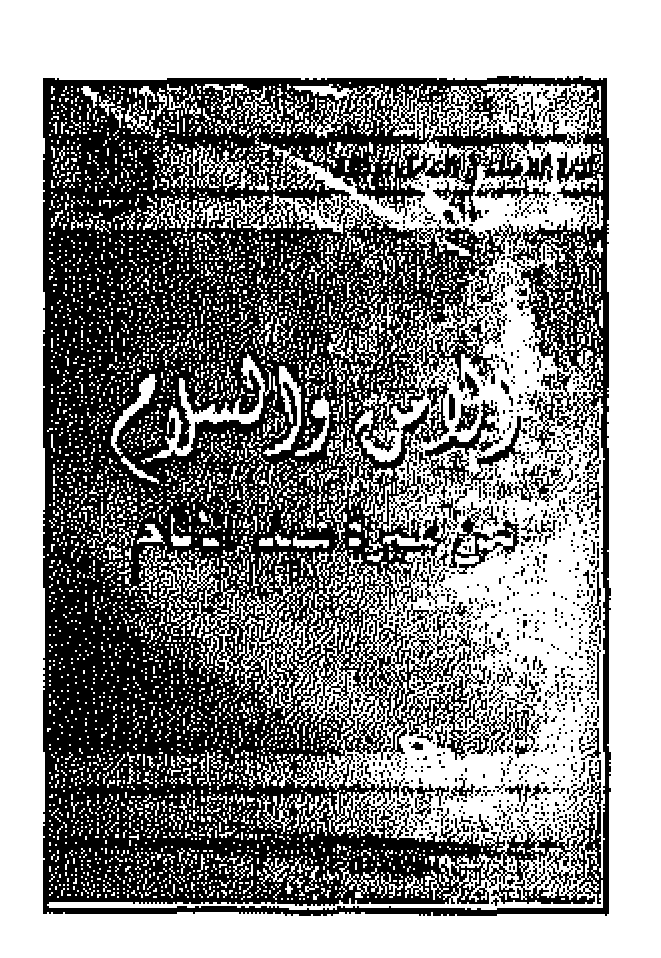
:(1241-1179)SNORRI STURLUSON

وكان ابناً لاحد وجهاء غربي ايرلندا، ولكنه تلقى تربيته في الجنوب. وتتضمن الكتب المنسوبة اليه الكتاب الموسوم بـ**"الايدا النثرية** *Prose Edda*" وهو كتاب في اسلوب النثر. لكنه مثلّ لطروحاته

(١) راجع الميثولوجيا الشمالية. "هـ.م."

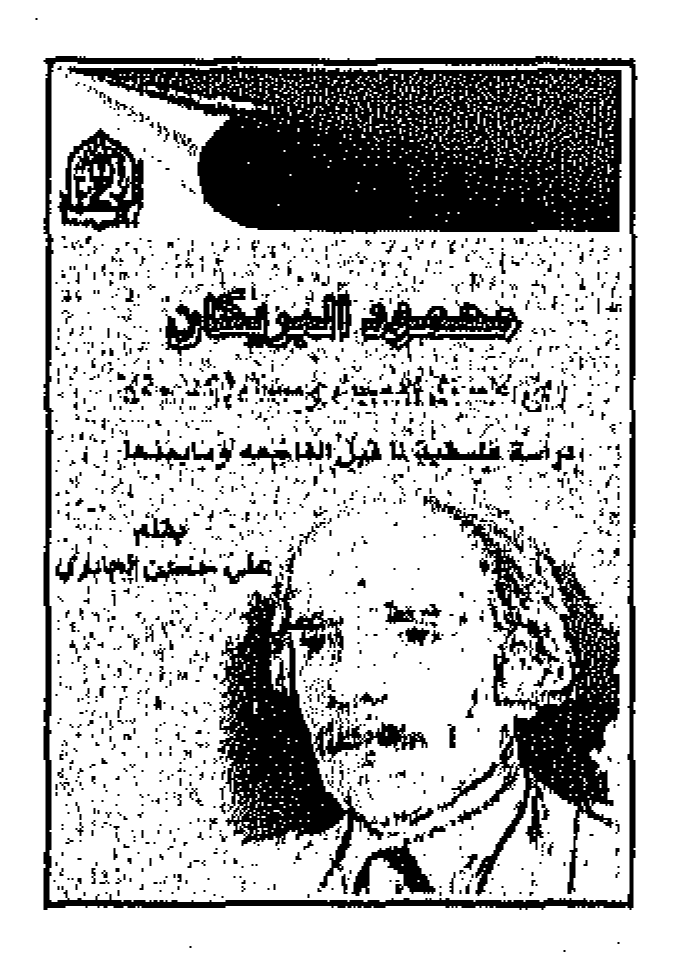
بقصص عن الالهة و الابطال لأنه اشـــفق عليه من ان يطويه النســـيان مالم يدون. وقد كتب ذلك القصص بالمعية وفطنة وسحر بـــيان، بـــل وبخيال و اسع كذلك. وقد سافر سنوري الى النرويج مرتان، ويدور كم لابأس به من كتاباته، عن ملوك النرويج الاوائل. وتؤلف سير الحـــياة تلك واحدة من اكثر قصص البطولة "الواقـــعي" أهمية، وهي مجموعة من القصص الموسومة بأسم **هايمسكر نلاك** *Heimskringla* (فلك العالم).

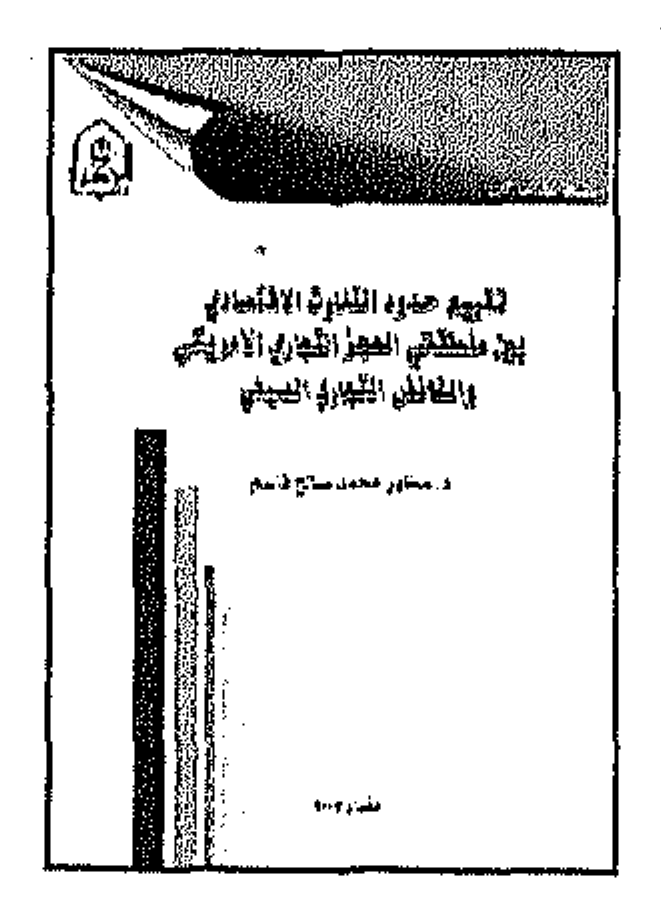


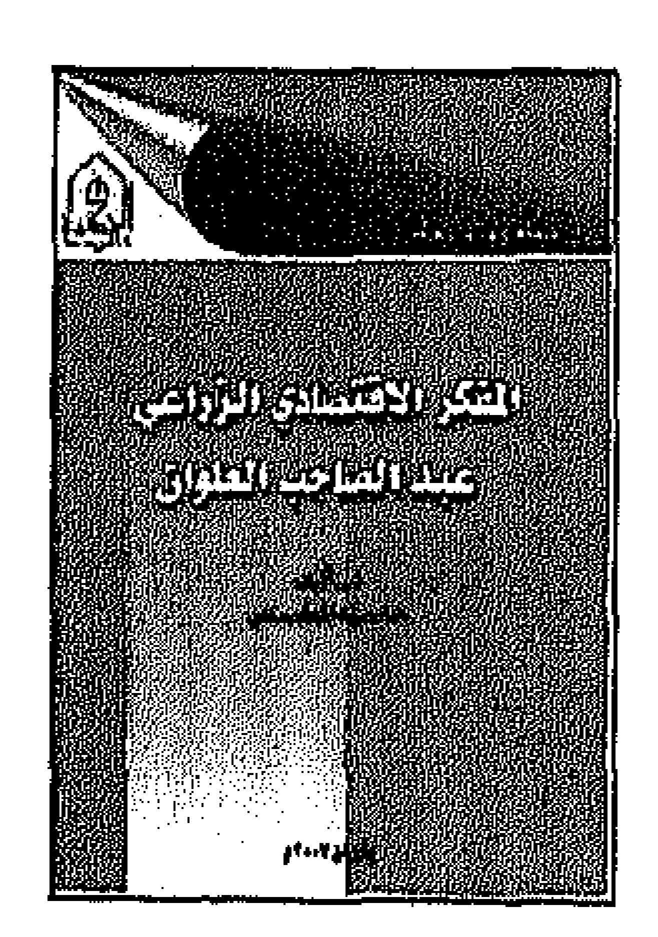




اصدارات بيت الحكمة







هذا الكتاب



مازالت القصص والحكايات، على الرغم من وسائل الترفيه التي لا عدّ لها ولا حصر بفضل التقدم العملي، تلهب مخيلات الاطفال واليافعين، وتعود بالبالغين والمسنين إلى عهد فردوسي ادبر فطواه الامس، فيتحسرون اذ يشنفون آذانهم لها على ايام البراءة التي باتت خبراً بعد عين.

ومن منا لا تبهره ذكرى الأيام الخوالي والفرسان والغيلان والسعالي اذ يرتطم بالصلد من صخور الحياة المكفهرة.

يعالج هذا الكتاب، على قصره، ثلاث موضوعات رئيسة: الحكايات الفولكلورية وهي تراث شفاهي بالدرجة الأساس تعرفه شعوب الارض وحضاراتها جمعاء، والاساطير وهي في الأصل حكايات واقعية تناقلتها الأفواه ولاكتها الألسن وتوارثتها الأجيال جيلاً بعد جيل، فاضافت اليها وبالغت بوقائعها تلبية لرغبة دفينة في النفس البشرية تهفو إلى المبالغة والتضخيم، ربما توقاً إلى ان تسقط عليها ما تتطلع هي اليه من تفوق وامتياز وعظمة وجبروت. وساعدها في امر التضخم والمبالغة هذا حقيقة ان اللغة وجدت اصلاً بصورتها الشفوية، فلم يكن قبل اختراع الكتابة من مرجع يرجع اليه راوي الحكاية سوى مخيلته وذاكرته. اما الخرافات فتمثل محاولات طفولة البشرية إلى تفسير الكون الذي الفت نفسها فيه دون ان تدرك كنهه ومعناه ومن غير ان تحيط علماً بعلته وغايته، وهكذا جائت الخرافات دون سند من واقع يسندها سوى مخيلة الإنسان.

■ بيت الحكمة/ جمهورية العراق- بغداد

■ هاتف/ ٤١٤٠٠١٥/ ص.ب ٥٣٦٤٠

■ Email:baytal_hikma@yahoo.com
info@baytulhikmairaq.org

■ رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٥٦٠لسنة ٢٠٠٨

■ مطبعة الزمان هاتف / ٤١٦٢١٨١

■ تصميم الغلاف/ هدى عيدان الجبوري